نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

الجزء السابع

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

دار صادر

بيروت

جميع الحقوق محفوظة ل «دار صادر»

الطبعة الاولى ، بيروت 1973
الطبعة الثانية ، بيروت 1995

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

Since 1863 تأسست
دار صادر

دار صادر للطباعة والنشر ، ص.ب. ١٠ بيروت - لبنان
هاتف وفاكس Tel & Fax 961-4-920978 / 928271 / 922714

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٧

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

أقدّم لقراء العربية ، الجزء السابع من كتاب نشوار المحاضرة ، وأخبار المذاكرة ، للقاضي أبي عليّ المحسّن بن علي التنوخي ، وهو رابع الأجزاء الّتي اشتملت على ما أمكنني العثور عليه من فقرات النشوار الضائعة ، تلقّطتها من ثنايا الكتب ، وبذلت في هذا العمل المضني من الجهد والصبر ، ما لا يدرك كنهه إلاّ من عاناه .

وقد فصّلت في مقدمة الجزء الأول من الكتاب ، الطريقة الّتي توصّلت بها إلى استخلاص هذه الفقرات .

وقد كان للإقبال الذي أسبغه طلاب العلم والمعرفة ، على الأجزاء الّتي أصدرتّها من هذا الكتاب ، الأثر البيّن في تشجيعي على إنجاز ما تصدّيت له ، ونهضت به .

وأسأل الله سبحانه وتعالى حسن التوفيق في إتمامه ، وإسباغ ما بدأ به من فضله وإنعامه ، إنّه على ما يشاء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

بحمدون في ١٩ شباط ١٩٧٣

عبود الشالجي

المحامي

رموز

= : راجع

م : مقدمة المؤلف

الأرقام المطبوعة بحروف سوداء تشير إلى التراجم

الأرقام المثبتة في العمود الأيمن : للصفحات ، والأرقام التالية لها : للقصص .

١
من شعر يعقوب بن الربيع

أخبرنا التنوخي، قال : حدّثنا محمد بن عمران المرزباني [١] ، قال : أنشدنا علي بن سليمان الأخفش [٢] ، ليعقوب بن الربيع [٣] :

أضحوا يصيدون الظباء وإنني   لأرى تصيّدها عليّ حراما
أشبهن منك سوالفاً [٤] ومدامعاً [٥]   فأرى بذاك لها عليّ ذمـاما
أعزز عليّ بأن أروّع شبهها   أو أن تذوق على يديّ حماما

تاريخ بغداد للخطيب ٢٦٧/١٤

---

١ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى الكاتب المعروف بالمرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٣٨/٤ من النشوار .

٢ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي المعروف بالأخفش : ترجمته في حاشية القصة ٢٢/٤ من النشوار .

٣ يعقوب بن الربيع : أخو الفضل بن الربيع، كان أديباً، شاعراً، ماجناً، خليعاً ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٢٦٧/١٤ .

٤ السالفة، وجمعها سوالف : صفحة العنق عند معلق القرط . أقول : وقد حرفت الكلمة فأصبحت الآن : زلف ، وجمعها : زلوف .

٥ المدمع ، وجمعه مدامع : موضع الدمع ومجراه .

٢

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق

ابن البهلول التنوخي

حدّثنا عليّ بن المحسّن القاضي ، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول [١] ، عن أبيه [٢] ، قال :

يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي، يكنى بأبي يوسف ، وكان من حفّاظ القرآن، العالمين بعدده، وقراءاته ، وكان حجّاجاً ، متنسكاً ، وحدّث حديثاً كثيراً عن جماعة من مشايخ أبيه إسحاق [٣] وغيرهم ، ولم ينتشر حديثه .

وولد بالأنبار [٤] في سنة سبع وثمانين ومائة [٥] ، ومات ببغداد لتسع ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين [٦] .

ومات في حياة أبيه ، فوجد عليه وجداً شديداً ، ودفن في مقابر باب التبن [٧] .

وخلّف ابنه يوسف الأزرق ، وابنه إبراهيم ، يتيمين ، وبنات ،

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٢ أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق المعروف بالأزرق : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٥ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٧ من النشوار .

٤ الأنبار : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٥ في عهد هارون الرشيد ١٧٠ – ١٩٣ هـ .

٦ في عهد المستعين ٢٤٨ – ٢٥٢ هـ .

٧ باب التبن : محلة كبيرة كانت مجاورة لمشهد الإمام موسى الكاظم (مراصد الاطلاع ١/١٤٣) .

وزوجة حاملاً ، ولدت بعد موته ابناً سمي إسماعيل[1]، فرباهم جدّهم إسحاق ابن البهلول ، وكان يؤثرهم جداً ، ويحبهم لمحبته أباهم ، ولكونهم أيتاماً .

وقال أبو الحسن : حدّثني عمي إسماعيل بن يعقوب ، قال : أخبرت عن جدّي إسحاق بن البهلول ، أنّه كان يقول : على ودّي أنّ لي ابناً آخر مثل يعقوب في مذهبه ، وأنّني لم أرزق سواه .

وأنّه لما توفي يعقوب أغمي على إسحاق ، وفاتته صلوات ، فأعادها بعد ذلك ، لما لحقه من مضض المصيبة .

وأنّه كان يقول : ابني يعقوب أكمل مني .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٧٦/١٤

---

١ أبو الحسن إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١٧/٦ من النشوار .

٣

بحث في المواساة

حدّثني التنوخي ، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن [يعقوب بن] إسحاق بن البهلول [١] ، قال : حدّثني أبي [٢] ، قال : حدّثني يعقوب بن شيبة [٣] ، قال :

أظلّ عيد من الأعياد رجلاً ــ يومئ إلى أنّه من أهل عصره ــ وعنده مائة دينار ، لا يملك سواها .

فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له : قد أظلّنا هذا العيد ، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان ، ويستدعي منه ما ينفقه .

فجعل المائة دينار في صرّة ، وختمها ، وأنفذها إليه .

فلم تلبث الصرّة عند الرجل إلاّ يسيراً حتّى وردت عليه رقعة أخ من إخوانه ، وذكر إضاقته في العيد ، ويستدعي منه مثل ما استدعاه ، فوجّه بالصرة إليه بختمها .

وبقي الأول لا شيء عنده ، فكتب إلى صديق له ، وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير ، يذكر حاله ، ويستدعي منه ما ينفقه في العيد ، فأنفذ إليه الصرّة بخاتمها .

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار .

٢ أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٣٥/٤ من النشوار .

٣ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور السدوسي (١٨٢ – ٢٦٢) : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٨١/١٤ .

فلما عادت إليه صرّته التي أنفذها بحالها ، ركب إليه ، ومعه الصرّة ، وقال له : ما شأن هذه الصرّة التي أنفذتها إليّ .

فقال له : إنّه أظلّنا العيد ، ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان ، فكتبت إلى فلان أخينا ، أستدعي منه ، ما ننفقه ، فأنفذ إليّ هذه الصرّة ، فلما وردت رقعتك عليّ ، أنفذتها إليك .

فقال له : قم بنا إليه .

فركبا جميعاً إلى الثاني ، ومعهما الصرّة ، فتفاوضوا الحديث ، ثم فتحوها ، فاقتسموها أثلاثاً .

قال أبو الحسن : قال لي أبي : والثلاثة : يعقوب بن شيبة ، وأبو حسان الزيادي[1] القاضي ، وأنسيت أنا الثالث[2] .

تاريخ بغداد للخطيب ٢٨٢/١٤

---

١ أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي القاضي: ترجمته في حاشية القصة ١٢٥/٢ من النشوار .

٢ يريد أبو بكر الأزرق أن يقول : إنه هو الثالث .

٤

أبو يعقوب البويطي لسان الشافعي

أخبرنا العتيقي ، والتنوخي ، قالا : أخبرنا علي بن عبد العزيز البرذعي [١] ، قال : حدّثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : في كتابي عن الربيع بن سليمان [٢] أنّه قال :

كان لأبي يعقوب البويطي [٣] من الشافعي [٤] منزلة ، وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة ، فيقول : سل أبا يعقوب ، فإذا أجابه ، أخبره ، فيقول : هو كما قال .

قال : وربما جاء إلى الشافعي ، رسول صاحب الشرط ، فيوجه الشافعي أبا يعقوب البويطي ، ويقول : هذا لساني .

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٣٠٠

---

١ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد البرذعي البزاز : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٣٠ وقال : إنه توفي سنة ٣٨٧ .

٢ أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المصري المرادي ، صاحب الإمام الشافعي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٨ من النشوار .

٣ أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي المصري الفقيه ، صاحب الإمام الشافعي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٤/٢٩٩ وقال : إنه أريد على القول بخلق القرآن فامتنع ، وحبس ، ومات في حبسه سنة ٢٣٢ .

٤ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي : ترجمته في حاشية القصة ٥/١١٨ من النشوار .

٥

القاضي يوسف بن يعقوب

ابن إسماعيل بن حماد

أخبرنا التنوخي ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال :
يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد[١] ، كان رجلاً صالحاً عفيفاً خيّراً ، حسن العلم بصناعة القضاء ، شديداً في الحكم ، لا يراقب فيه أحداً .

وكانت له هيبة ورياسة .

وحمل الناس عنه حديثاً كثيراً ، وكان ثقة أميناً .

تاريخ بغداد للخطيب ٣١٠/١٤

---

١ أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٩/١ من النشوار ، راجع القصة ٦٥/٣ من النشوار .

٦

أبو بكر يوسف الأزرق

لقب بالأزرق لزرقة عينيه

أخبرنا التنوخي ، عن أحمد بن يوسف الأزرق[١] ، قال :

قال لي أبي[٢] : ولدت بالأنبار في رجب سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

قال : وقال لي أبي : لو شئت أن أقول في جميع حديث جدّي[٣] إنّي سمعته منه، لقلت، واعلم أنّني فرّقت في سنة سبع وأربعين ومائتين ، ولي تسع سنين ، بين : كتبت في كتابي ، وقلت في كتابي ، [وبين] قرأ عليّ جدّي ، وقرأت على جدّي .

قال ابن الأزرق : وكان أبي قد كتب لغةً ، ونحواً ، وأخباراً ، عن أبي عكرمة الضبّي صاحب المفضل[٤] ، وحمل عن عمر بن شبة[٥] من هذه العلوم فأكثر ، وعن الزبير بن بكار[٦] ، وعن ثعلب[٧] ، وكان كتب عن أحمد بن

---

١ أبو الحسن أحمد بن أبي بكر يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤ من النشوار .

٢ أبو بكر يوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٥ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٧ من النشوار.

٤ أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي الكوفي : راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، قيل إنه توفي سنة ١٦٨ (الأعلام ٨/٢٠٤) .

٥ أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٣١ من النشوار .

٦ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي الأسدي المكي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٤ من النشوار .

٧ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار المعروف بثعلب : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥٩ من النشوار .

بديل اليامي [1] ، وعباس بن يزيد البحراني [2] ، فضاع كتابه عنهما ، فلم يحدّث عنهما بشيء .

قال ابن الأزرق : وسمعت أبي يقول : خرج عن يدي ، إلى سنة خمس عشرة وثلثمائة ، نيف وخمسون ألف دينار في أبواب البرّ .

قال : وكان بعد ذلك يجري على رسمه في الصدقة .

قال لي التنوخي : كان يوسف بن يعقوب أزرق العين ، وكان كاتباً جليلاً ، قديم التصرف مع السلطان ، عفيفاً فيما تصرف فيه ، وكان عريض النعمة ، متخشّناً في دينه ، كثير الصدقة ، أمّاراً بالمعروف .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٤

---

١ أبو جعفر أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث اليامي الكوفي : ترجمته في حاشية القصة ٥٣/٤ من النشوار .

٢ أبو الفضل العباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني: ترجم له الخطيب في تاريخه ١٤٢/١٢ .

٧

القاضي أبو نصر بن أبي الحسين بن أبي عمر

أخبرنا التنوخي قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال :

لما كان في المحرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة [١] ، خرج الراضي [٢] إلى الموصل [٣] ، وأخرج معه قاضي القضاة ، أبا الحسين – يعني عمر بن محمد بن يوسف [٤] – وأمره أن يستخلف على مدينة السلام بأسرها [٥] ، أبا نصر يوسف ابن عمر [٦] ، لما علم أنّه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا إنسان يساويه .

فجلس في يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم ، سنة سبع وعشرين وثلثمائة في جامع الرصافة ، وقرئ عهده بذلك ، وحكم [٧] ، فتبيّن للناس من أمره ما بهر عقولهم ، ومضى في الحكم على سبيل معروفه له ولسلفه [٨] .

---

١ راجع تجارب الامم ١/٤٠٤ .

٢ أبو العباس محمد الراضي بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار .

٣ السبب في الإصعاد إلى الموصل ، أن ناصر الدولة الحمداني أخر ما اجتمع عليه من مال الحمل الذي كان في ضمانه للموصل ، راجع تجارب الأمم ١/٤٠٤ .

٤ أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٧ من النشوار .

٥ أي بغداد بجانبيها .

٦ أبو نصر يوسف بن أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨ من النشوار .

٧ المنتظم ٦/٢٩٦ .

٨ يريد بسلفه أباه أبا الحسين عمر ، وجده أبا عمر محمد ، وجد أبيه يوسف ، وجد جده يعقوب ، وجميعهم قضاة .

وما زال أبو نصر يخلف أباه على القضاء بالحضرة، من الوقت الذي ذكرنا إلى أن توفي قاضي القضاة ، في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة [1] ، وصلى عليه ابنه أبو نصر ، ودفن إلى جنب أبي عمر ، محمد بن يوسف ، في دار إلى جنب داره .

فلما كان في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان ، خلع الراضي على أبي نصر ، يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف ، وقلّده قضاء الحضرة بأسرها [2] ، الجانب الشرقي والغربي ، المدينة والكرخ ، وقطعة من أعمال السواد ، وخلع عليه ، وعلى أخيه أبي محمد الحسين بن عمر [3] لقضاء أكثر السواد والبصرة وواسط [4] .

قال طلحة : وما زال أبو نصر منذ نشأ فتى نبيلاً ، فطناً ، جميلاً ، عفيفاً ، متوسطاً في علمه بالفقه ، حاذقاً بصناعة القضاء ، بارعاً في الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تام الهيبة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصوّن والعفّة ، حتّى وصفه الناس في ذلك بما لم يصفوا به أباه وجده ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياسته .

ولا نعلم قاضياً تقلّد هذا البلد ، أعرق في القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لأنه يوسف بن عمر بن محمد [5] بن يوسف [6] بن يعقوب ، وكل

---

١ راجع تجارب الأمم ١/٤١٥ .
٢ راجع المنتظم ٦/٣٠٠ والقصة ٤/٩٦ من النشوار .
٣ أبو محمد الحسين بن أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٦ من النشوار .
٤ راجع المنتظم ٦/٣٠٠ .
٥ أبو عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠ من النشوار .
٦ أبو محمد يوسف بن يعقوب الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٢٩ من النشوار .

هؤلاء تقلّدوا الحضرة ، غير يعقوب ، فإنه كان قاضياً على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم تقلّد فارس ، ومات بها .

وما زال أبو نصر ، والياً على بغداد ، بأسرها إلى صفر من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، فإن الراضي صرفه عن مدينة المنصور ، بأخيه الحسين ، وأقره على الجانب الشرقي والكرخ [1] ، ومات الراضي في هذه السنة [2] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٢/١٤

---

١ راجع القصة ٩٦/٤ من النشوار .

٢ تجارب الأمم ٤١٦/١ .

٨

لمسلم بن الوليد يرثي يزيد بن مزيد

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني [١] ، قال : أنشدنا أبو الحسن الأخفش [٢] ، عن ثعلب [٣] ، لمسلم [٤] (يعني ابن الوليد) يرثي يزيد بن مزيد [٥] ، ومات ببرذعة [٦] ، من أرض أرّان [٧] :

قبر ببرذعـــة استسرّ ضريحه ... خطراً تقاصر دونه الأخطار
ألقى الزمان على معدّ بعــده ... حزناً – لعمر الدهر – ليس يعار
نقضت بك الآمال أحلاس الغنى ... واسترجعت نزّاعها الأمصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثنى عليها السهل والأوعار

تاريخ بغداد للخطيب ١٤/٣٣٦

---

١ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٨ من النشوار .
٢ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي الأخفش : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢٢ من من النشوار .
٣ أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الملقب ثعلب : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥٩ من النشوار .
٤ أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري : شاعر غزل ، قدم بغداد ، ومدح الرشيد والبرامكة ويزيد بن مزيد الشيباني والفضل بن سهل، فقلده الفضل قطائع جرجان، وبها مات في السنة ٢٠٨ (الأعلام ٨/١٢٠) .
٥ أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني : ابن أخي معن بن زائدة ، أمير قائد ، شجاع (الأعلام ٩/٢٤٤) .
٦ برذعة : قصبة أذربيجان ، لا يوجد بين العراق وخراسان ، بعد الري وأصبهان ، مدينة أكبر منها ، ولا أخصب ، ولا أحسن موضعاً (معجم البلدان ١/٥٥٩) .
٧ أران : بلاد واسعة بجوار أذربيجان ، يفصل بينهما نهر الرس (معجم البلدان ١/١٨٣) .

٩

لمسلم بن الوليد

أمدح بيت وأرثى بيت وأهجى بيت

أخبرنا التنوخي ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني [١] ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري [٢] ، قال : حدّثنا أبو الحسن بن البراء ، عن شيخ له ، قال :

قال مسلم بن الوليد [٣] ، ثلاثة أبيات ، تناهى فيها ، وزاد على كل الشعراء ، أمدح بيت ، وأرثى بيت ، وأهجى بيت .

فأما المديح ، فقوله :

يجود بالنفس إذ ضنّ البخيل بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما المرثية فقوله :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه   فطيب تراب القبر دلّ على القبر

وأما الهجاء فقوله :

حسنت مناظره فحين خبرته   قبحت مناظره لقبح المخبر [٤]

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٩٧

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار .

٣ أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر الملقب بصريع الغواني : ترجمته في حاشية القصة ٧/٨ من النشوار .

٤ وردت القصة في الأغاني ١٩/٣٤ .

١٠

عبد الملك بن مروان

يشهد لخصمه مصعب بن الزبير بكمال مروءته

أخبرنا الجوهري والتنوخي ، قالا : حدّثنا محمد بن العباس الخزاز[١] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف بن المرزبان[٢] ، قال : حدّثني أبو العباس محمد ابن إسحاق[٣] قال : حدّثنا ابن عائشة[٤] ، قال : سمعت أبي يقول :

قيل لعبد الملك بن مروان[٥] ، وهو يحارب مصعباً[٦] : إنّ مصعباً قد شرب الشراب .

فقال عبد الملك : مصعب يشرب الشراب ؟ والله ، لو علم مصعب أنّ الماء ينقص من مروءته ، ما روي منه .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/ ١٠٦

---

١ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٣ أبو العباس محمد بن إسحاق الصيرفي الشاهد : ترجم له الخطيب في تاريخه ١/٢٥٢ .

٤ أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي، المعروف بابن عائشة : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥٣ من النشوار .

٥ أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (٢٦ – ٨٦) : من جبابرة الأمويين ، ولي المدينة لمعاوية وهو ابن ١٦ سنة ، وولي الخلافة في السنة ٦٥ ، وفي أيامه نقلت الدواوين الفارسية والرومية إلى العربية ، وفي أيامه سكت الدنانير ، أما الدراهم فقد سكت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (الأعلام ٤/٣١٢) أقول : وهو الذي سلط على الحجاز ثم على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم المشهور .

٦ أبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي (٢٦ – ٧١) : قائد ، شجاع ، كريم ، من رجالات قريش ، استولى على العراق وضبطها وما وراءها لأخيه عبد الله بن الزبير لما أعلن خلافته ، قتل في المعركة بينه وبين عبد الملك في مسكن بالعراق (الأعلام ٨/١٤٩) .

١١

أشجع العرب

أخبرنا عليّ بن أبي عليّ[١]، قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن المخلّص[٢]، وأحمد بن عبد الله الدوري[٣] قالا : حدّثنا أحمد بن سليمان الطوسي[٤]، قال : حدّثنا الزبير بن بكار[٥]، قال : حدّثني محمد بن الحسن، عن زافر بن قتيبة، عن الكلبي قال :

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : من أشجع العرب ؟

فقالوا : شبيب[٦]، قطري[٧]، فلان، فلان .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار.

٢ أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص : ترجمته في حاشية القصة ٦/٦٧ من النشوار، والمخلص، بتشديد اللام المكسورة، من يخلص الذهب من الغش (المشتبه ٥٧٩) .

٣ أبو بكر أحمد بن عبد الله الدوري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٤ أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٤ من النشوار .

٥ أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب القرشي الأسدي المكي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٤ من النشوار .

٦ أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني (٢٦ – ٧٧) : خارجي، ثائر، شجاع، طموح، داهية، خرج بالموصل على الحجاج، وبايعه أصحابه بالخلافة، ووجه إليه الحجاج خمسة قواد، قتلهم ومزق جيوشهم، فحشد له عبد الملك بن مروان جيوشاً من الشام قتلت كثيراً من رجاله ونجا بالباقي منهم، وعندما كان يعبر جسراً على نهر دجيل بالأهواز نفر به فرسه فألقاه في الماء، فغرق (الأعلام ٣/٢٢٩) أقول : وهو زوج غزالة التي دعت الحجاج للبراز، فنكص، فقال الشاعر يخاطبه :

أسد علي وفي الحروب نعامة ... ربداء تفزع من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

راجع ترجمة غزالة في الأعلام ٥/٣٠٩ .

٧ أبو نعامة قطري بن الفجاءة (جعونة) بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي : خارجي، =

فقال عبد الملك : إنّ أشجع العرب ، رجلٌ جمع بين سكينة بنت الحسين [1] وعائشة بنت طلحة [2] ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وأمه الرباب بنت أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ، وولي العراقين [3] خمس سنين ، فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف ، وأعطي الأمان فأبى ، ومشى بسيفه حتى مات ، ذاك المصعب بن الزبير ، لا من قطع الجسور ، مرة ههنا ، ومرة ههنا .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/١٠٦

= فارس ، خطيب ، شاعر ، بويع بالخلافة وبقي ١٣ سنة يقاتل ، ويسلم عليه بالخلافة ، وسير إليه الحجاج جيوشاً فلها كلها ، عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات (الأعلام ٦/٤٦) .

١ سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب : زوجة مصعب بن الزبير ، كانت سيدة نساء عصرها ، نبيلة ، شاعرة ، كريمة ، توفيت سنة ١١٧ (الأعلام ٣/١٦١) .

٢ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي : أبوها طلحة ، وجدها لأمها أبو بكر الصديق ، أديبة ، فصيحة ، عالمة بأخبار العرب ، اشتهرت بجمال فائق ، وكانت لا تستر وجهها ، فسألها زوجها ، فقالت : إن الله وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس فما كنت لأستره ، توفيت سنة ١٠١ (الأعلام ٤/٥) .

٣ العراقان : البصرة والكوفة (مراصد الاطلاع ٢/٩٢٦) .

١٢

الحمد لله شكراً

حدثني التنوخي ، قال : أنشدنا أبو الحسن أحمد بن علي البتّي [١] ، قال : أنشدنا أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد القاضي ، لنفسه [٢] :

يا محنة الله كفّي إن لم تكفّي فخفّي
مـا آن أن ترحمينا من طول هذا التشفّي
ذهبت أطلب بختي فقيل لي قد توفّي
ثور ينال الثريّا وعـالم متخفّي
الحمد لله شكراً على نقاوة حرفي

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٣/١٤

١ أبو الحسن أحمد بن علي البتّي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٦/٤ من النشوار .

٢ أبو نصر يوسف بن أبي الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٨/٤ من النشوار .

١٣

حرٌّ انتصر

أخبرنا عليّ بن المحسِّن التنوخي ، قال : أخبرنا عيسى بن علي بن عيسى الوزير [١] ، قال : حدّثنا عبد الله بن محمد البغوي [٢] ، قال : حدّثنا داود بن عمرو [٣] ، قال : حدّثنا مكرم بن حكيم — أبو عبد الله الخثعمي — قال : حدّثني مهران بن عبد الله [٤] ، قال :

لقيت علي بن أبي طالب [٥] وهو مقبل من قصر المدائن [٦] ، وحوله المهاجرون [٧] حين بلغ قنطرة دَنّ [٨] ، متوزّر على صدره من عظم بطنه ، وقد وقع ثديه على إزاره ، ضخم البطن ، ذو عضلات ومناكب ، أصلع ، أجلح ، قد

---

١ أبو القاسم عيسى بن أبي الحسن علي بن عيسى الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٦ من النشوار .

٢ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي: ترجمته في حاشية القصة ٤/١١٣ من النشوار .

٣ أبو سليمان داود بن عمرو بن زهير الضبي: ترجم له الخطيب في تاريخه ٨/٣٦٣ وقال: إنه توفي سنة ٢٢٨ .

٤ مهران بن عبد الله : تابعي ، نزل المدائن ، وسمع بها علي بن أبي طالب ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/٢٣٥ .

٥ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨٤ من النشوار .

٦ قصر المدائن : هو إيوان كسرى ، ويسمى : أبيض المدائن ، راجع معجم البلدان ١/٤٢٥ وديوان البحتري ١٦٧ ، وحاشية القصة ١/١٨٤ من النشوار .

٧ المهاجرون : الذين آمنوا بالنبي صلوات الله عليه وهجروا قومهم وأرضهم وتبعوه (مجمع البيان في تفسير القرآن ٣/١ ص ٣١٣) والأنصار : الذين آمنوا بالنبي صلوات الله عليه من أهل المدينة وأيدوه بعد هجرته من مكة (دائرة المعارف الإسلامية ٢/٥٣) .

٨ دن : نهر بقرب إيوان كسرى ، كان احتفره أنوشروان العادل (مراصد الاطلاع ٢/٥٣٧).

خرج الشعر من أذنيه ، وأنا أمشي بجنباته ، وهو يريد أسابنر [1] .
فجاء غلام فلطم وجهي .
فالتفت عليّ .
فلما التفت ، رفعت يدي ، فلطمتُ وجه الغلام .
فقال : حرّ انتصر .
فكأنما صوت عليّ في أذني الساعة .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٢٣٥

---

١ اسبانبر : أجل مدائن كسرى وأعظمها ، وهي التي فيها الإيوان الباقي الآن (معجم البلدان ١/٢٣٧).

١٤

العلم عند أبي عبيدة

أخبرنا علي بن المحسّن بن علي بن محمد التنوخي ، قال : وجدت في كتاب جدّي : حدّثنا الحرمي بن أبي العلاء[١] ، قال : أنشدنا أبو خالد يزيد ابن محمد المهلبي[٢]، قال : أنشدني إسحاق الموصلي لنفسه[٣] ، قوله للفضل ابن الربيع[٤] ، يهجو الأصمعي[٥] :

عليك أبا عبيدة[٦] فاصطنعه ... فإنّ العلم عند أبي عبيده

وقــدّمه وآثره عليــه ... ودع عنك القُرَيد بن القُريده

تاريخ بغداد للخطيب ٢٥٥/١٣

---

١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة المعروف بابن أبي العلاء الحرمي : ترجمته في حاشية القصة ٨٧/٥ من النشوار .

٢ أبو خالد يزيد بن محمد بن المغيرة المهلبي : ترجمته في حاشية القصة ٩/٦ من النشوار .

٣ أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٤ أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس : ترجمته في حاشية القصة ١٢١/٦ من النشوار .

٥ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي : ترجمته في حاشية القصة ٢٩/٣ من النشوار .

٦ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري : ترجمته في حاشية القصة ١٧٩/٣ من النشوار .

١٥

تأويلات مروية

عن ابن عباس عن الكلمات الأبجدية

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا علي بن عمر السكري [١] ، قال : حدّثنا أبو سعيد مفتاح بن خلف بن الفتح [٢] ، وقد قدم علينا حاجّاً في سنة تسع وثلثمائة [٣] بباب الشمّاسية [٤] ، قال: حدّثنا أحمد بن صالح الكرابيسي البلخي [٥] ، قال : حدّثنا الحسن بن يزيد الجصّاص [٦] ، قال : حدّثنا عبد الرحيم بن واقد [٧] ، قال: حدّثنا الفرات بن السائب [٨] ، عن ميمون بن مهران [٩] ، عن ابن عباس [١٠] ، قال :

---

١ أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحميري ويعرف بالسكري، وبالصيرفي، وبالحربي (٢٩٦ – ٣٨٦) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٤٠ .

٢ أبو سعيد مفتاح بن خلف بن الفتح الخراساني : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/٢٧٠ .

٣ في أيام المقتدر ٢٩٥ – ٣٢٠ .

٤ راجع حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٥ الكرابيسي : نسبة إلى بيع الكرابيس ، وهي الثياب ، والبلخي : نسبة إلى بلخ ، بلد من بلاد خراسان ، راجع حاشية القصة ٣/١٨ من النشوار .

٦ أبو علي الحسن بن يزيد بن معاوية بن صالح الحنظلي الجصاص المخرمي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٧/٤٥٢ .

٧ عبد الرحيم بن واقد الخراساني : ترجم له الخطيب في تاريخه ١١/٨٥ .

٨ أبو سليمان (وقيل أبو المعلى) فرات بن السائب الجزري : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ٣/٣٤١ .

٩ أبو أيوب ميمون بن مهران الرقي (٣٧ – ١١٧) : فقيه من القضاة ، ثقة في الحديث ، كثير العبادة ، نشأ بالكوفة ، واستوطن الرقة ، واستعمله الخليفة عمر بن عبد العزيز على الجزيرة ، خراجها وقضائها (الأعلام ٨/٣٠١) .

١٠ أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٨ .

إنّ لكل شيء سبباً ، وليس كلّ أحد يفطن له ، ولا سمع به ، وإنّ لأبي جاد لحديثاً عجباً .

أمّا أبو جاد : فأبى آدم الطاعة ، وجدّ في أكل الشجرة ، وأمّا هوّاز فهوى من السماء إلى الأرض ، وأمّا حطّي فحطّت عنه خطاياه ، وأمّا كلمن فأكل من الشجرة ، ومنّ عليه بالتوبة ، وأمّا سعفص ، فعصى آدم ربّه ، فأخرج من النعيم إلى النكد ، وأمّا قريشات ، فأقرّ بالذنب ، وسلم من العقوبة [1] .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٢٧٠

هـ و ا ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ا ت

---

١ للاطلاع على النظريات الحديثة ، فيما يتعلق بأصل الأبجدية العربية ، راجع دائرة المعارف الإسلامية ١/١٨ – ٢٠ .

١٦

تحفة القوالة تغني من وراء الستارة

أخبرنا التنوخي ، قال : قال لنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخباري[١] حضرتُ في سنة ست وعشرين وثلثمائة[٢] ، مجلس تحفة القوّالة[٣] ، جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار ، وإلى جانبي عن يسرتي أبو نضلة مهلهل ابن يموت بن المزرع[٤] ، وعن يمنّي أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي[٥] ، نديم ابن الحواري[٦] قديمـاً ، والبريديين[٧] بعد ، فغنّت تحفة من وراء الستارة :

بيَ شُغْلٌ به عن الشغل عنه ... بهواه وإن تشاغل عنّي

سرّه أن أكون فيه حزيناً ... فسروري إذا تضاعف حزني

ظن بي جفوة فأعرض عنّي ... وبدا منه ما تخوّف منّي

فقال لي أبو نضلة : هذا الشعر لي .

فسمعه أبو القاسم بن البغدادي ، وكان ينحرف عن أبي نضلة ، فقال : قل له إن كان الشعر له ، أن يزيد فيه بيتاً .

١ أبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس الاخباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٦ من النشوار .
٢ في أيام الراضي بن المقتدر ٣٢٢ – ٣٢٩ .
٣ جاء في مطالع البدور (٢/٤١) : أن تحفة كتبت على عودها : من أرادنا لا يصبر عنا .
٤ أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع العبدي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٥ من النشوار .
٥ أبو القاسم الحسين بن علي البغدادي : راجع القصة ٤/١٥ من النشوار .
٦ أبو القاسم علي بن محمد المعروف بابن الحواري : ترجمته في حاشية القصة ١/٦٣ من النشوار.
٧ البريديون : راجع حاشية القصة ١/٤ من النشوار .

فقلت له ذلك على وجهٍ جميل .

فقال في الحال :

هو في الحسن فتنة قد أصارت   فتنتي في هواه من كل فن[1]

تاريخ بغداد للخطيب ٢٧٣/١٣
وفيات الأعيان ٥٩/٧

---

١ أبو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع العبدي ، يمت بنسب إلى أبي عثمان الجاحظ ، فإن الجاحظ خال والده يموت ، ولأبي نضلة شعر متوسط في مرتبته ، وردت أبيات منه في القصة ٩٥/٤ من النشوار ، وفي وفيات الأعيان ٥٧/٧ – ٥٩ .

١٧

أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي

أخبرنا عليّ بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [١] ، قال : استقضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف القاضي [٢] في سنة أربع وخمسين ومائتين [٣] ، وكان متوسطاً في أمره ، شديد المحبة للدنيا ، وكان صالح الفقه على مذهب أهل العراق [٤] ، ولا أعلمه حدّث بشيء ، ثم عزل ، واستقضي ثانية ، وعزل ، وولي الأهواز ، ثم وجّه به إلى خراسان ، فمات بالري .

تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢٠١

---

١ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٢ القاضي أحمد بن يحيى بن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم : ترجمته في حاشية القصة ٥/١٢٠ من النشوار .

٣ في أيام المعتز بن المتوكل ٢٥٢ — ٢٥٥ .

٤ مذهب أهل العراق : المذهب الحنفي .

١٨

كادت تزل به من حالق قدم

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله الدوري[١] ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة ، قال : أخبرنا أبو زيد عمر ابن شبّة[٢] ، قال :

حكم ابن أبي ليلى[٣] بحكم ، ونوح بن درّاج[٤] حاضر ، فنبّهه نوح ، فانتبه ، ورجع عن حكمه ذاك .

فقال ابن شبرمة[٥] :

كادت تزلّ به من حالقٍ قَدَمٌ　　لولا تداركها نوح بن درّاج

لما رأى هفوة القاضي أخرجها　　من معدن الحكم نوحٌ أيَّ إخراج

---

١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خضر الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٢ أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٣١ من النشوار .

٣ القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري الكوفي (٧٤ — ١٤٨) : قاض ، فقيه ، من أصحاب الرأي ، ولي القضاء والحكم بالكوفة مدة ٣٣ سنة ، توفي بالكوفة (الأعلام ٧/٦٠) .

٤ أبو محمد نوح بن دراج الكوفي : فقيه ، أخذ من أبي حنيفة ، ولي قضاء الكوفة، ثم ولي قضاء الشرقية ببغداد ، توفي سنة ١٨٢ ، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/٣١٥ .

٥ أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي : كان عفيفاً ، صارماً ، عاقلا ، ناسكاً ، جواداً ، شاعراً ، توفي في السنة ١٤٤ ، وكان يلي قضاء الكوفة في السنة ١٢٠ و ١٢١ (شذرات الذهب ١/٢١٥ ، والكامل لابن الأثير ٥/٢٢٨ و ٢٤٢) .

يقال : إنّ الحاكم كان ابن شبرمة ، لا ابن أبي ليلى، وإنّ رجلاً ادّعى قراحاً[1] فيه نخل ، فأتاه بشهود شهدوا له بذلك .

فسألهم ابن شبرمة : كم في القراح نخلة ؟

فقالوا : لا نعلم ، فردّ شهادتهم .

فقال له نوح : أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة ، ولا تعلم كم فيه أسطوانة .

فقال للمدعي : أردد عليّ شهودك ، وقضى له بالقراح ، وقال هذا الشعر.

تاريخ بغداد للخطيب ٣١٥/١٣

---

١ القراح : الأرض التي لا شجر فيها ، تزرع بالخضر والبقول ، راجع حاشية القصة ٦٠/٣ من النشوار .

١٩

يزيد بن هبيرة

يريد أبا حنيفة على بيت المال ، فيأبى ، فيضربه أسواطاً

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله الدوري [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن القاسم بن نصر [٢] — أخو أبي الليث الفرائضي [٣] — قال : حدّثنا سليمان بن أبي شيخ [٤] قال : حدّثني الربيع بن عاصم — مولى بني فزارة — قال : أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة [٥] ، فقدمت بأبي حنيفة [٦] ، فأراده على بيت المال ، فأبى ، فضربه أسواطاً .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٧/١٣

---

١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خضر الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن القاسم بن نصر أخو أبي الليث الفرائضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٣/٦ من النشوار .

٣ أبو الليث نصر بن القاسم بن نصر المعروف بالفرائضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٣/٦ من النشوار .

٤ أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان : ترجمته في حاشية القصة ١٩/٦ من النشوار .

٥ أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري (٨٧ — ١٣٢) : أمير ، قائد ، شجاع ، خطيب ولي قنسرين ثم العراقين للأمويين وحاربه العباسيون ، ثم خرج إليهم بالأمان ، فقتلوه غدراً (الأعلام ٢٤٠/٩) .

٦ أبو حنيفة الإمام النعمان بن ثابت : ترجمته في حاشية القصة ١٣٤/١ من النشوار ، راجع في الكامل لابن الأثير ٥٨٥/٥ ما قاله أبو حنيفة للمنصور العباسي دفاعاً عن أهل الموصل لما أراد الفتك بهم .

٢٠

من محاسن أبي حنيفة

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري ، بالبصرة ، قال : حدّثنا أحمد بن الصلت بن المغلس الحمّاني[1] ، قال : سمعت أبا نعيم يقول :

ولد أبو حنيفة سنة ثمانين بلا مائة ، ومات سنة خمسين ومائة ، وعاش سبعين سنة .

قال أبو نعيم : وكان أبو حنيفة حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، حسن المجلس ، شديد الكرم ، حسن المواساة لإخوانه .

وقال أبو يوسف : ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث ، ومواضع النكت التي فيه من الفقه ، من أبي حنيفة .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٣٣٠ و ٣٤٠

---

١ أبو العباس أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢٤ من النشوار .

٢١

فقه أبي حنيفة

وورعه وصبره على تعليم العلم

أخبرني التنوخي ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثنا محمد بن حمدان بن الصباح ، قال : حدّثنا أحمد بن الصلت ، قال : حدّثنا سعيد بن منصور ، قال : سمعت الفضيل بن عياض[١] يقول :

كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً ، معروفاً بالفقه ، مشهوراً بالورع ، واسع الحال ، معروفاً بالأفضال على كل من يطيف به ، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار ، حسن الليل ، كثير الصمت ، قليل الكلام ، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام ، فكان يحسن أن يدلّ على الحق ، هارباً من مال السلطان .

(هذا حديث مكرم[٢] ، وزاد عليه ابن الصباح) :

وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتّبعه ، إن كان عن الصحابة أو التابعين ، وإلاّ قاس ، وأحسن القياس .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٣٣٩

---

١ أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي (١٠٥ – ١٨٧) : شيخ الحرم المكي ، من أكابر العباد الصلحاء ، ولد في سمرقند ، وأقام بمكة ، وتوفي بها (الأعلام ٥/٣٦٠) .

٢ أبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم البزاز القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٦ من النشوار .

٢٢

أبو حنيفة يخطّئ

حكم القاضي في ستة مواضع

أخبرني علي بن أبي علي البصري [١] ، قال : حدّثنا القاضي أبو نصر محمد ابن محمد بن سهل النيسابوري [٢] ، قال : حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم [٣]، قال : حدّثني أحمد بن يحيى أبو يحيى السمرقندي ، قال : حدّثنا نصر بن يحيى البلخي ، قال : حدّثنا الحسن بن زياد اللؤلؤي [٤] قال :

كانت هاهنا امرأة يقال لها أمّ عمران، مجنونة ، وكانت جالسة في الكناسة، فمرّ بها رجل ، فكلّمها بشيء ، فقالت له : يا ابن الزانيين ، وابن أبي ليلى [٥] حاضر يسمع ذلك .

فقال للرجل : أدخلها عليّ المسجد ، وأقام عليها حدّين ، حدّاً لأبيه ، وحدّاً لأمه .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي: ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار.

٢ أبو نصر محمد بن محمد بن سهل بن إبراهيم بن سهل النيسابوري (٣١٨ – ٣٨٨): زاهد ، ورع، كان إمام أهل الرأي بخراسان في عصره، وأحسنهم سيرة في القضاء ، ترجم له الخطيب في تاريخه ٣/٢٢٧ .

٣ أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي بالولاء المعروف بالأصم (٢٤٧ – ٣٤٦) : محدث من أهل نيسابور ، سافر طويلا في طلب الحديث، وأصيب بالصمم بعد انتهاء رحلته ، كان يورق ، ويأكل من كسب يده (الأعلام ٨ / ١٧).

٤ أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي : مولى الأنصار ، أحد أصحاب أبي حنيفة ، خلف حفص ابن غياث على القضاء سنة ١٩٤ ثم استعفى ، توفي سنة ٢٠٤ ، ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٦ من النشوار .

٥ القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري الكوفي ، قاضي الكوفة : ترجمته في حاشية القصة ٧/١٨ من النشوار .

فبلغ ذلك أبا حنيفة ، فقال : أخطأ فيها في ستة مواضع ، أقام الحدّ في المسجد ولا تقام الحدود في المساجد ، وضربها قائمة ، والنساء يضربن قعوداً ، وضرب لأبيه حدّاً ، ولأمه حدّاً ، ولو أنّ رجلاً قذف جماعةً كان عليه حدّ واحد ، وجمع بين حدّين ، ولا يجمع بين حدّين حتى يجبّ[1] أحدهما ، والمجنونة ليس عليها حدّ ، وحدّ لأبويه وهما غائبان لم يحضرا ، فيدّعيان .

فبلغ ذلك ابن أبي ليلى ، فدخل على الأمير ، فشكا إليه ، فحجر على أبي حنيفة ، وقال : لا يفتي .

فلم يفتِ أياماً ، حتى قدم رسول من ولي العهد ، فأمر أن تعرض على أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها .

فأبى أبو حنيفة وقال : أنا محجور عليّ .

فذهب الرسول إلى الأمير ، فقال الأمير : قد أذنت له .

فقعد ، فأفتى .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٣٥٠

---

١ الجب ، بفتح الجيم : القطع ، والأجب من الأبعرة : المقطوع السنام ، قال النابغة الذبياني :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلـد الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس لـه سنام

٢٣

أبو حنيفة من أعظم الناس أمانة

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله الورّاق الدوري [١] ، قال : أخبرنا أحمد بن القاسم بن نصر [٢] ، أخو أبي الليث الفرائضي ، قال : حدّثنا سليمان بن أبي شيخ [٣] قال : حدّثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي [٤] ، قال :

قال رجل بالشام ، للحكم بن هشام الثقفي : أخبرني عن أبي حنيفة .

قال : على الخبير سقطت ، كان أبو حنيفة ، لا يخرج أحداً من قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، حتى يخرج من الباب الذي منه دخل .

وكان من أعظم الناس أمانة ، وأراده سلطاننا على أن يتولّى مفاتيح خزائنه ، أو يضرب ظهره ، فاختار عذابهم على عذاب الله .

فقال له : ما رأيت أحداً وصف أبا حنيفة ، بمثل ما وصفته به .

قال : هو كما قلت لك .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٥١/١٣

---

١ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن خضر الدوري الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أخو أبي الليث الفرائضي : ترجمته في حاشية القصة ٣٣/٦ من النشوار .

٣ أبو أيوب سليمان بن أبي شيخ منصور بن سليمان : ترجمته في حاشية القصة ١٩/٦ من النشوار .

٤ عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي (١٤١ – ٢١١) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤٧٧/٩ وقال : إنه كان قاضياً .

٢٤

ورع أبي حنيفة وصلاته وقراءته

أخبرنا علي بن المحسن المعدّل ، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد ابن يعقوب الكاغدي[١] قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب ابن الحارث الحارثي البخاري[٢] — ببخارى — قال : حدّثنا أحمد بن الحسين البلخي[٣] ، قال : حدّثنا حماد بن قريش ، قال : سمعت أسد بن عمرو[٤] ، يقول :

صلّى أبو حنيفة ، فيما حفظ عليه ، صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة .

فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتّى يرحمه جيرانه .

وحفظ عليه أنّه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه ، سبعة آلاف مرة .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٥٤/١٣

---

١ أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب الوراق : ترجمته في حاشية القصة ٧١/٦ من النشوار .

٢ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث بن الخليل البخاري، المعروف بأبي محمد الكلاباذي (٢٥٨ — ٣٤٠) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢٧/١٠ .

٣ أحمد بن الحسين بن محمد البلخي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠٢/٤ .

٤ أبو المنذر أسد بن عمرو بن عامر بن عبد الله البجلي الكوفي، صاحب أبي حنيفة : ترجمته في في حاشية القصة ١٩/٦ من النشوار .

٢٥

أبو حنيفة يؤثر رضى ربه على كل شيء

أخبرنا التنوخي، قال : حدّثني أبي، قال : حدّثنا محمد بن حمدان، قال : حدّثنا أحمد بن الصلت الحماني [١]، قال: سمعت مليح بن وكيع يقول: سمعت أبي يقول :

كان — والله — أبو حنيفة عظيم الأمانة ، وكان الله في قلبه جليلاً كبيراً عظيماً ، وكان يؤثر رضاء ربه على كلّ شيء ، ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل ، رحمه الله ، ورضي عنه رضى الأبرار ، فلقد كان منهم .

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٣٥٨

١ أبو العباس أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢٤ من النشوار .

٢٦

فقه أبي حنيفة وتقواه

أخبرنا التنوخي [١] ، قال : حدّثني أبي [٢] ، قال : حدّثنا محمد بن حمدان ابن الصباح النيسابوري ، قال : حدّثنا أحمد بن الصلت الحماني [٣] ، قال : حدّثنا علي بن المديني [٤] ، قال : سمعت عبد الرزاق يقول :

كنت عند معمر ، فأتاه ابن المبارك [٥] ، فسمعنا معمراً يقول :

ما أعرف رجلاً يحسن يتكلم في الفقه ، أو يسعه أن يقيس ، ويشرح لمخلوق النجاة في الفقه ، أحسن من معرفة أبي حنيفة ، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله ، شيئاً من الشكّ ، من أبي حنيفة .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٣٩/١٣

---

١ أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي القاضي : صاحب النشوار .

٣ أبو العباس أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني : ترجمته في حاشية القصة ٢٤/٦ من النشوار .

٤ أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني : ترجمته في حاشية القصة ٤١/٧ من النشوار .

٥ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٦ من النشوار .

٢٧

من شعر أبي الحسن ناجية بن محمد الكاتب

أنشدنا التنوخي ، قال : أنشدني أبو الحسن ناجية بن محمد الكاتب [1] لنفسه :

ولما رأيت الصبح قد سلّ سيفه ‏ ‏ وولّى انهزاماً ليله وكواكبه

ولاح احمرارٌ قلت قد ذبح الدجى ‏ ‏ وهذا دم قد ضمّخ الأفقَ ساكبه

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٤٢٧

---

١ أبو الحسن ناجية بن محمد بن سلمان الكاتب : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/٤٢٦ وقال إنه توفي سنة ٣٩٠ .

٢٨

من إخوانيات البحتري

أخبرني علي بن أبي علي البصري ، قال : أخبرنا محمد بن عمران الكاتب [١] أنّ أبا بكر الجرجاني ، أخبره عن محمد بن يزيد النحوي [٢] ، قال : كتبنا إلى البحتري [٣] أن يجيئنا بعقب مطر ، فكتب إلينا :

إنّ التزاور فيما بيننــا خطر   والأرض من وطأة البرذون تنخسف
إذا اجتمعنا على يوم الشتاء فلي   همّ بما أنا لاقٍ حينَ أنصرف

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٤٤٩

---

١ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى الكاتب المرزباني : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٨ من النشوار .

٢ أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٦ من النشوار .

٣ أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٨ من النشوار .

٢٩

القاضي أبو الحسن علي بن أبي طالب

محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول

حدّثني أبو القاسم التنوخي ، قال : ولد أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول [١] ببغداد في شوال سنة إحدى وثلثماثة [٢] ، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثماثة [٣] ، وكان حافظاً للقرآن، قرأ على أبي بكر بن مقسم [٤] بحرف حمزة، ولقي أبا بكر بن مجاهد [٥] ، وقرأ عليه بعض القرآن ، وسمع منه حديثاً ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة [٦] ، وحمل من النحو ، واللغة ، والأخبار ، والأشعار ، عن جده القاضي أبي جعفر بن البهلول [٧]، وعن أبي بكر ابن الأنباري [٨] ، ونفطويه [٩] ، والصولي [١٠] ،

---

١ أبو الحسن علي بن أبي طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

٢ في عهد المقتدر والوزير علي بن عيسى بن الجراح (تجارب الأمم ١/٢٦) .

٣ في عهد المطيع والأمير بختيار البويهي .

٤ أبو بكر بن مقسم: ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن، راجع حاشية القصة ١/١٥٣ من النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي المعروف بابن مجاهد : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٦ مذهب أهل العراق في ذلك الوقت .

٧ القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦ من النشوار .

٨ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار .

٩ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي من أحفاد المهلب بن أبي صفرة : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٣ من النشوار .

١٠ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦٠ من النشوار .

وغيرهم ، وقال الشعر ، وتقلّد القضاء بالأنبار[١] ، وهيت[٢] ، من قبل أبيه[٣] في سنة عشرين وثلثمائة[٤] ، أو قبلها، ثم ولي من قبل الراضي بالله[٥] سنة سبع وعشرين ، القضاء بطريق خراسان ، ثم صرف بعد مدة ولم يتقلّد شيئاً إلى أن قلّده أبو السائب عتبة بن عبيد الله[٦] فيسنة إحدى وأربعين[٧] – وهو يومئذ قاضي القضاة – الأنبار ، وهيت ، وأضاف إليهما بعد مدة الكوفة، ثم أقرّه على ذلك ، أبو العباس بن أبي الشوارب[٨] ، لما ولي قضاء القضاة[٩]، مدة ، وصرفه بعد، ثم لما ولي أبو بشر عمر بن أكثم[١٠] قضاء القضاة[١١]، قلّده عسكر مكرم[١٢] وإيذج[١٣] ، ورامهرمز[١٤] ، مدة ، ثم صرفه .

تاريخ بغداد للخطيب ٨٢/١٢

---

١ الأنبار : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .
٢ هيت : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .
٣ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار.
٤ ٣٢٠ سنة قتل المقتدر .
٥ أبو العباس محمد الراضي بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار .
٦ أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .
٧ سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، في أيام الخليفة المطيع ومعز الدولة البويهي .
٨ أبو العباس عبد الله بن الحسن القاضي المعروف بابن أبي الشوارب : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول .
٩ ولي قضاء القضاة في شعبان سنة ٣٥٠ وعزل في السنة ٣٥٢ وصدر أمر من الخليفة بأن لا تمضى أحكامه (المنتظم ٧/٢ و ١٦) .
١٠ أبو بشر عمر بن أكثم بن أحمد بن حبان الأسدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٤٣ من النشوار .
١١ في السنة ٣٥٢ في أيام المطيع ومعز الدولة (تجارب الأمم ٢/١٩٦) .
١٢ عسكر مكرم : راجع حاشية القصة ١/١٧٦ من النشوار .
١٣ إيذج : راجع حاشية القصة ٢/١ من النشوار .
١٤ رامهرمز : راجع حاشية القصة ٢/٨٢ من النشوار .

٣٠

لو أرادوا صلاحنا ستروا وجهه الحسن

أخبرنا التنوخي ، قال : حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال[١] ، قال :

وقفت على الشبلي[٢] في قبة الشعراء في جامع المنصور ، والناس مجتمعون عليه ، فوقف عليه في الحلقة ، غلام ، لم يكن ببغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه ، يعرف بابن مسلم .

فقال له : تنحّ ، فلم يبرح .

فقال له الثانية : تنحّ يا شيطان عنّا ، فلم يبرح .

فقال له الثالثة : تنحّ ، وإلاّ والله خرقت كل ما عليك ، وكانت عليه ثياب في غاية الحسن ، تساوي جملة كثيرة ، فانصرف الفتى .

فقال الشبلي ، ونحن نسمع :

طرحوا اللحم للبزاة على ذروتي عدن
ثم لاموا البزاة لِـمْ خلعوا منهم الرسن
لو أرادوا صلاحنا ستروا وجهه الحسن

وكان أبي معي ، فاستملحت هذه الأبيات ، وأخذت أكررها على نفسي لأحفظها .

فقال لي أبي : يا بني ، أنشدك أحسن من هذه الأبيات في معناها ؟

---

١ أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٩٥ .

٢ أبو بكر دلف بن جحدر الصوفي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦٥ من النشوار .

فقلت : إن رأيت .

فقال : أنشدني أبو علي بن مقلة :

أيا ربّ تخلق أقمار ليل	وأغصان بان وكثبان رمل
وتبدع في كل طرف بسحرٍ	وفي كلّ قدّ رشيق بشكل
وتنهى عبادك أن يعشقوا	أيا حـَكـَم العدل ذا حكم عدل[1] ؟

تاريخ بغداد للخطيب ٩٥/١٤

[1] وفي هذا المعنى بيتان ذائعان في العراق ، يكاد يحفظهما الناس جميعاً ، وهما :

خلقت الجمال لنـــا فتنة	وقلت لنا يا عبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمـــال	فكيف عبادك لا يعشقون

٣١

صريع الغيلان لا صريع الغواني

أخبرني علي بن أبي علي[١] ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني[٢] ، قال : حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي[٣] ، قال : حدّثني محمد بن عجلان ، قال : حدّثنا يعقوب بن السكيت[٤] قال : أخبرني محمد بن المهنّى ، قال :

كان عباس بن الأحنف[٥] مع إخوان له على شراب ، فجرى ذكر مسلم ابن الوليد[٦] .

فقال بعضهم : صريع الغواني .

فقال عباس : والله ما يصلح إلاّ أن يكون صريع الغيلان .

فاتّصل ذلك بمسلم ، فأنشأ مسلم يهجوه ويقول :

بنو حنيفة لا يرضى الدعيّ بهم ... فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

منيت منّي وقد جدّ الجراء بنا ... بغاية منعتك الفوت والطلبا

فاذهب فأنت طليق الحلم مرتّهن ... بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا

اذهب إلى عرب ترضى بدعوتّهم ... إنّي أرى لك خـَلـْقاً يشبه العربا

تاريخ بغداد للخطيب ١٢/١٢٨

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٤ أبو يوسف يعقوب بن السكيت : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٢ من النشوار .

٥ أبو الفضل العباس بن الأحنف الحنفي : ترجمته في حاشية القصة ٦/٨٥ من النشوار .

٦ أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري ، الملقب بصريع الغواني : ترجمته في حاشية القصة ٨/٧ من النشوار .

٣٢

برز من أصحاب الخليل أربعة

أخبرني التنوخي ، قال : حدّثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن البهلول التنوخي ، قال : حدّثنا أبو سعد داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول [١] ، قال : حدّثنا حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد ابن زيد [٢] عن نصر بن علي [٣] ، قال :

برّز من أصحاب الخليل [٤] أربعة : عمرو بن عثمان أبو بشر المعروف بسيبويه [٥] ، والنضر بن شميل [٦] ، وعلي بن نصر [٧]، ومؤرج السدوسي [٨] .

تاريخ بغداد للخطيب ١٩٦/١٢

....

١ أبو سعد داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٦/٦٠ من النشوار .

٢ أبو إسماعيل حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٢ من النشوار .

٣ أبو عمر نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري : ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٨٧/١٣ وقال إنه توفي سنة ٢٥٠ ، راجع في ترجمته قصته مع المتوكل العباسي .

٤ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي (١٠٠ – ١٧٠) : إمام اللغة والأدب ، واضع علم العروض ، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها ، أستاذ سيبويه، سبب موته أنه كان يفكر في تبسيط الحساب وسها عن نفسه فاصطدم بسارية المسجد (الأعلام ٣٦٣/٢) .

٥ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٤٨ – ١٨٠) : إمام النحاة ، أول من بسط علم النحو ، تتلمذ على الخليل بن أحمد ، توفي شاباً (الأعلام ٢٥٢/٥) .

٦ أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني (١٢٢ – ٢٠٣) : أحد الأعلام في أيام العرب ، والحديث ، واللغة ، توفي بمرو (الأعلام ٣٥٧/٨) .

٧ في وفيات الأعيان ٢٤٧/٢ أن تلميذ الخليل هو نصر بن علي الجهضمي .

٨ أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي : عالم بالعربية والأنساب، من أعيان أصحاب الخليل بن أحمد ، ولد بالبصرة ، وتوفي بها سنة ١٩٥ (الأعلام ٢٦٦/٨) .

٣٣

مذهب الجاحظ في الصلاة تركها

أخبرنا علي بن أبي علي [١] ، قال : حدّثنا محمد بن العباس الخزاز [٢] ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري [٣] ، قال : حدّثنا أبو عمر أحمد بن أحمد السوسنجردي [٤] العسكري ، قال : حدّثني ابن أبي الذيال المحدّث – بسر من رأى – قال :

حضرت وليمة حضرها الجاحظ [٥] ، وحضرت صلاة الظهر ، فصلّينا ، وما صلّى الجاحظ ، وحضرت صلاة العصر ، فصلّينا ، وما صلّى الجاحظ .

فلما عزمنا على الانصراف ، قال الجاحظ لربّ المنزل : إنّي ما صلّيت لمذهب ، أو لسبب ، أخبرك به .

فقال له : أو فقيل له : ما أظن أنّ لك مذهباً في الصلاة إلاّ تركها .

تاريخ بغداد للخطيب ٢١٧/١٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٩٢/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٠٠/٤ من النشوار .

٤ السوسنجردي : نسبة إلى سوسنجرد ، قرية من قرى بغداد (معجم البلدان ١٩٠/٣ واللباب ٥٧٦/١) .

٥ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : ترجمته في حاشية القصة ٦٧/٢ من النشوار .

٣٤

المهدي يستقضي قاضيين في عسكره

أخبرنا علي بن أبي علي [١] ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال : أخبرني محمد بن جرير الطبري [٣] — في الإجازة — :

أنّ المهديّ [٤] استقضى ابن علاثة [٥] وعافية [٦] ، سنة إحدى وستين ومائة ، فكانا يقضيان في عسكر المهدي .

وعلى الشرقية عمر بن حبيب العدوي [٧] .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٠٨/١٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ١٣٥/٣ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ : ترجمته في حاشية القصة ٩/٤ من النشوار .

٤ أبو عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور : ترجمته في حاشية القصة ١٤٥/٤ من النشوار .

٥ أبو اليسير محمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة العقيلي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٨/٥ من النشوار .

٦ عافية بن يزيد بن قيس الأزدي : عالم، زاهد ، من أصحاب أبي حنيفة، استقضاه المهدي ، وابن علاثة، فكانا يقضيان في عسكر المهدي في السنة ١٦١ ،واستعفى المهدي من القضاء، فأعفاه (الطبري ١٤٠/٨ وخلاصة الذهب المسبوك ١٢٤) .

٧ عمر بن حبيب العدوي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١٢/٦ من النشوار .

٣٥

المستكفي يقلد أبا السائب القضاء

بمدينة أبي جعفر

أخبرنا علي بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال :
لما قبض المستكفي على محمد بن الحسن بن أبي الشوارب [١] — وكان قاضياً على الجانب الغربي بأسره [٢] — قلّد مدينة أبي جعفر [٣] ، القاضي أبا السائب عتبة ابن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله [٤] ، وذلك في صفر سنة أربع وثلاثين وثلثمائة [٥] .

ثم قتل أبا عبد الله محمد بن عيسى ، اللصوص [٦] ، وكان قاضياً على الجانب الشرقي ، وذلك في يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

قال طلحة : والقاضي أبو السائب ، رجل من أهل همذان ، وكان أبوه عبيد الله ، تاجراً مستوراً ديّناً ، أخبرني جماعة من الهمذانيين ، أنّه كان يؤمّهم في مسجد لهم فوق الثلاثين سنة .

---

١ راجع الحاشية على الصفحة ٢/٨٣ تجارب الأمم .

٢ الجانب الغربي من بغداد يسمى الآن : الكرخ ، وفي العهد العباسي كان الكرخ جزءاً من الجانب الغربي ، راجع حاشية القصة ٤/١٠٥ من النشوار .

٣ مدينة أبي جعفر : هي مدينة المنصور ، أو المدينة المدوّرة ، أو مدينة السلام : راجع حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٤ أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى ، قاضي القضاة : ترجمته في حاشية القصة ١/١١٧ من النشوار .

٥ تجارب الأمم ٢/٨٣ والمنتظم ٦/٣٤١ .

٦ راجع حاشية المنتظم ٦/٣٤٢ ، راجع ترجمة القاضي ابي عبد الله محمد بن أبي موسى عيسى بن عبد الله الضرير في حاشية القصة ٤/٩٦ من النشوار .

ونشأ أبو السائب يطلب العلم ، وغلب عليه في ابتداء أمره علم التصوّف ، والميل إلى أهل الزهد في الدنيا ، ثم خرج عن بلده ، وسافر .

ودخل الحضرة في أيام الجنيد[1] ، ولقي العلماء ، وعني بفهم القرآن ، وكتب الحديث ، وتفقّه على مذهب الشافعي ، وتقلّد الحكم .

واتّصلت أسفاره ، فدخل المراغة[2] وبها عبد الرحمن الشيزي ، وكان صديقه ، وكان عبد الرحمن غالباً على أبي القاسم ابن أبي الساج[3] ، وتقلّد جميع أذربيجان[4] مع المراغة ، وعظمت حاله .

وقبض على ابن أبي الساج ، وعاد إلى الجبل بعد الحادثة على ابن أبي الساج ، وتقلّد همذان[5] .

ثم عاد إلى بغداد ، فقطن بها ، وتقدّم عند السلطان ، وعرف الرؤساء فضله وعقله .

وتقلّد أعمالاً جليلة بالكوفة[6] وديار مضر[7] والأهواز[8] ، وتقلّد عامة

---

١ أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الصوفي البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٧٤/٣ من النشوار .

٢ المراغة : مدينة مشهورة ، كانت قصبة صقع أذربيجان (مراصد الاطلاع ١٢٥٠/٣) .

٣ الأمير أبو القاسم يوسف بن ديوداد بن أبي الساج : ترجمته في حاشية القصة ١٧٤/١ من النشوار .

٤ أذربيجان : في مراصد الاطلاع ٤٧/١ أنه صقع حده من برذعة إلى زنجان ، وحده من الشمال بلاد الديلم والجبل ، وفي المنجد : إقليم من بلاد إيران على الحدود الشمالية الغربية ، عاصمته تبريز .

٥ همذان : راجع حاشية القصة ٤٥/٤ من النشوار .

٦ الكوفة : مدينة في العراق ، على ساعد الفرات غرباً ، أسسها سعد بن أبي وقاص بعد معركة القادسية ، وأصبحت حاضرة العراق ، قبل بناء واسط ، واتخذها العباسيون عاصمة ، حتى أسس المنصور بغداد .

٧ ديار مضر : منطقة في الجزيرة من سميساط إلى عانة ، كانت قاعدتها الرقة .

٨ الأهواز : راجع حاشية القصة ٢٧/٣ من النشوار .

الجبل[1] ، وقطعة من السواد[2] .

وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر[3] ، وسمع شهادته ، واستشاره في كثير من أموره .

ثم ما زال على أمر جميل، وفعل حميد ، إلى رجب سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، فإنّه تقلّد قضاء القضاة[4] .

وله أخبار حسان ، وعلقت عنه أشياء كثيرة ، وجوابات في مسائل القرآن عجيبة .

وذكر لي أنّ عامة كتبه بهمذان .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٠/١٢

---

١ الجبل : راجع حاشية القصة ٥٦/٢ من النشوار .

٢ السواد : يراد بالسواد رستاق العراق ، راجع حاشية القصة ٦٧/٤ من النشوار .

٣ أبو الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١٢٧/١ من النشوار .

٤ راجع المنتظم ٣٦٤/٦ .

٣٦

سبب علة أبي زرعة الرازي

أخبرنا علي بن المحسّن ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر ، قال : أخبرني قاضي القضاة أبو السائب[١] ، قال حدّثني عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال :

اعتلّ أبو زرعة الرازي[٢] ، فمضيت مع أبي[٣] لعيادته ، فسأله أبي عن سبب هذه العلّة .

فقال : بتُّ وأنا في عافية، فوقع في نفسي أنّي إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري[٤] .

فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة ، وفي دربنا كلب ما نبحني قط ، ولا رأيته عدا على أحد ، فعدا عليّ وعقرني ، وحممت .

فوقع في نفسي أنّ هذا عقوبة لما وضعت في نفسي ، فأضربتُ عن ذلك الرأي .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٢١/١٢

---

١ أبو السائب عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١٧/١ من النشوار .

٢ أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي (٢٠٠–٢٦٤) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٣٢٦/١٠ .

٣ أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي(١٩٥–٢٧٧) : ترجمته في حاشية القصة ١٣١/٣ من النشوار .

٤ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري : ترجمته في حاشية القصة ١٢٨/٥ من النشوار .

٣٧

ابن السماك يعظ الرشيد

قال طلحة[١] : وأخبرني قاضي القضاة ، يعني أبا السائب أيضاً ، أنّه سمع ابن أبي حاتم ، قال : سمعت محمد بن الحسين النخعي ، قال : سمعت محمد ابن الحسين البرجلاني[٢] يقول :

قال الرشيد لابن السماك[٣] : عظني .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّك تموت وحدك ، وتغسل وحدك ، وتكفّن وحدك ، وتقبر وحدك .

يا أمير المؤمنين ، إنما هو دبيب من سَقَم[٤] ، فيؤخذ بالكَظم[٥] ، وتزلّ القَدَم ، ويقع الفوت والندم ، فلا توبة تنال ، ولا عثرة تقال ، ولا يقبل فداء بمال .

تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٣٢١

---

١ الناقل أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، راجع القصة ٧/٣٦ السابقة ، والمتحدث أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٢ أبو جعفر محمد بن الحسين البرجلاني ، ويعرف بابن أبي شيخ البرجلاني : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٢٢٢ وقال إنه توفي سنة ٢٣٨ .

٣ أبو العباس محمد بن صبيح المذكر ، مولى بني عجل ، المعروف بابن السماك : كوفي ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، ومكث بها مدة ، ثم عاد إلى الكوفة ومات بها ، كان عابداً ، زاهداً ، حسن الكلام ، توفي سنة ١٨٣ (اللباب ١/٥٥٩ وتاريخ بغداد للخطيب ٥/٣٦٨) .

٤ السقم ، بفتحتين : المرض ، وجمعه أسقام .

٥ الكظم ، بفتحتين : مخرج النفس .

٣٨

من إخوانيات الفضل بن سهل

أخبرنا علي بن أبي علي البصري[١] ، قال : حدّثنا علي بن محمد بن العباس الخزاز[٢] ، قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري[٣] ، قال : حدّثني أبي[٤] ، قال : حدّثنا أبو عكرمة الضبّي ، قال :

عتب الفضل بن سهل[٥] ، على بعض أصحابه ، فأعتبه ، وراجع محبّته ، فأنشأ الفضل يقول :

إنّهـــا محنة الكرام إذا مـا أجرموا أو تجرّموا الذنب تابوا
واستقاموا على المحبّةِ للإخـ وان فيما ينوبهم وأنابوا

قال : ووجّه الفضل بن سهل إلى رجل بجائزة ، وكتب إليه :

قد وجهت إليك بجائزة ، لا أعظّمها مكثّراً ، ولا أقلّلها تجبّراً ، ولا أقطع لك بعدها رجاءً ، ولا استثيبك عليها ثناءً ، والسلام .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٤٢/١٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أحسب أن الصحيح : أبو عمر محمد بن العباس الخزاز وهو المعروف بابن حيويه ، وهو الذي روى مصنفات أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وحدث عنه أبو القاسم علي بن أبي علي التنوخي (تاريخ بغداد للخطيب ١٢١/٣) .

٣ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٠٠/٤ من النشوار .

٤ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٥ من النشوار .

٥ أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي (١٥٤ – ٢٠٢) : ترجمته في حاشية القصة ١٣٦/٤ .

٣٩

أبو نعيم المحدّث

يرفس برجله يحيى بن معين فيرمي به من الدكان

قرأت على علي بن أبي علي البصري [١] ، عن علي بن الحسن الجراحي [٢] ، قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن الجراح أبو عبد الله [٣] ، قال : سمعت أحمد ابن منصور الرمادي [٤] يقول :

خرجت مع أحمد بن حنبل [٥] ، ويحيى بن معين [٦] ، إلى عبد الرزاق ، خادماً لهما .

فلما عدنا إلى الكوفة ، قال يحيى بن معين ، لأحمد بن حنبل : أريد أن أختبر أبا نعيم [٧] .

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن مطرف بن بحر بن تميم بن يحيى الجراحي (٢٩٨ - ٣٧٦) : ترجمته في حاشية القصة ٦/٣٩ من النشوار .

٣ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الجراح بن ميمون المعروف بالضراب : ترجم له الخطيب ٤/٤٠٨ وقال إنه توفي سنة ٣٢٤ .

٤ أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك المعروف بالرمادي (١٨٢ - ٢٦٥) : ترجم له الخطيب ٥/١٥١ .

٥ الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (١٦٤ - ٢٤١) : إمام المذهب الحنبلي ، أحد الأئمة الأربعة ، سجن ٢٨ شهراً في سبيل عقيدته حول خلق القرآن (الأعلام ١/١٩٢) .

٦ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٧ أبو نعيم الفضل بن عمرو (الملقب دكين) بن حماد بن زهير بن درهم (١٣٠ - ٢١٨) : محدث ثقة ، كان يبيع الملاء شريكاً لعبد السلام بن حرب ، وكان مزاحاً ذا دعابة ، ترجم له الخطيب في تاريخه ترجمة مطولة ١٢/٤٣٦ .

فقال له أحمد بن حنبل : لا ترد ، الرجل ثقة .

فقال يحيى بن معين : لا بد لي .

فأخذ ورقة ، فكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم ، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه .

ثم جاءا إلى أبي نعيم ، فدقّا عليه الباب .

فخرج فجلس على دكان طين حذاء بابه ، وأخذ أحمد بن حنبل ، فأجلسه عن يمينه ، وأخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره ، ثم جلست أسفل الدكان .

فأخرج يحيى بن معين الطبق ، فقرأ عليه عشرة أحاديث ، وأبو نعيم ساكت .

ثم قرأ الحادي عشر ، فقال له أبو نعيم : ليس من حديثي فاضرب عليه .

ثم قرأ العشر الثاني ، وأبو نعيم ساكت .

فقرأ الحديث الثاني ، فقال أبو نعيم : ليس من حديثي فاضرب عليه .

ثم قرأ العشر الثالث ، وقرأ الحديث الثالث ، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه .

ثم أقبل على يحي بن معين ، فقال له : أما هذا – وذراع أحمد في يده – فأورع من أن يعمل مثل هذا ، وأمّا هذا – يريدني – فأقلّ من أن يفعل مثل هذا ، ولكن هذا من فعلك ، يا فاعل .

ثم أخرج رجله ، فرفس يحيى بن معين ، فرمى به من الدكان ، وقام فدخل داره .

فقال أحمد ليحيى : ألم أمنعك من الرجل ، وأقل لك إنّه ثبت .

قال : والله لرفسته لي ، أحب إليّ من سفري .

تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٣٥٣

٤٠

فرج بن فضالة

يمتنع عن القيام للمنصور

أخبرنا علي بن المحسّن التنوخي ، قال : حدّثنا صدقة بن علي الموصلي [١] ، قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن بشار الأنباري [٢] ، قال : حدّثنا أبي [٣] ، قال : حدّثنا أحمد بن عبيد [٤] ، عن المدائني [٥] ، قال :

مرّ المنصور [٦] بفرج بن فضالة [٧] ، فلم يقم له ، فقيل له في ذلك .

فقال : خشيت أن يسألني الله لم قمت ؟ ويسأله لم رضيت ؟ .

تاريخ بغداد للخطيب ٣٩٣/١٢

---

١ أبو القاسم صدقة بن علي الموصلي ، التميمي ، الدارمي : موصلي ، تولى القضاء بنصيبين ، وقدم بغداد ، وحدث بها ، ترجم له الخطيب ٣٣٤/٩ وقال إنه توفي سنة ٣٠٧ .

٢ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ١٠٠/٤ من النشوار .

٣ أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٥ من النشوار .

٤ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النحوي المعروف بأبي عصيدة : ترجمته في حاشية القصة ٨٣/٥ من النشوار .

٥ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٦ أبو جعفر عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن العباس : ترجمته في حاشية القصة ١٥/٢ من النشوار .

٧ أبو فضالة الفرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي الحمصي (٨٨ – ١٧٦) : سكن بغداد وكان على بيت المال بها ، ترجم له الخطيب ٣٩٣/١٢ .

٤١

أبو عبيد يقرأ كتابه

في غريب الحديث

أخبرني علي بن المحسن التنوخي ، قال : حدّثنا العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي [١] ، وأخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي ، قال : حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد التوزي – بالبصرة – قالا : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي قال : حدّثني جعفر بن محمد بن علي بن المديني ، قال : سمعت أبي يقول :

خرج أبي [٢] إلى أحمد بن حنبل [٣] يعوده – وأنا معه – قال : فدخل إليه ، وعنده يحيى بن معين [٤] ، وذكر جماعة من المحدّثين .

قال : فدخل أبو عبيد القاسم بن سلام [٥] ، فقال له يحيى بن معين : اقرأ

---

١ أبو الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي الأهوازي المعروف بابن الخطيب : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٦١/١٢ وقال إنه توفي سنة ٤٠٥ .

٢ أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المعروف بالمديني (١٦١ – ٢٣٤) : أحد أئمة الحديث في عصره ، له نحو ٢٠٠ مصنف ، ولد بالبصرة ومات بسامراء (الأعلام ١١٨/٥) .

٣ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، الإمام : ترجمته في حاشية القصة ٣٩/٧ من النشوار .

٤ أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٦٠/٤ من النشوار .

٥ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الخراساني البغدادي (١٥٧ – ٢٢٤) ، من كبار علماء الحديث واللغة والأدب ، ولي قضاء طرسوس ١٨ سنة ، وكان في آخر أيامه منقطعاً إلى الأمير عبد الله ابن طاهر ، وكان يجري عليه جراية حسنة (الأعلام ١٠/٦) وله في تاريخ بغداد للخطيب ٤٠٣/١٢ – ٤١٦ ترجمة جديرة بالمطالعة .

علينا كتابك الذي عملته للمأمون[1] ، في غريب الحديث[2] .

فقال : هاتوه .

فجاءوا بالكتاب ، فأخذه أبو عبيد ، فجعل يبدأ يقرأ الأسانيد ، ويدع تفسير الغريب .

فقال له أبي : يا أبا عبيد ، دعنا من الأسانيد ، نحن أحذق بها منك .

فقال يحيى بن معين ، لعلي بن المديني : دعه يقرأ على الوجه ، فإن ابنك محمداً معك ، ونحن ، فنحتاج أن نسمعه على الوجه .

فقال أبو عبيد : ما قرأته إلاّ على المأمون، فإن أحببتم أن تقرأوه فاقرأوه.

قال : فقال له علي بن المديني : إن قرأته علينا ، وإلاّ فلا حاجة لنا فيه .

ولم يعرف أبو عبيد ، علي بن المديني ، فقال ليحيى بن معين : من هذا ؟

فقال : هذا علي بن المديني .

فالتزمه ، وقرأه علينا ، فمن حضر ذلك المجلس ، جاز أن يقول حدّثنا ، وغير ذلك ، فلا يقول .

تاريخ بغداد للخطيب ٤٠٧/١٢

---

١ أبو العباس عبد الله المأمون بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٦٨/١ من النشوار .

٢ الغريب من الكلام : هو الكلام الذي لا يتداوله الناس عادة ، ويحتاج في فهمه إلى تفسير .

٤٢

القاضي قتيبة بن زياد يحاكم بشر المريسي

أخبرنا علي بن أبي علي [١] ، قال : أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر [٢] ، قال :

قتيبة بن زياد الخراساني [٣] رجل من أهل الفقه ، على مذهب أبي حنيفة ، وله فهم ومعرفة ، كان قاضياً على الجانب الشرقي في أيام منصور [٤] وإبراهيم [٥] ابني المهدي .

وفي أيامه هاجت العامة على بشر المزيسي [٦] ، وسألوا إبراهيم بن المهدي أن يستتيبه ، فأمر إبراهيم ، قتيبة بن زياد ، أن يحضر مسجد الرصافة .

فحدّثني محمد بن أحمد بن إسحاق [٧] ، عن محمد بن خلف [٨] ، قال :

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٥ من النشوار .

٣ القاضي قتيبة بن زياد الخراساني : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢/٤٦٣ وقال : إن منصور بن المهدي لما عسكر بكلواذى في فتنة إبراهيم بن المهدي، قلده القضاء بالجانب الشرقي من بغداد.

٤ منصور بن المهدي العباسي : في السنة ٢٠١ أراده أهل بغداد على الخلافة فامتنع ، فراودوه على الإمرة فأجاب على أن يدعى للمأمون بالخلافة ، وكان أكثر أصحابه من العيارين ، فضعف أمره، وكاتب الحسن بن سهل، وسأله الأمان ، فأجابه، فارتحل من معسكره، ودخل بغداد (العيون والحدائق ٣٥٢) .

٥ أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي العباسي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٦ أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٣١ من النشوار .

٧ أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأنباري القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٧ من النشوار .

٨ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيرفي[1] ، يقول : شهدت مسجد الجامع بالرصافة ، وقد اجتمع الناس ، وجلس قتيبة بن زياد للناس ، وأقيم بشر على صندوق من صناديق المصاحف[2] ، عند باب الخدم .

وقام المستمليان[3]، أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، مستملي ابن عيينة[4] ، وهارون بن موسى ، مستملي يزيد بن هارون[5] ، يذكران أنّ أمير المؤمنين إبراهيم بن المهدي أمر قاضيه قتيبة بن زياد أن يستتيب بشر بن غياث المريسي ، من أشياء عددها[6] ، فيها ذكر القرآن ، وغيره ، وأنّه تائب .

---

١ أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٣١٢ وقال عنه: إنه كان عاقلا ديناً عالماً ، من عقلاء الرجال وساداتهم ، توفي سنة ٢٦٥ .

٢ إقامة الشخص في الجامع للناس تقتضي أن يقام على محل عال ، ليرى ، فإذا كان محل تكريم أقيم على المنبر ، وإذا كان العكس ، أقيم على الصندوق الذي تحفظ فيه المصاحف والأجزاء .

٣ المستملي : الشخص الذي يعيد ما يلقيه الأستاذ ، لكي يسمعه من لم يصل إليه صوته ، يشترط في المستملي الفهم والصوت الجهوري .

٤ أبو محمد سفيان بن أبي عمران عيينة، المحدث المعروف بابن عيينة : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢٤ من النشوار .

٥ أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي الواسطي (١١٨ — ٢٠٦): من الموالي، أصله من بخارى ، ولد وتوفي بواسط ، عمي في كبره ، مدحه قوم ، وذمه يحيى بن معين ، وقال إنه ليس من أصحاب الحديث ، لأنه كان لا يميز ، ولا يبالي عمن روى (تاريخ بغداد ١٤/٣٣٧) .

٦ أحصى الخطيب في تاريخه ٧/٥٦ التهم التي نسبت إلى بشر المريسي ، فأباح خصومه دمه ، وأغروا به العامة ، وخلاصة تلك التهم : أنه يقول بخلق القرآن ، ويرى رأي المرجئة ، ورأي الجهمية ، والقائلون بخلق القرآن يقولون إن كل شيء مخلوق ما عدا الخالق ، فالقرآن مخلوق ، والمرجئة يرون أنه لا تضر مع الأيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، =

قال : فرفع بشر صوته ، يقول : معاذ الله ، إنّي لست بتائب .
وكثُر الناس عليه ، حتى كادوا يقتلونه، فأدخل إلى باب الخدم ، وتفرّق الناس .

تاريخ بغداد للخطيب ٤٦٤/١٢

= وينبني على ذلك تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة (الملل والنحل ١٨٦/١)، والجهمية يرون رأي المعتزلة في نفي الصفات الأزلية عن الخالق ، فيقولون إن الخالق عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة ، ويزيدون على المعتزلة بقولهم بعدم جواز وصف الخالق بصفة يوصف بها المخلوق (الملل والنحل ٥٥/١ و ١٠٩) . يلاحظ أن العامة هاجت على بشر المريسي في السنة ٢٠١ ، وهاجت على الحلاج في السنة ٣٠١ (تجارب الأمم ٣٢/١) ، ولكن كان في أجل بشر بقية ، فقد مات حتف أنفه في السنة ٢١٨ (الأعلام ٢٧/٢) .

٤٣

الخليفة المعتضد دقيق الملاحظة

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي [١] عن أبي القاسم علي بن المحسّن ، عن أبيه ، قال :

بلغني أن المعتضد بالله [٢] كان يوماً جالساً في بيت يبنى له ، يشاهد الصنّاع ، فرأى في جملتهم غلاماً أسود ، منكر الخلقة ، شديد المزاج ، يصعد على السلاليم ، مرقاتين ، مرقاتين ، ويحمل ضعف ما يحملونه .

فأنكر أمره ، فأحضره ، وسأله عن سبب ذلك ، فلجلج .

فقال لابن حمدون [٣] — وكان حاضراً — أي شيء يقع لك في أمره ؟

فقال : ومن هذا ، حتى صرفت فكرك إليه ؟ ولعله لا عيال له ، فهو خالي القلب .

قال : ويحك ، قد خمّنت في أمره تخميناً ما أحسبه باطلاً ، إمّا أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها ، أو يكون لصاً يتستر بالعمل في الطين .

فلاحاه ابن حمدون في ذلك .

فقال : عليّ بالأسود ، فأحضر .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو العباس أحمد المعتضد بن الأمير الموفق طلحة بن المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٣ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الملقب حمدون بن إسماعيل بن داود : نادم المتوكل ، ونادم المعتضد ، وقد أورد صاحب النشوار له قصصاً تدل على أنه كان أثيراً عند المعتضد جريئاً عليه ، راجع القصص ١/١٤٢ و ١/١٤٣ و ١/١٤٤ و ١/١٦٢ و ١/١٧٣ و ١/١٧٧ و ١/١٧٨ .

وقال : مقارع ، فضربه نحو مائة مقرعة ، وقرّره ، وحلف إن لم يصدقه ، ضرب عنقه ، وأحضر السيف والنطع .

فقال الأسود : لي الأمان ؟

فقال : لك الأمان ، إلاّ ما يجب عليك فيه حدّ ، فلم يفهم ما قال له ، وظنّ أنّه قد آمنه .

فقال : أنا كنت أعمل في أتاتين الآجر سنين [1] ، وكنت منذ شهور هناك جالساً ، فاجتاز بي رجل في وسطه هميان ، فتبعته ، فجاء إلى بعض الأتاتين ، فجلس وهو لا يعلم مكاني ، فحل الهميان ، وأخرج منه ديناراً ، فتأملته ، فإذا كله دنانير ، فثاورته ، وكتفته ، وسددت فاه ، وأخذت الهميان ، وحملته على كتفي ، وطرحته في نقرة الأتون ، وطيّنته ، فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه ، فطرحتها في دجلة ، والدنانير معي يقوى بها قلبي .

فأمر المعتضد من أحضر الدنانير من منزله ، وإذا على الهميان مكتوب : لفلان بن فلان .

فنودي في البلدة باسمه ، فجاءت امرأة ، وقالت : هذا زوجي ، ولي منه هـذا الطفل ، خرج في وقت كذا ، ومعه هميان فيه ألف دينار ، فغاب إلى الآن .

فسلّم الدنانير إليها ، وأمرها أن تعتدّ ، وضرب عنق الأسود ، وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون [2] .

---

١ الأتون : موقد النار ، فإن كان لإحراق الآجر ، فهو أتون الآجر ، وأتون الآجر : موضع يصف فيه اللبن المصنوع من الطين ، وتشعل تحته نار تتخلله حتى يحرق فيصير آجراً ، ويسمى أتون الآجر في بغداد (كورة) وجمعها (كور) بضم الكاف وفتح الواو .

٢ وردت القصة في كتاب تحفة المجالس للسيوطي ٣١٤ .

٤٤

الخليفة المعتضد يكتشف أحد المجرمين

قال المحسّن :

بلغني أن المعتضد بالله ، قام في الليل لحاجته ، فرأى بعض الغلمان المردان ، قد نهض عن ظهر غلام أمرد ، ودب على أربعته ، حتى اندس بين الغلمان .

فجاء المعتضد ، فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد ، إلى أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل ، فإذا به يخفق خفقاناً شديداً .

فوكزه برجله ، فقعد ، واستدعى آلات العقوبة ، فأقرّ ، فقتله [١] .

الأذكياء ٤٣

---

١ كان أبو العباس أحمد المعتضد ، شديد الاهتمام باستتباب الأمن ، ومنع التعدي عن الرعية ، سواء من قواده ، وأفراد جنده ، أو من غيرهم ، وكان ذكاؤه ، وقوة ملاحظته ، تقودانه في كثير من الأوقات إلى الكشف عن المجرمين ، وكان قاسياً في عقوبته ، راجع القصص ١/٧٣ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ١٤٣ و ١٥٥ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ٣/٤٧ و ٦٥ و ١٧٤ و ٤/٥٩ و ٧/٤٣ و ٤٥ من النشوار .

٤٥

التحقيق الدقيق يؤدي إلى العثور على المجرم

قال المحسن :

بلغنا عن المعتضد بالله ، أنّ خادماً من خدمه جاء يوماً ، فأخبره أنّه كان قائماً على شاطىء الدجلة ، في دار الخليفة ، فرأى صياداً ، وقد طرح شبكته فثقلت بشيء ، فجذبها ، فأخرجها ، فإذا فيها جراب ، وأنّه قدّره مالاً ، فأخذه ، وفتحه ، وإذا فيه آجر ، وبين الآجر ، كفٌّ مخضوبة بحناء .

قال : فأحضر الجراب والكف والآجر .

فهال المعتضد ذلك ، وقال : قل للصياد يعاود طرح الشبكة ، فوق الموضع ، وأسفله ، وما قاربه .

قال : ففعل ، فخرج جراب آخر فيه رِجْلٌ .

قال : فطلبوا ، فلم يخرج شيء آخر .

فاغتمّ المعتضد ، وقال : معي في البلد من يقتل إنساناً ويقطع أعضاءه ، ويغرّقه ، ولا أعرف به ؟ ما هذا ملك .

قال : وأقام يومه كلّه ، ما طعم طعاماً .

فلما كان من الغد ، أحضر ثقة له ، وأعطاه الجراب فارغاً ، وقال له : طف على كل من يعمل الجُرُب [1] ببغداد ، فإن عرفه منهم رجل ، فسله على من باعه ؟ فإن دلّك عليه ، فسل المشتري ، من اشتراه منه ؟ ولا تقرّ على خبره أحداً .

---

[1] الجراب : بكسر الجيم ، الوعاء من الجلد ، جمعه جرب (بضم الجيم والراء) وجرب (بسكون الراء) وأجربة ، أقول : البغداديون اليوم ، يجمعون الجراب على جربان ، ويكنون عمن يبالغ في دعواه بقولهم : ينفخ جربان .

قال : فغاب الرجل ، وجاءه بعد ثلاثة أيام ، فزعم أنّه لم يزل يتطلّب في الدباغين وأصحاب الجرب ، إلى أن عرف صانعه ، وسأل عنه ، فذكر أنّه باعه على عطار بسوق يحيى [1] ، وأنّه مضى إلى العطار ، وعرضه عليه ، فقال : ويحك ، كيف وقع هذا الجراب في يدك ؟

فقلت : أوَتعرفه ؟

قال : نعم ، اشترى منّي فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جُرُب ، لا أدري لأي شيء أرادها ، وهذا منها .

فقلت له : ومن فلان الهاشمي ؟ فقال : رجل من ولد علي بن ريطة ، من ولد المهدي [2] ، يقال له : فلان ، عظيم ، إلاّ أنّه شرّ الناس ، وأظلمهم ، وأفسدهم لحرم المسلمين ، وأشدّهم تشوّقاً إلى مكايدهم ، وليس في الدنيا من ينهي خبره إلى المعتضد، خوفاً من شرّه ، ولفرط تمكّنه من الدولة والمال .

ولم يزل يحدّثني — وأنا أسمع — أحاديث له قبيحة ، إلى أن قال : فحسبك أنّه كان يعشق منذ سنين ، فلانة المغنية ، جارية فلانة المغنية ، وكانت

---

١ سوق يحيى : محلة ببغداد بالجانب الشرقي ، بين الرصافة ودار المملكة التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطىء دجلة (معجم البلدان ٣/١٩٥) ، وقد أسلفنا أن بستان الزاهر كان موقعها في المنطقة التي تحتلها الآن قلعة بغداد ، مقر وزارة الدفاع (نشوار المحاضرة ج ٤ حاشية الصحيفة ٢٦١) ، وتقع في شمالي الزاهر ، محلة المخرّم ، بكسر الراء المشددة ، وكانت فيها دار الوزارة في أيام المقتدر (الوزراء للصابي ٢٨ و٢٩) ، ثم أصبحت دار المملكة في عهد آل بويه والسلاجقة (معجم البلدان ٤ / ٤٤١) ، ومحلة المخرم تسمى الآن (العيواضية) ، والبغداديون يسمونها (العلوازية) وفي شمالي محلة المخرم تقع محلة باب الطاق ، وتسمى الآن (الصرافية) ، وعلى هذا فإن محلة سوق يحيى يقتضي أن تكون بين محلة باب الطاق (الصرافية) ، وبين الرصافة (منطقة المقبرة الملكية).

٢ ريطة ابنة أبي العباس السفاح ، تزوجها ابن عمها المهدي ، وولده منها يسمى ابن ريطة ، تمييزاً له عن بقية الأولاد ، راجع حاشية القصة ٣/١٠٨ من النشوار .

كالدينار المنقوش ، وكالقمر الطالع ، في غاية حسن الغناء ، فساوم مولاتها فيها ، فلم تقاربه .

فلما كان منذ أيام ، بلغه أنّ سيدتها تريد بيعها على مشترٍ قد حضر ، وبذل فيها ألوف الدنانير ، فوجه إليها : لا أقل من أن تنفذيها إليّ لتودّعني .

فأنفذتها إليه ، بعد أن أنفذ إليها جذرها لثلاثة أيام .

فلما انقضت الأيام الثلاثة ، غصبها عليها ، وغيّبها عنها ، فما يعرف لها خبر ، وادعى أنها هربت من داره .

وقال الجيران : إنّه قتلها ، وقال قوم : لا بل هي عنده ، وقد أقامت سيدتها عليها المأتم ، وجاءت ، وصاحت على بابه ، وسوّدت وجهها ، فلم ينفعها شيء .

فلما سمع المعتضد ، سجد شكراً لله تعالى ، على انكشاف الأمر له ، وبعث في الحال من كبس على الهاشمي ، وأحضر المغنّية ، وأخرج اليد ، والرجل ، إلى الهاشمي ، فلما رآهما امتقع لونه ، وأيقن بالهلاك ، واعترف .

فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها ، من بيت المال ، وصرفها .

ثم حبس الهاشمي ، فيقال : إنه قتله ، ويقال : مات في الحبس [1] .

الأذكياء ٤٣

---

١ وردت القصة في كتاب تحفة المجالس للسيوطي ٣١٥ .

٤٦

مسرور السياف والوزير جعفر البرمكي

أنبيت عن المؤيد بن محمد الطوسي ، وغيره ، عن أبي بكر بن أبي طاهر الأنصاري ، عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي ، عن أبيه ، عن أبي الفرج الأصبهاني [١] ، قال : حدّثني جعفر بن قدامة [٢] ، قال : حدّثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ، قال :

سمعت مسرور الأمير [٣] يحدّث ، قال : لما أمرني الرشيد بقتل جعفر ابن يحيى [٤] ، دخلت عليه ، وعنده الأعمى المغني الطنبوري [٥] ، يغنّيه :

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني صاحب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

٢ جعفر بن قدامة بن زياد : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٦ من النشوار .

٣ أبو هاشم مسرور الخادم الملقب بمسرور الكبير : كان يخدم المهدي العباسي ، وقد رافقه في سفرته التي مات فيها بماسبذان في السنة ١٦٩ ، ثم خدم الرشيد ، وكان موضع سره ، ومنفذ أمره ، وهو الذي قتل الوزير جعفر البرمكي في السنة ١٨٧ بأمر الرشيد ، ولما اعتقل البرامكة في دير القائم أمر الرشيد بأن يجعل عليهم حفظة من قبل مسرور الخادم وهرثمة بن أعين ، وفي السنة ١٩١ غزا القائد هرثمة بن أعين الروم وكان معه مسرور الخادم إليه النفقات وجميع الأمور ما خلا الرياسة ، وكان الرشيد يتهمه بأنه رقيب عليه من ولده المأمون ، كما كان يتهم الطبيب بختيشوع بأنه رقيب عليه من ولده الأمين ، وقد رافق الرشيد في سفرته التي مات فيها بخراسان في السنة ١٩٣ وحضر وفاته ، وفي السنة ١٩٩ في عهد المأمون حج مسرور ومعه مائتا فارس من أتباعه ، وفي السنة ٢١٩ في عهد المعتصم اعتقل محمد بن القاسم العلوي الثائر بالطالقان ، فأمر المعتصم بحبسه عند مسرور الكبير في سامراء . (الطبري ٨/١٦٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٥٣٢ ، و ٩/٧ وابن الأثير ٦/١٧٨ و ٢٠٧ و ٢١٢ و ٢١٤ و ٣٠٧ و ٤٤٣) .

٤ الوزير أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي : ترجمته في حاشية القصة ٦/٣٠ من النشوار .

٥ أبو زكار الأعمى المغني : من أهل بغداد ، من قدماء المغنين ، كان منقطعاً إلى آل برمك ، وكانوا يؤثرونه ، ويفضلون عليه إفضالا (الأغاني ٦/٢١٢ ط بولاق) .

فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي[1]

فقلت له : في هذا والله أتيتك، ثم أخذت بيده ، فأقمته ، وأمرت بضرب رقبته .

فقال الأعمى المغني : نشدتك الله ، إلاّ ألحقتني به .

فقلت : وما رغبتك في ذلك ؟

فقال : إنّه أغناني عن سواه بإحسانه ، فما أحبّ أن أبقى بعده .

فقلت : استأمر أمير المؤمنين في ذلك .

فلما أتيت الرشيد ، برأس جعفر ، أخبرته بقصة الأعمى ، فقال : هذا رجل فيه مصطنع ، فاضممه إليك ، وانظر إلى ما كان جعفر يجريه عليه ، فأقمه له .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي ، مخطوط

---

١ ورد الخبر في الأغاني ٦/٢١٢ بإضافة بيتين إلى هذا البيت وهما :

وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن بقيت تصير إلى نفاد

ولو يفدي من الحدثان شيء فديتك بالطريف وبالتلاد

٤٧

أبو يوسف القاضي وفتواه الحاسمة

حدّثنا علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبي قال :

كان عند الرشيد جارية من جواريه ، وبحضرته عقد جوهر ، فأخذ يقلّبه ، ففقده ، فاتّهمها ، فسألها عن ذلك ، فأنكرت .

فحلف بالطلاق والعتاق ، والحجّ ، لتصدقنّه ، فأقامت على الإنكار ، وهو متّهم لها .

وخاف أن يكون قد حنث في يمينه ، فاستدعى أبا يوسف [1] ، وقصّ عليه القصة .

فقال أبو يوسف : تخليني مع الجارية ، وخادماً معنا ، حتى أخرجك من يمينك ، ففعل ذلك .

فقال لها أبو يوسف : إذا سألك أمير المؤمنين ، عن العقد ، فأنكريه ، فإذا أعاد عليك السؤال ، فقولي : قد أخذته ، فإذا أعاد عليك الثالثة ، فأنكري .

وخرج فقال للخادم : لا تقل لأمير المؤمنين ما جرى .

وقال للرشيد : سلها يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد ، فإنّها تصدقك .

فدخل الرشيد ، فسألها ، فأنكرت أوّل مرة .

وسألها الثانية ، فقالت : نعم ، قد أخذته .

---

١ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٤ من النشوار .

فقال : أي شيء تقولين ؟

فقالت : والله ، ما أخذته ، ولكن هكذا قال لي أبو يوسف .

فخرج إليه ، فقال له : ما هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، قد خرجتَ من يمينك ، لأنّها أخبرتك ، أنّها قد أخذته ، وأخبرتك أنها لم تأخذه ، فلا يخلو أن تكون صادقة في أحد القولين ، وقد خرجت أنت من يمينك .

فسرّ ، ووصل أبا يوسف .

فلما كان بعد مدة ، وجد العقد[1] .

---

١ لما أفضت الخلافة إلى الرشيد ، وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي ، فراودها عن نفسها ، فقالت : لا أصلح لك ، إن أباك قد طاف بي ، فشغف بها ، فأرسل إلى أبي يوسف ، فسأله : أعندك في هذا شيء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أو كلما ادعت أمة شيئاً ، ينبغي أن تصدق ؟ لا تصدّقها ، فإنها ليست بمأمونة ، قال ابن المبارك : فلم أدر ممن أعجب ، من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم ، يتحرج من حرمة أبيه ، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين ، أو من هذا فقيه الأرض ، وقاضيها ، قال : اهتك حرمة أبيك ، واقض شهوتك ، وصيره في رقبتي (تاريخ الخلفاء ٢٩١) .

٤٨

علي الزراد يتوصل إلى رد فضائل قريش عليها

قال المحسّن بن علي التنوخي ، عن أبيه ، قال :

حججت في موسم اثنين وأربعين [١] ، فرأيت مالاً عظيماً ، وثياباً كثيرة ، تفرّق في المسجد الحرام .

فقلت : ما هذا ؟

فقالوا : بخراسان رجل صالح ، عظيم النعمة والمال ، يقال له : عليّ الزرّاد ، أنفذ عام أول مالاً وثياباً إلى ههنا ، مع ثقة له ، وأمره أن يعتبر [٢] قريشاً ، فمن وجده منها حافظاً للقرآن ، دفع إليه كذا وكذا ثوباً .

قال : فحضر الرجل ، عام أوّل ، فلم يجد في قريش ، البتّة ، أحداً يحفظ القرآن ، إلاّ رجلاً واحداً من بني هاشم ، فأعطاه قسطه .

وتحدّث الناس بالحديث ، وردّ باقي المال إلى صاحبه .

فلما كان في هذه السنة ، عاد بالمال والثياب ، فوجد خلقاً عظيماً ، من جميع بطون قريش ، قد حفظوا القرآن ، وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته ، وأخذوا الثياب والدراهم ، حتّى نفدت ، وبقي منهم من لم يأخذ ، وهم يطالبونه .

قال : فقلت : لقد توصّل هذا الرجل ، إلى ردّ فضائل قريش عليها ، بما يشكره الله سبحانه له .

الأذكياء ٩٩

---

١ توفي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي في ربيع الأول سنة ٣٤٢ (معجم الأدباء ٥/٣٣٢ وابن الأثير ٨/٥٠٦ وتاريخ بغداد للخطيب ١٢/٧٩) فيكون حجه قبل موسم السنة ٣٤٢ .

٢ الاعتبار : الاختبار .

٤٩

ابن أبي الطيب القلانسي تنعكْس حيلته عليه

عن علي بن المحسّن ، عن أبيه ، قال :

حدّثنا جماعة من أهل جنديسابور [١] ، فيها ، كتاب وتجار ، وغير ذلك ، أنّه كان عندهم في سنة نيّف وأربعين وثلثمائة [٢] ، شاب من كتّاب النصارى ، وهو ابن أبي الطيّب القلانسي .

فخرج إلى بعض شأنه في الرستاق [٣] ، فأخذته الأكراد ، وعذبوه ، وطالبوه بأن يشتري نفسه منهم ، فلم يفعل .

وكتب إلى أهله ، أنفذوا لي أربعة دراهم أفيون [٤] ، واعلموا أنّي أشربها فتلحقني سكتة ، فلا يشك الأكراد أنّي قد متُّ ، فيحملوني إليكم ، فإذا حصلت عندكم ، فأدخلوني الحمام ، واضربوني ، ليحمى بدني وسوّكوني [٥] بالإيارج [٦] ، فإنّي أفيق .

وكان الفتى متخلّفاً ، وقد سمع أنّه من شرب أفيوناً أُسكت ، فإذا أدخل

---

١ جنديسابور : مدينة بخوزستان ، قال عنها ياقوت في معجم البلدان ٢/١٣٠ إنها كانت حصينة واسعة كثيرة العمران والخيرات ، ولم يبق منها الآن عين ولا أثر .

٢ النيف : الزيادة ، وكل ما زاد على العقد فهو نيف ، إلى أن يبلغ العقد الثاني ، ولا تستعمل إلا بعد عقد ، فيقال عشرة ونيف ولا يقال : خمسة عشر ونيف .

٣ الرستاق : فارسية (روستا) ، بمعنى القرى والسواد .

٤ الأفيون : لبن الخشخاش الأسود ، إذا أخذ منه يسير سكن الأوجاع ، وأرقد ، وإذا أخذ منه أكثر أنام نوماً شديداً ثم يقتل (ابن البيطار ١/٤٥) .

٥ سوك الشيء : دلكه ، ومنه سوك الأسنان دلكها بالسواك .

٦ الإيارجة: دواء (لسان العرب) ، وجاء في مفاتيح العلوم ١٠٤ : أصناف الأدوية المعجونة، والإيارجات ، والمطبوخات ، والحبوب ، واللعوقات . . . الخ .

الحمام ، وضرب ، وسُوِّك بالإيارج ، برئ ، فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك ، فشرب أربعة دراهم ، فلم يشك الأكراد في موته ، فلفّوه في شيء وأنفذوه إلى أهله .

فلما حصل عندهم ، أدخلوه الحمام ، وضربوه ، وسوّكوه ، فما تحرّك، وأقام في الحمام أياماً .

ورآه أهل الطب ، فقالوا : هذا قد تلف ، كم شرب أفيوناً ؟

قالوا : وزن أربعة دراهم .

فقالوا لهم : هذا لو شوي في جهنم ما عاش ، إنّما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق[1] أفيوناً أو وزن درهم أو حواليه ، فأمّا هذا ، فقد مات .

فلم يقبل أهله ذلك ، فتركوه في الحمام ، حتى أراح[2] ، وتغيّر ، فدفنوه ، وانعكست الحيلة على نفسه .

الأذكياء ١١٠

---

١ الدانق : سدس الدرهم ، والدرهم – وأصله دراخمة (يونانية) – وزنه ٧٢ شعيرة (مفاتيح العلوم ١٠٥) .

٢ أراح اللحم : أنتن .

٥٠

بلال بن أبي بردة يبحث عن حتفه بكفه

قال المحسّن : وقد روي قديماً مثل هذا :

أنّ بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري[1] كان في حبس الحجّاج[2] ، وكان يعذّبه .

وكان كلّ من مات في الحبس ، رفع خبره إلى الحجّاج ، فيأمر بإخراجه وتسليمه إلى أهله .

فقال بلال للسجّان : خذ منّي عشرة آلاف درهم ، وأخرج اسمي إلى الحجّاج في الموتى ، فإذا أمرك بتسليمي إلى أهلي ، هربت في الأرض ، فلم يعرف الحجّاج خبري ، وإن شئت أن تهرب معي ، فافعل ، وعليّ غناك أبداً .

فأخذ السجّان المال ، ورفع اسمه في الموتى ، فقال الحجّاج : مثل هذا ، لا يجوز أن يخرج إلى أهله حتى أراه ، هاته .

فعاد إلى بلال ، فقال : أعهد[3] ، قال : وما الخبر ؟

---

١ بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري : أمير البصرة وقاضيها ، ولاه إياها خالد القسري عامل الأمويين على العراقين ، ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي عاملا بدله ، حبس خالد وبلالا ، وعذبهما حتى ماتا في الحبس ، قالوا : إن بلالا أول قاض أظهر الجور في القضاء ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إلي ، فأجد أحدهما أخف على قلبي فأحكم له ، مات سنة ١٢٦ (الأعلام ٢/٤٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١/٤٥٢) .

٢ كذا في الأصل، والصحيح أن الذي حبسه هو يوسف بن عمر الثقفي عامل الأمويين على العراقين خلفاً لخالد القسري (الأعلام ٢/٤٩ وخزانة الأدب للبغدادي ١/٤٥٢) .

٣ أعهد : بمعنى أوص .

قال : إنّ الحجّاج قال : كيت وكيت ، فإن لم أحضرك إليه ميتاً، قتلني ، وعلم أنّي أردت الحيلة عليه ، ولا بد أن أقتلك خنقاً .

فبكى بلال ، وسأله أن لا يفعل ، فلم يكن إلى ذلك طريق ، فأوصى ، وصلّى ، فأخذه السجان ، وخنقه ، وأخرجه إلى الحجّاج ميتاً .

فلما رآه ميتاً ، قال : سلّمه إلى أهله .

فأخذوه ، وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف درهم ، ورجعت الحيلة عليه [1] .

الأذكياء ١١٠

---

١ دخل الفرزدق الشاعر ، على بلال بن أبي بردة ، وبلال يتحدث بمآثر جده أبي موسى الأشعري ، وأراد الفرزدق أن يفحمه ، فقال : من مآثر أبي موسى ، أنه حجم النبي صلوات الله عليه ، يشير إلى أنه كان حجاماً ، فقال بلال : لقد حجمه تبركاً ، ولم يحجم لأحد غيره ، لا قبله ولا بعده ، فقال الفرزدق : أيها الأمير ، جدك اتقى لله ، من أن يجرب برأس نبيه ، يشير إلى أنه حجام محترف ، فافحم بلال ، ولم يحر جواباً ، وكان بلال قدم على عمر بن عبد العزيز بخناصرة، فأعجب به عمر ، لما رأى من سمته وصلاته ، وكان ذا عمامة سوداء ، يسدلها من بين يديه ومن خلفه ، فهم عمر أن يستعمله، ثم خشي أن يكون باطنه خلاف ظاهره ، فدس إليه مزاحماً مولاه ، وقال له: ما لي عندك إن استعملك أمير المؤمنين على العراق ؟ قال : مائة ألف أعجلها ، ومائة ألف تأتيك من العراق ، فأتى مزاحم عمر ، فأخبره ، فأمر به عمر ، فنحي به من خناصرة ، وقال : لا تبيتن في عسكري ، وكتب إلى عدي : أحذرك بلالا ، بلال الشر ، فلا تستعمله ، (أخبار القضاة ٢/٢٧) ، ولما ولي بلال البصرة ، قال الشاعر :

تقول هشيمة فيما تقول ملت الحيـــاة أبـــا معمر
وما لي إذاً لا أمـــل الحياة وهـــذا بلال عـــلى المنبر

(أخبار القضاة ٢/٣٣) .

٥١

دخلت باب الهوى

أنشدنا التنوخي ، قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن العباس الإخباري [١] ، قال : أنشدنا نصر بن أحمد الخبّاز البصري [٢] لنفسه :

لمّا جفاني من كان لي أنَساً أنِسْتُ شوقاً ببعض أسبابه
كمثل يعقوب بعد يوسف إذ حـ نّ إلى شمّ بعض أثوابـه [٣]
دخلت باب الهوى ولي بصر وفي خروجي عميت عن بابه

تاريخ بغداد للخطيب ١٣/٢٩٧

---

١ أبو الحسن أحمد بن محمد بن العباس الإخباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٣٦ من النشوار .

٢ أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزأرزي : شاعر غزل ، أمي ، كان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، وكان الناس يزدحمون على دكانه ، توفي سنة ٣٢٧ (الأعلام ٨/٣٣٨) .

٣ ورد ما يشبه هذا المعنى ، ويزيد عليه ، في أبيات لم تنشر للشاعر المجلي محمد مهدي الجواهري النجفي ، سمعتها منه ، منها :

تدعيني لما وراء ثياب الـ بعض نفس سريعة الالتهاب
فتراني وقد حرمت أسلي الـ نفس عنها بلمس تلك الثياب
فإذا لم أطق تعوضت عنها صوراً من تخيـلات عذاب
ولقد تخطر الخواطر في بـا لي بشكل يدعو إلى استغراب
فتراني مفكراً هـل مؤاتا ة التراضي أحلى أم الاغتصاب

٥٢

طفيلي لا ينشط إلا عند تهيأة الطعام

قال علي بن المحسّن بن علي القاضي ، عن أبيه ، قال :

صحب طفيليّ ، رجلاً في سفر ، فقال له الرجل : امض فاشتر لنا لحماً .

قال : لا والله ، ما أقدر ، فمضى هو فاشترى .

ثم قال له : قم فاطبخ .

قال : لا أحسن ، فطبخ الرجل .

ثم قال له : قم فاثرد .

قال : أنا والله كسلان ، فثرد الرجل .

ثم قال له : قم واغرف .

قال : أخشى أن ينقلب على ثيابي ، فغرف الرجل .

ثم قال له : قم الآن ، فكل .

قال الطفيلي : قد — والله — استحييت من كثرة خلافي لك .

وتقدّم ، فأكل[١] .

الأذكياء ١٨١ والإمتاع والمؤانسة ٣/٤٠

---

١ قال بنان الطفيلي : كل حتى تتخم ، فإن الجوع بين يديك ، ودعا لأحد أصحابه ، فقال : من الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، ونقاء المعدة، وأمتعك بضرس طحون ، ومعدة هضوم ، مع السعة ، والدعة ، والأمن ، والعافية ، ثم قال : هذه دعوة مغفول عنها (التطفيل ٨٧ و ٩٤) .

٥٣

كيف استعاد التمار أمواله

أنبأنا محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : أخبرنا علي بن المحسّن ، عن أبيه ، قال : حدّثنا عبيد الله بن محمد الصروي [٢] ، قال : حدّثني ابن الدنانير التمّار ، قال : حدّثني غلام لي قال :

كنت ناقداً [٣] بالأبلّة [٤] ، لرجل تاجر ، فاقتضيت [٥] له من البصرة نحو خمسمائة دينار ، وورِقاً [٦] ، ولففتهما في فوطة ، وأمسيت ، ولم يمكنني المسير إلى الأبلّة .

فما زلت أطلب ملاّحاً فلا أجد، إلى أن رأيت ملاّحاً مجتازاً في خيطيّة [٧] خفيفة فارغة ، فسألته أن يحملني .

فخفّف عليّ الأجرة ، وقال : أنا راجع إلى منزلي بالأبلّة ، فانزل .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : شاعر ، أديب ، كان منقطعاً إلى أبي العباس سهل ابن بشر عامل الأهواز (القصة ٧/١١١ من النشوار) مدح صاحب النشوار (القصة ٢/١٥٧ من النشوار) ونقل عنه أخباراً في كتابه (القصص ٢/٩٧ و ٧/٥٥ و ٧/٦٥ من النشوار) كما نقل أبياتاً من شعره (القصص ٢/١٥٨ و ٢/ ١٩٤ من النشوار) والصروي : نسبة إلى الصراة .

٣ الناقد : الجابي .

٤ الابلة : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٥ الاقتضاء : المطالبة والقبض .

٦ الورق ، بكسر الراء : الفضة ، يريد أنه قبض دنانير ودراهم .

٧ الخيطية : قال صاحب معجم المراكب والسفن في الإسلام : المراكب الخيطية تعمل بالأبلة ، أقول : والظاهر من تسميتها أنها كانت دقيقة الشكل ، سريعة الحركة .

فنزلت ، وجعلت الفوطة بين يدي ، وسرنا .

فإذا رجل ضرير على الشط ، يقرأ أحسن قراءة تكون ، فلما رآه الملاّح كبّر ، فصاح هو بالملاّح ، احملني ، فقد جنّني الليل ، وأخاف على نفسي ، فشتمه الملاّح .

فقلت له : احمله .

فدخل إلى الشط[1] ، فحمله ، فرجع إلى قراءته ، فخلب عقلي بطيبها .

فلما قربنا من الأبلّة ، قطع القراءة ، وقام ليخرج في بعض المشارع بالأبلّة ، فلم أرَ الفوطة .

فاضطربت ، وصحت ، واستغاث الملاّح ، وقال : الساعة تنقلب الخيطية ، وخاطبني خطاب من لا يعلم حالي .

فقلت : يا هذا ، كانت بين يدي فوطة فيها خمسمائة دينار .

فلما سمع الملاّح ذلك ، لطم ، وبكى ، وتعرّى من ثيابه ، وقال : لم أدخل الشط ، ولا لي موضع أخبئ فيه شيئاً فتتّهمني بسرقته ، ولي أطفال ، وأنا ضعيف ، فالله ، الله ، في أمري ، وفعل الضرير مثل ذلك .

وفتّشت السميرية ، فلم أجد فيها شيئاً ، فرحمتهما ، وقلت : هذه محنة لا أدري كيف التخلّص منها .

وخرجنا ، فعملت على الهرب ، وأخذ كلّ واحد منّا طريقاً ، وبتّ في بيتي ، ولم أمض إلى صاحبي .

فلما أصبحت ، عملت على الرجوع إلى البصرة ، لأستخفي بها أيّاماً ثم أخرج إلى بلد شاسع .

فانحدرت، وخرجت في مشرعة بالبصرة ، وأنا أمشي ، وأتعثّر ، وأبكي ،

---

[1] الشط : شاطىء النهر .

قلقاً على فراق أهلي وولدي ، وذهاب معيشتي وجاهي .

فاعترضني رجل ، فقال : ما لك ؟ فأخبرته .

فقال : أنا أردّ عليك مالك .

فقلت : يا هذا ، أنا في شغل عن طنزك[1] بي .

قال : ما أقول إلاّ حقاً ، امض إلى السجن ببني نمير[2] ، واشتر معك خبزاً كثيراً ، وشواءً جيداً ، وحلوى ، وسل السجّان أن يوصلك إلى رجل محبوس هناك ، يقال له : أبو بكر النقاش، قل له: أنا زائره ، فإنّك لا تمنع ، وإن منعتَ ، فهب للسجّان شيئاً يسيراً ، يدخلك إليه .

فإذا رأيته ، فسلّم عليه ، ولا تخاطبه ، حتى تجعل بين يديه ما معك ، فإذا أكل ، وغسل يديه ، فإنّه يسألك عن حاجتك ، فأخبره خبرك ، فإنّه سيدلك على من أخذ مالك ، ويرتجعه لك .

ففعلت ذلك ، ووصلت إلى الرجل ، فإذا شيخ مكبّل بالحديد ، فسلّمت ، وطرحت ما معي بين يديه ، فدعا رفقاء له ، فأكلوا .

فلما غسل يديه ، قال : من أنت ، وما حاجتك ؟ فشرحت له قصّتي .

فقال : امضِ الساعة إلى بني هلال ، فادخل الدرب الفلاني ، حتى تنتهي إلى آخره ، فإنّك تشاهد باباً شعثاً ، فافتحه وادخله ، بلا استئذان ، فتجد دهليزاً طويلاً ، يؤدي إلى بابين ، فادخل الأيمن منهما ، فسيدخلك إلى دار فيها أوتاد وبواري ، وكل وتد عليه إزار ومئزر ، فانزع ثيابك ، وألقها على الوتد ، واتّزر بالمئزر ، واتّشح بالإزار ، واجلس ، فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ، ثم يؤتون بطعام ، فكل معهم ، وتعمّد موافقتهم ،

---

[1] الطنز : السخرية .

[2] كان بيت العامل ، والسجن ، ومقر صاحب الشرطة ، ببني نمير، راجع القصة ١/١٢٤ من النشوار وكذلك القصة ٢/١٢٨ من النشوار .

في سائر أفعالهم، فإذا أُتي بالنبيذ ، فاشرب ، وخذ قدحاً كبيراً، واملأه، وقم قائماً ، وقل : هذا ، ساري لخالي أبي بكر النقاش ، فسيفرحون ، ويقولون : أهو خالك ؟ فقل: نعم، فسيقومون ، ويشربون لي ، فإذا جلسوا ، فقل لهم: خالي يقرأ عليكم السلام ، ويقول : يا فتيان ، بحياتي ، ردّوا علي ابن أختي المئزر الذي أخذتموه بالأمس من السفينة ، بنهر الأبلّة ، فإنّهم يردّونه عليك .

فخرجت من عنده ، ففعلت ما أمر ، فردّت الفوطة بعينها ، وَمَا حلّ شدّها .

فلما حصلت لي ، قلت : يا فتيان ، هذا الذي فعلتموه معي ، هو قضاء لحقّ خالي ، ولي أنا حاجة تخصّني .

قالوا : مقضيّة .

قلت : عرّفوني ، كيف أخذتم الفوطة ؟ فامتنعوا ساعة ، فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر النقاش .

فقال لي واحد منهم : أتعرفني ؟ فتأمّلته جيداً ، فإذا هو الضرير الذي كان يقرأ ، وإنّما كان متعامياً .

وأومأ إلى آخر ، فقال : أتعرف هذا ؟ فتأمّلته ، فإذا هو الملاّح .

فقلت : كيف فعلتما ؟

فقال الملاّح : أنا أدور في المشارع ، في أول أوقات المساء ، وقد سبقت بهذا المتعامي ، فأجلسته حيث رأيت ، فإذا رأيت من معه شيء له قدر ، ناديته ، وأرخصت له الأجرة ، وحملته .

فإذا بلغت إلى القارئ ، وصاح بي ، شتمته ، حتى لا يشكّ الراكب في براءة الساحة ، فإن حمله الراكب، فذاك ، وإلاّ رقّقته عليه حتى يحمله ، فإذا حمله ، وجلس يقرأ ، ذهل الرجل ، كما ذهلتَ .

فإذا بلغنا الموضع الفلاني ، فإنّ فيه رجلاً متوقّعاً لنا ، يسبح ، حتى

يلاصق السفينة ، وعلى رأسه قوصرة[1] ، فلا يفطن الراكب له .

فيسلب هذا المتعامي الشيء بخفّة فيسلمه إلى الرجل الذي عليه القوصرة ، فيأخذه ويسبح إلى الشط .

وإذا أراد الراكب الصعود ، وافتقد ما معه ، عملنا كما رأيت ، فلا يتّهمنا ، ونفترق ، فإذا كان من غد اجتمعنا ، واقتسمناه .

فلمّا جئت برسالة أستاذنا ، خالك ، سلّمنا إليك الفوطة .

قال : فأخذتّها ، ورجعت .

الأذكياء ١٨٧

---

١ القوصرة : وعاء مثل الكيس ، ينسج من القصب ليوضع فيه التمر المكبوس ، وإن كان من خوص النخيل فهو كيشة (بالكاف الفارسية) ، وإن كان من الجلد على هيأة الزق ، فهو حلانة ، والحلان : صغار الغنم .

٥٤

وما ظالم إلا سيبلى بأظلم

أخبرنا محمد بن ناصر[١] ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار[٢] ، قال : أنبأنا الجوهري .

وأخبرني ابن ناصر ، قال : أخبرنا عبد المحسن بن محمد ، قال : أخبرنا أبو القاسم التنوخي ، قال : أخبرنا ابن حيويه[٣] ، قال : حدّثنا محمد بن خلف[٤] قال : حدّثني لصّ تائب ، قال :

دخلت مدينة ، فطلبت شيئاً أسرقه ، فوقعت عيني على صيرفي موسر ، فما زلت أحتال ، حتّى سرقت كيساً له ، وانسللت .

فما جزت غير بعيد ، إذ أنا بعجوزٍ معها كلب ، قد وقعت في صدري ، تبوسني ، وتلزمني ، وتقول : يا بنيّ ، فديتك ، والكلب يبصبص ، ويلوذ بي ، ووقف الناس ينظرون إلينا .

وجعلت المرأة تقول : يالله ، انظروا إلى الكلب ، قد عرفه ، فعجب الناس من ذلك ، وتشككت أنا في نفسي ، وقلت : لعلها أرضعتني ، وأنا لا أعرفها ؟

وقالت : معي إلى البيت ، أقم عندي اليوم ، فلم تفارقني حتّى مضيت معها إلى بيتها .

---

١ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥٣ من النشوار .

٢ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي البغدادي المعروف بابن الطيوري : ترجمته في حاشية القصة ٥/٥١ من النشوار .

٣ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ الخزاز المعروف بابن حيويه : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

وإذا عندها أحداث يشربون، وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين، فرحّبوا بي ، وقرّبوني ، وأجلسوني معهم .

ورأيت لهم بزّة حسنة ، فوضعت عيني عليها ، فجعلت أسقيهم وأرفق بنفسي ، إلى أن ناموا ، ونام كلّ من في الدار .

فقمت وكوّرت ما عندهم ، وذهبت أخرج .

فوثب عليّ الكلب وثبة الأسد ، وصاح ، وجعل يتراجع وينبح ، إلى أن انتبه كل نائم ، فخجلت ، واستحييت .

فلما كان النهار ، فعلوا مثل فعلهم بالأمس ، وفعلت أنا بهم أيضاً مثل ذلك ، وجعلت أوقع الحيلة في أمر الكلب إلى الليل، فما أمكنتني فيه حيلة .

فلما ناموا ، رمت الذي رمته ، فإذا الكلب قد عارضني بمثل ما عارضني به .

فجعلت أحتال ، ثلاث ليال ، فلما أيست ، طلبت الخلاص منهم بإذنهم، فقلت : أتأذنون لي ، فإنّي على وفز [1] .

فقالوا : الأمر إلى العجوز .

فاستأذنتها ، فقالت : هات الذي أخذته من الصيرفي ، وامض حيث شئت ، ولا تقم في هذه المدينة ، فإنّه لا يتهيأ لأحد فيها معي عمل .

فأخذت الكيس وأخرجتني ، ووجدتُ مناي أن أسلم من يدها .

وكان قصاراي أن أطلب منها نفقة ، فدفعت إليّ ، وخرجت معي ، حتى أخرجتني عن المدينة ، والكلب معها ، حتى جزت حدود المدينة .

ووقفَتْ ، ومضيتُ ، والكلب يتبعني ، حتى بعدت ، ثم تراجع ينظر إليّ ، ويلتفت ، وأنا أنظر إليه ، حتى غاب عن عيني .

الأذكياء ١٨٨

---

١ الوفز : العجلة .

٥٥
صادف درء السيل درءاً يصدعه

أنبأنا محمد بن أبي طاهر ، قال : أنبأنا علي بن المحسّن ، عن أبيه ، قال : حدّثني عبيد الله بن محمد الصروي [١] ، قال : حدّثنا بعض إخواننا :

أنّه كان ببغداد ، رجل يطلب التلصّص في حداثته ، ثم تاب ، فصار بزّازاً .

قال : فانصرف ليلة من دكانه ، وقد غلقه ، فجاء لصّ محتال ، متزيّ بزيّ صاحب الدكان ، في كمه شمعة صغيرة ، ومفاتيح ، فصاح بالحارس ، فأعطاه الشمعة في الظلمة ، وقال : اشعلها، وجئني بها، فإنّ لي الليلة بدكاني شغلاً .

فمضى الحارس يشعل الشمعة ، وركب اللصّ على الأقفال ، ففتحها ودخل الدكان .

وجاء الحارس بالشمعة ، فأخذها من يده ، فجعلها بين يديه ، وفتح سفط الحساب ، وأخرج ما فيه ، وجعل ينظر الدفاتر ، ويري بيده ، أنّه يحسب ، والحارس يتردّد ، ويطالعه ، ولا يشك في أنّه صاحب الدكان ، إلى أن قارب السَّحَر .

فاستدعى اللصّ الحارس ، وكلمه من بعيد ، وقال : اطلب لي حمالاً .

فجاء بحمال ، فحمل عليه أربع رزم مثمنة ، وقفل الدكان، وانصرف ، ومعه الحمال ، وأعطى الحارس درهمين .

فلما أصبح الناس ، جاء صاحب الدكان، ليفتح دكانه ، فقام إليه الحارس

---

١ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : ترجمته في حاشية القصة ٥٣/٧ من النشوار .

يدعو له ، ويقول : فعل الله بك وصنع ، كما أعطيتني البارحة الدرهمين .

فأنكر الرجل ما سمعه ، وفتح دكانه ، فوجد سيلان الشمعة ، وحسابه مطروحاً ، وفقد الأربع رزم .

فاستدعى الحارس ، وقال له : من كان حمل الرزم معي من دكاني ؟

قال : أما استدعيت منّي حمّالاً ، فجئتك به ؟

قال : بلى ، ولكنّي كنت ناعساً ، وأريد الحمّال ، فجئني به .

فمضى الحارس، فجاء بالحمّال ، فأغلق الرجل الدكان ، وأخذ الحمّال معه ، ومضى .

وقال له : إلى أين حملت الرزم معي البارحة ، فإنّي كنت متنبذاً[1] ؟

قال : إلى المشرعة الفلانية ، واستدعيت لك فلاناً الملاّح ، فركبت معه .

فقصد الرجل المشرعة ، وسأل عن الملاّح ، فحضر ، وركب معه ، وقال : أين رقيت أخي ، الذي كان معه الأربع رزم ؟

قال : إلى المشرعة الفلانية .

قال : اطرحني إليها ، فطرحه .

قال : من حملها معه ؟

قال : فلان الحمال .

فدعا به ، فقال له : امش بين يدي ، فمشى ، فأعطاه شيئاً ، واستدلّه برفق ، إلى الموضع الذي حمل إليه الرزم .

فجاء به إلى باب غرفة ، في موضع بعيد عن الشط ، قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلاً ، فاستوقف الحمّال ، وفشّ القفل ، ودخل ، فوجد الرزم بحالها .

---

١ تنبذ : شرب النبيذ .

وإذا في البيت بركان[1] معلّق على حبل ، فلفّ به الرزم ، ودعا بالحمّال ، فحملها عليه ، وقصد المشرعة .

فحين خرج من الغرفة ، استقبله اللصّ ، فرآه وما معه ، فأبلس ، فاتّبعه إلى الشطّ ، فجاء إلى المشرعة ، ودعا الملاّح ليعبر ، فطلب الملاح من يحطّ عنه ، فجاء اللصّ ، فحطّ الكساء ، كأنه مجتاز متطوّع .

فأدخل الرزم إلى السفينة ، مع صاحبها ، وجعل البركان على كتفه ، وقال له : يا أخي استودعك الله ، قد استرجعت رزمك ، فدع كسائي .

فضحك ، وقال : انزل فلا خوف عليك .

فنزل معه ، واستتابه ، ووهب له شيئاً ، وصرفه ، ولم يسئ إليه .

الأذكياء ١٩٠

---

١ البركان : اسم صنف من أصناف القماش كان يلف حول البدن ، فتكون القطعة الواحدة متزراً ورداء ، ثم أطلق على المعاطف التي تصنع من ذلك القماش ، للتفصيل راجع معجم دوزي في أسماء الألبسة عند العرب ٦٨ .

٥٦

كلب يقوم مقام الفيج

حدّثني أبو عبد الله ، قال : حدّثني أبو الحسين محمد بن الحسين بن شداد ، قال :

قصدت دير مخارق[١] إلى عبد الله بن الطبري النصراني ، الذي كان يأتي بالنزل للمعتضد بالله ، فسألته إحضار وكيل له، يقال له إبراهيم بن داران، وطالبته بإحضار الأدلاء لمسامحة[٢] قرية تعرف بباصيرى السفلى .

فقال لي : يا سيدي قد وجهت في ذلك .

فقلت له : أنا على الطريق جالس ، وما اجتاز بي أحد .

فقال لي : أما رأيت الكلب الذي كان بين أيدينا ؟ قد وجّهت به .

فغلظ عليّ ذلك من قوله ، ونلت من عرضه ، وأمرت بما أنا أستغفر الله عز وجل منه .

فقال : إن لم يحضر القوم الساعة ، فأنت من دمي في حلّ .

فما مكث بعد هذا القول إلاّ ساعة ، حتى وافى القوم مسرعين ، والكلب بين أيديهم .

فسألته : كيف تحمّله الرسالة ؟

فقال : أشدّ في عنقه رقعة بما أحتاج إليه ، وأطرحه على المحجّة ، فيقصد القوم ، وقد عرفوا الخبر ، فيقرأون الرقعة ، فيمتثلون ما فيها .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ٢٠

---

١ دير مخارق ، أو مخراق : من أعمال خوزستان (مراصد الاطلاع ٢/٥٧٥) .

٢ كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : لمساحة .

٥٧
من حيل اللصوص

أنبأنا محمد بن أبي طاهر[1] ، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي ، عن أبيه ، أنّ رجلاً نام في مسجد ، وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار .

قال : فما شعرت إلاّ بإنسان قد جذبه من تحت رأسي ، فانتبهت فزعاً ، فإذا شاب قد أخذ الكيس ومرّ يعدو .

فقمت لأعدو خلفه ، فإذا رجلي مشدودة بخيط قنّب ، في وتدٍ مضروب في آخر المسجد[2] .

الأذكياء ١٩٣

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أحسب أن هذه الأسطر مستلة من القصة المرقمة ٥/١٣٩ من نشوار المحاضرة ، راجع كتاب نشوار المحاضرة ، الجزء الخامس ، ص ٢٧٥ الأسطر ٣ و ٤ و ١٠ – ١٤ .

٥٨

ابن الخياطة يسرق وهو في الحبس

أنبأنا محمد بن أبي طاهر [١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم التنوخي ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو الحسين عبد الله بن محمد البصري ، قال : حدّثني أبي ، قال :

كان بالبصرة رجل من اللصوص ، يلصّ بالليل ، فاره جداً ، مقدام ، يقال له : عباس بن الخياطة ، قد غلب الأمراء ، وأشجى أهل البلد .

فلم يزالوا يحتالون عليه ، إلى أن وقع ، وكبّل بمائة رطل حديد ، وحبس .

فلما كان بعد سنة من حبسه وأكثر ، دخل قوم بالأبلّة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات ألوف دنانير ، وكان متيقظاً ، جلداً .

فجاء إلى البصرة يتظلّم ، وأعانه خلق من التجار ، وقال للأمير : أنت دسست على جوهري ، وما خصمي سواك .

فورد عليه أمر عظيم ، وخلا بالبوابين ، وتوعّدهم ، فاستنظروه ، فأنظرهم ، وطلبوا ، واجتهدوا ، فما عرفوا فاعل ذلك ، فعنفهم الرجل ، فاستجابوا مدة أخرى .

فجاء أحد البوابين إلى الحبس ، فتخادم لابن الخياطة ، ولزمه نحو شهر ، وتذلّل له في الحبس .

فقال له : قد وجب حقك عليّ فما حاجتك ؟

قال : جوهر فلان ، المأخوذ بالأبلّة ، لا بد أن يكون عندك منه خبر ،

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

فإن دماءنا مرتّهنة به ، وحدّثه الحديث .

فرفع ذيله، وإذا سفط الجوهر تحته ، فسلّمه إليه ، وقال : قد وهبته لك .

فاستعظم ذلك ، وجاء بالسفط إلى الأمير ، فسأله عن القصّة ، فأخبره بها.

فقال : عليّ بعباس ، فجاءوا به .

فأمر بالإفراج عنه ، وإزالة قيوده ، وإدخاله الحمام ، وخلع عليه ، وأجلسه في مجلسه مكرماً ، واستدعى الطعام ، فواكله ، وبيّته عنده .

فلما كان في الغد ، خلا به ، وقال : أنا أعلم أنّك لو ضربت مائة ألف سوط ، ما أقررت كيف كانت صورة أخذ الجوهر ، وقد عاملتك بالجميل ، ليجب حقّي عليك ، من طريق الفتوّة ، وأريد أن تصدقني حديث هذا الجوهر .

قال : على أنّني ومن عاونني عليه آمنون، وأنّك لا تطالبنا بالذين أخذوه .

قال : نعم . فاستحلفه ، فحلف .

فقال له : إنّ جماعة اللصوص ، جاءوني إلى الحبس ، وذكروا حال هذا الجوهر، وأنّ دار هذا التاجر لا يجوز أن يتطرّق عليها نقب ولا تسلّق، وعليها باب حديد ، والرجل متيقظ ، وقد راعوه سنة ، فما أمكنهم ، وسألوني مساعدتهم .

فدفعت إلى السجان مائة دينار ، وحلفت له بالشطارة، والأيمان الغليظة، أنّه إن أطلقني عدت إليه في غد، وأنّه إن لم يفعل ذلك ، اغتلته ، فقتلته في الحبس .

فأطلقني ، فنزعت الحديد ، وتركت الحبس ، وخرجت وقت المغرب فوصلنا إلى الأبلّة ، وقت العتمة ، وخرجنا إلى دار الرجل ، فإذا هو في المسجد وبابه مغلق .

فقلت لأحدهم : تصدّق من الباب ، فتصدّق .

فلما جاءوا ليفتحوا ، قلت له : اختف ، ففعل ذلك مرّات ، والجارية تخرج ، فإذا لم ترَ أحداً عادت .

إلى أن خرجت من الباب ، ومشت خطوات ، تطلب السائل ، فتشاغلت بدفع الصدقة إليه ، فدخلت أنا إلى الدار .

فإذا في الدهليز بيت فيه حمار ، فدخلته ، ووقفت تحت الحمار ، وطرحت الجلّ عليّ وعليه .

وجاء الرجل ، فغلّق الأبواب ، وفتّش ، ونام على سرير عال ، والجوهر تحته .

فلما انتصف الليل ، قمت إلى شاة في الدار ، فعركت أذنها ، فصاحت .

فقال : ويلك ، أقول لك افتقديها .

قالت : قد فعلتُ .

قال : كذبتِ ، وقام بنفسه ليطرح لها علفاً .

فجلست مكانه على السرير ، وفتحت الخزانة ، وأخذت السفط ، وعدت إلى موضعي ، وعاد الرجل فنام .

فاجتهدت أن أجد حيلة ، وأن أنقب إلى دار بعض الجيران ، فأخرج ، فما قدرت ، لأنّ جميع الدار ، مؤزّرة بالساج .

ورمت صعود السطح ، فما قـدرت ، لأن الممارق[1] مقفلة بثلاثة أقفال .

فعملت على ذبح الرجل ، ثم استقبحت ذلك ، وقلت هذا بين يدي ، إن لم أجد حيلة غيره .

فلما كان السحر ، عدت إلى موضعي تحت الحمار .

---

[1] الممارق : مفردها ممرق ، وهو السبيل الذي يمكن المروق منه من موضع إلى موضع .

وانتبه الرجل يريد الخروج ، فقال للجارية ، افتحي الأقفال من الباب ، ودعيه متربساً[1] ، ففعلت ، وقربت من الحمار ، فرفس ، فصاحت .

فخرجت أنا ، ففتحت المترس[2] ، وخرجت أعدو ، حتى جئت إلى المشرعة ، فنزلت في الخيطية .

ووقعت الصيحة في دار الرجل .

فطالبني أصحابي أن أعطيهم شيئاً منها ، فقلت : لا ، هذه قصة عظيمة وأخاف أن يتنبّه عليها ، ولكن دعوها عندي ، فإن مضى على الحدث ثلاثة أشهر ، وانكتم ، فصيروا إليّ ، أعطيكم النصف ، وإن ظهر ، خفت عليكم وعلى نفسي ، وجعلته حقناً لدمائكم ، فرضوا بذلك .

فأرسل الله هذا البواب ، بلية ، فخدمني ، فاستحييت منه ، وخفت أن يقتل ، هو وأصحابه ، وقد كنت وضعت في نفسي الصبر على كل عذاب ، فدخلتم عليّ من طريق أخرى ، لم أستحسن في الفتوة ، معها ، إلاّ الصدق .

فقال له الأمير : جزاء هذا الفعل ، أن أطلقك ، ولكن تتوب .

فتاب ، وجعله الأمير من بعض أصحابه ، وأسنى له الرزق ، فاستقامت طريقته .

الأذكياء ١٩٣

---

١ قوله متربس : أي مغلق بالترباس ، وهو خشبة توضع خلف الباب لتدعمه ، والكلمة عامية بغدادية ، ما زالت مستعملة ببغداد ، ولعل أصلها من الأرباس ، يقال : أربس الرجل ، إذا ذهب في الأرض ، فقاسوا به الغلق ، لأنه يذهب في الحائط (لسان العرب) .

٢ المترس : الخشبة التي توضع خلف الباب (لسان العرب) .

٥٩

ابن الخياطة يتسلل إلى الصيرفي من بين حراسه

قال أبو الحسين [١] ؛ وحدّثني أبي ، عن طالوت بن عباد الصيرفي ، قال :

كنت ليلة نائماً بالبصرة ، في فراشي ، وأحراسي يحرسونني ، وأبوابي مقفلة ، فإذا أنا بابن الخياطة ينبهني من فراشي ، فانتبهت فزعاً .

فقلت : من أنت ؟

فقال : ابن الخياطَة ، فتلفتُ .

فقال : لا تجزع ، قد قمرت الساعة خمسمائة دينار ، أقرضني إيّاها ، لأردّها عليك .

فأخرجت خمسمائة دينار ، فدفعتها إليه .

فقال : نم ، ولا تتبعني ، لأخرج من حيث جئت ، وإلاّ قتلتك .

قال : وأنا — والله — أسمع صوت حرّاسي ، ولا أدري من أين دخل ، ومن أين خرج .

وكتمت الحديث ، خوفاً منه ، وزدت في الحرس .

ومضت ليال فإذا أنا به قد أنبهني ، على تلك الصورة ، فقلت : مرحباً، ما تريد ؟

قال : جئت بتلك الدنانير ، تأخذها منّي .

قلت : أنت في حلّ منها ، وإن أردت شيئاً آخر فخذ .

فقال : لا أريد ، من نصح التجار شاركهم في أموالهم ، ولو كنت

---

١ المتحدث أبو القاسم التنوخي ، وأبو الحسين هو عبد الله بن محمد البصري ، الوارد ذكره في القصة السالفة .

أردت مالك باللصوصية ، فعلت ، ولكنّك رئيس بلدك ، ولا أريد أذيّتك ، فإنّ ذلك يخرج عن الفتوة [1] ، ولكن خذها ، وإن احتجتُ إلى شيء بعد هذا ، أخذت منك .

فقلت : إنّ عودك يفزعني ، ولكن ، إذا أردت شيئاً ، فتعال إليّ نهاراً ، أو رسولك .

فقال : أفعل .

فأخذت الدنانير منه ، وانصرف ، وكان رسوله يجيئني بعلامة ، بعد ذلك ، فيأخذ ما يريده .

فما انكسر [2] لي عنده شيء ، إلى أن قبض عليه .

الأذكياء ١٩٦

---

١ الفتوة : في اللغة ، المروءة ، وفي اصطلاح الفتيان ببغداد ، الاتصاف بجميع الصفات الممدوحة ، من سخاء ، وإباء ، وحياء ، ونجدة ، وإيثار ، وصدق .

٢ الانكسار : في اللغة ، انفصال الشيء الصلب من غير نفوذ جسم قاطع فيه ، وفي الاصطلاح ، تعبير يدل على ضد الصلاح ، فيقال : انكسر الجيش ، أي انهزم ، والبغداديون يسمون الحزين : مكسور الخاطر ، ويقولون : انكسر التاجر ، إذا أفلس ، وأغلق دكانه وقوله : ما انكسر لي عنده شيء ، يعني أنه سدد له دينه كاملا .

٦٠

البلاء موكل بالمنطق

أخبرنا أبو القاسم الأزهري ، وعلي بن أبي عليّ البصري [١] ، قالا : أنشدنا أحمد بن منصور الوراق [٢] ، قال : أنشدنا نصر الخبزأرزي [٣] ، لنفسه :

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل ... وكلّ امرئ ما بين فكّيه مقتل
إذا ما لسان المرء أكثر هذره ... فذاك لسان بالبلاء موكّل
وكم فاتح أبواب شرّ لنفسه ... إذا لم يكن قفل على فيه مقفل
كذا من رمى يوماً شرارات لفظه ... تلقّته نيران الجوابات تشعل
ومن لم يقيّد لفظه متجمّلاً ... سيطلق فيه كل ما ليس يجمل
ومن لم يكن في فيه ماء صيانة ... فمن وجهه غصن المهابة يذبل
فلا تحسبنّ الفضل في الحلم وحده ... بل الجهل في بعض الأحايين أفضل
ومن ينتصر ممّن بغى فهو ما بغى ... وشرّ المسيئين الذي هو أوّل
وقد أوجب الله القصاص بعدله ... ولله حكم في العقوبات منزل
فإن كان قول قد أصاب مقاتلاً ... فإنّ جواب القول أدهى وأقتل
وقد قيل في حفظ اللسان وخزنه ... مسائل من كل الفضائل أكمل
ومن لم تقرّبه سلامة غيبه ... فقربانه في الوجه لا يتقبّل

---

١ علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم الوراق المعروف بالنوشري (٣٠٨ – ٣٨٨) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٥٥/٥ .

٣ أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري الخبزأرزي: ترجمته في حاشية القصة ٥١/٧ من النشوار .

ومن يتّخذ سوء التخلّف عادة فليس عليه في عتاب معوّل
ومن كثرت منه الوقيعة[1] طالباً بها غرّة فهو المهين المذلّل
وعدلٌ مكافاة المسيء بفعله فماذا على من في القضية يعدل
ولا فضل في الحسنى إلى من يحسّها بلى عند من يزكو لديه التفضّل
ومن جعل التعريض محصول مزحه فذاك على المقت المصرّح يحصل
ومن أمِنَ الآفات عجباً برأيه أحاطت به الآفات من حيث يجهل
أعلّمكم ما علّمتني تجاربي وقد قال قبلي قائل متمثّل :
إذا قلت قولاً كنت رهن جوابه فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل
إذا شئت أن تحيا سعيداً مسلّماً فدبّر وميّز ما تقول وتفعل

تاريخ بغداد للخطيب ٢٩٧/١٣

---

١ الوقيعة : اغتياب الناس .

٦١

بغدادية تقعد جنينها فقاعياً على باب الجنة

قال المحسّن : حدّثني أبو محمد بن داسه[١] ، أنّه سمع امرأة تخاصمت مع زوجها .

فقالت له : طلّقني .

فقال لها : أنت حبلى ، حتى إذا ولدت طلّقتك .

قالت : ما عليك منه .

قال : فأيش تعملين به ؟ .

قالت : أقعده على باب الجنة فقّاعي[٢] .

فقلت لعجوز كانت تتوسّط بينهما : أيش معنى هذا ؟

قالت : تريد أنها تشرب ماء السداب[٣] ، وتتحمّل سداباً عليه أدوية ، لتسقط ، فيلحق الصبي بالجنّة ، فيكون كالفقّاعي .

الأذكياء ٢٢١

---

١ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بكر بن داسه البصري : ترجمته في حاشية القصة ٣٦/٣ من النشوار .

٢ الفقاعي : بائع الفقاع ، والفقاع : شراب يتخذ من الشعير أو من الأثمار ، سمي به لما يعلوه من الزبد ، راجع حاشية القصة ١١٢/٥ من النشوار .

٣ السداب : نبات يقارب شجر الرمان ، ورقه كالصعتر ، وزهره أصفر ، ورائحته بجملته مكروهة .

٦٢

لأبي علي القرمطي في وصف شمعة

أنبأني الشيخان : الأجل العلامة تاج الدين الكندي ، والفقيه جمال الدين ابن الحرستاني ، إجازة ، قالا : أخبرنا الإمام الحافظ ، أبو القاسم بن عساكر الدمشقي [١] ، سماعاً عليه ، قال : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، عن أبي القاسم التنوخي ، قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن عثمان الخرقي ، الفارقي ، الحنبلي ، التميمي ، قال :

كنت بالرملة ، سنة ثلثمائة وخمس وستين ، وقد ورد إليها القرمطي ، أبو علي [٢] ، القصير الثياب ، فاستدناني منه ، وقرّبني إلى خدمته .

فكنت ليلة عنده ، إذ حضر الفراشون بالشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم [٣] — وكان كاتبه — : يا أبا نصر ، ما يحضرك في صفة هذه الشموع؟

فقال : إنّما نحضر مجلس السيد ، لنسمع كلامه ، ونستفيد من أدبه .

فقال أبو علي ، في الحال ، بديهاً :

ومجدولة [٤] مثل صدر القناة تعرّت وباطنها مكتسي

---

١ أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ، المؤرخ ، الحافظ ، الرحالة (٤٩٩ – ٥٧١) : كان محدث الديار الشامية ، له تآليف عدة منها تاريخ دمشق الكبير . (الأعلام ٥/٨٢) .

٢ أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الملقب بالأعصم (٢٧٨ – ٣٦٦) : ترجمته في حاشية القصة ٤/٨٤ من النشوار .

٣ أبو نصر بن أبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم : أورد صاحب اليتيمة قسماً من شعره ١/٣٠١ – ٣٠٥ .

٤ مجدولة : من جدل الحبل : فتله ، وجدل الشعر : ضفره ، والجديلة : الضفيرة .

لها مقلة هي روح لها | وتاج على الرأس كالبرنس
اذا غازَلَتْها الصبا[1] حرّكت | لساناً من الذهب الأملس
وإن رنّقت[2] لنعاس عرا | وقطّت من الرأس لم تنعس
وتنتج في وقت تلقيحها | ضياء يجلّي دجى الحندس[3]
فنحن من النور في أسعد | وتلك من النار في أنحس
تكيد الظلام وما كادها | فتفنى وتفنيه في مجلس

فقام أبو نصر بن كشاجم ، وقبّل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن له ، في إجازة الأبيات ، فأذن له ، فقال :

وليلتنا هذه ليلـةٌ | تشاكل أشكال أقليدس
فيا ربّة العود غنّي لنا | ويا حامل الكأس لا تجلس

فتقدّم بأن يخلع عليه ، وحملت إليه صلة سنية ، وإلى كل من الحاضرين .

بدائع البدائه ١/١٥٧

---

١ الصبا : بفتح الصاد ، ريح مهبها من جهة الشرق ، قال الشاعر الأندلسي :

وإذا مـا هبت الريح صبا | قلت : واشوقا إلى أندلس

وقال البحتري ، في وصف البركة (الأغاني ١٤/٢١٣) :

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً | مثل الجواشن مصقولا حواشيها

والبغداديون يسمون ريح الجنوب : الهواء الشرقي ، ويلفظونه : الشرجي ، بالجيم ، وهم ينزعجون من الهواء الشرقي، لأنه يجيء حاراً خانقاً ، ويقولون عمن أصيب بالفالج في وجهه : ضربه الشرجي ، وإذا شتموا أحداً ، قالوا : سليمى كرفته ، وأصل سليمى : سلامى ، وهي ريح الجنوب ، قلبوا الألف ياء ، بالإمالة المعروفة عند البغداديين .

٢ رنق النوم في عينيه : غشيهما .

٣ الحندس : الليل الشديد الظلمة .

٦٣

فليت الأرض كانت مادرايا

ذكر أبو علي التنوخي ، في كتاب نشوار المحاضرة ، قال :

حدّثني محمد بن الحسن البصري ، قال : حدّثني الهمداني الشاعر ، قال :

قصدت ابن الشلمغاني [1] في مادرايا [2] ، فأنشدته قصيدة قد مدحته بها ، وتأنّقت فيها ، وجوّدتها ، فلم يحفل بها .

فكنت أغاديه كل يوم ، وأحضر مجلسه ، حتى يتقوّض الناس ، فلا أرى للثواب طريقاً .

فحضرته يوماً ، وقد احتشد مجلسه ، فقام شاعر ، فأنشد نونيّة ، إلى أن بلغ فيها إلى بيت ، وهو :

فليت الأرض كانت مادرايا   وليت الناس آل الشلمغاني

فعنّ لي في الوقت هذا البيت ، فقمت ، وقلت مسرعاً :

إذا كانت بطون الأرض كنفاً   وكلّ النّـــاس أولاد الزواني

فضحك ، وأمرني بالجلوس ، وقال : نحن أحوجناك إلى هذا ، وأمر لي بجائزة سنيّة .

فأخذتها وانصرفت .

بدائع البدائه ٥٠/١

---

١ أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني ، المعروف بابن أبي العزاقر : ترجمته في حاشية القصة ١٢٢/٣ من النشوار ، ونسبته إلى شلمغان ، قرية من نواحي واسط (اللباب ٢٧/٢) .

٢ مادرايا : قال ياقوت في معجم البلدان ٣٨١/٤ : إنها قرى فوق واسط ، من أعمال فم الصلح ، مقابل نهر سابس ، وقد خرب أكثرها الآن .

٦٤

لأبي الفرج الببغاء

في وصف قدح ياقوت أزرق

وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي ، قال : أخبرني الإمام الحافظ السلَفي الأصبهاني [١] رحمه الله تعالى ، قال : أخبرني الرئيس أبو سعد محمد بن عقيل بن عبد الواحد الدسكري [٢] ، في سنة ست وتسعين وأربعمائة ، قال : حدّثني القاضي التنوخي ، قال :

أصعد أبو الفرج الببغاء [٣] ، إلى سيف الدولة بن حمدان [٤] ، هو وجماعة من الشعراء الكبار ، يمتدحونه ، فأخرج يوماً خازنه قدحاً من ياقوت أزرق ، فملأه ماء ، وتركه يتشعشع .

فقال له أبو الفرج : يا مولانا ، ما رأيت أحسن من هذا .

فقال : قل فيه شيئاً ، وهو لك .

فقال أبو الفرج في الحال :

---

١ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني : كان فاضلا ، رحل في طلب الحديث وصار من الحفاظ (اللباب ١/٥٥١) .

٢ الدسكري : النسبة إلى الدسكرة ، قال السمعاني في الأنساب ٢٢٧ أن الدسكرة اسم لقريتين ، إحداهما على طريق خراسان ، يقال لها دسكرة الملك ، والثانية بنهر الملك ، من أعمال بغداد ، على خمسة فراسخ منها ، وزاد ياقوت في المفترق صقعاً ١٨٠ أن الدسكرة قرية بخوزستان أيضاً ، ثم أضاف في معجم البلدان ٢/٥٧٥ موضعاً رابعاً ، فقال : والدسكرة قرية مقابل جبل .

٣ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الملقب بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٤ الأمير أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني الملقب سيف الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

كم منّة للظلام في عنقي بجمع شمل وضمّ معتنق
وكم صباح للراح أسلمني من فلقٍ ساطعٍ إلى فلق
فعـاطنيها بكراً مشعشعةً كأنّها في صفائها خلقي
في أزرقٍ كالهواء يخرقه اللـ حظ وإن كان غير منخرق
كأنّ أجزاءه مركّبَة حسناً ولطفاً في زرقة الحدق
ما زلت منه منادماً كعبا[1] مذ أسكرتها المدام لم تفق
تختال قبل المزاج في أزرق الـ فجر وبعد المزاج في شفَق[2]
أدهشها سكرنا فإن يكن الـ صمت حديثاً فذاك عن فَرَق[3]
تغرق في أبحر المدام فيستنـ قذهـا شربنا من الغرق
ونحن باللهو بين مصطبح يمرح أمناً وبين مغتبق
فلو ترى راحتي وصبغتها من لونها في معصفرٍ شَرِق[4]
لخلت أنّ الهواء لاطفني بالشمس في قطعة من الأفق

فاستحسنها سيف الدولة ، وأعطاه إيّاه .

بدائع البدائه ٢/٢٦

---

١ كعب : امرأة كاعب : تكعب ثدياها ، والجمع كواعب (مفردات الراغب الأصبهاني ص ١٤٦) ، ولم أجد في المراجع ما يجيز استعمال لفظ كعب ، بدلا من كاعب .

٢ الشفق ، بفتح الشين والفاء : اختلاط ضوء النهار بسواد الليل ، عند غروب الشمس (مفردات الراغب الأصبهاني ص ٢٦٤) .

٣ الفرق ، بفتح الفاء والراء : الفزع .

٤ المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو صبغ أصفر اللون ، وشرق لونه : احمر .

٦٥

ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

ذكر القاضي أبو علي التنوخي ، في كتاب النشوار ، قال :
أنشدني أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي[١] ، لنفسه ، بالأهواز[٢] ، يقول :

إذا حمد الناس الزمان ذممته ومن كان فوق الدهر لا يحمد الدهرا

وزعم أنّه حاول أن يضيف إليه شيئاً ، فتعذّر عليه مدة طويلة ، وضجر منه ، وتركه مفرداً .
وكان عندي أبو القاسم المصيصي المؤدّب ، فسمع القول ، فعمل في الحال ، إجازة له ، وأنشدها لنفسه :

وإن أوسعتني النائبات مكارهاً ثبتّ ولم أجزع وأوسعتها صبرا
إذا ليل خطب سدّ طرق مذاهبي لجأت إلى عزمي فأطلع لي فجرا

بدائع البدائه ١/١٠٦

---

١ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : ترجمته في حاشية القصة ٧/٥٣ من النشوار .
٢ قوله : بالأهواز ، لأنهما اجتمعا فيها ، فقد كان أبو القاسم الصروي الشاعر ، منقطعاً إلى أبي العباس سهل بن بشر عامل الأهواز (القصة ٧/١١١ من النشوار) ، وكان أبو علي المحسن التنوخي قاضياً بالأهواز ، منذ السنة ٣٥٦ حتّى السنة ٣٥٩ حيث صرف عنها ، ثم أعيد إليها في السنة ٣٦٢ مضافاً إليها قضاء واسط (الفرج بعد الشدة ، مخطوطة جون رايلند ص ١٧٩ ، ١٨٠) ، ووجود القاضي التنوخي في الأهواز هذه المدة الطويلة مكنه من معرفة العامل أبي العباس سهل بن بشر المعرفة التامة ، حتّى قص علينا القصص الطريفة عنه ، وهي المرقمات ٧/١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ .

٦٦

أبو الفرج الببغاء يصف بركة ملئت ورداً

قال[١] : وكنت أنا وأبو الفرج الببغاء[٢] ، نشاهد بركة ملئت ، وجعل فوقها ورد ، وبهار[٣] ، وشقائق[٤] ، حتّى غطى أكثر الماء .

وحضر أبو علي الهائم[٥] ، فسأل أبا الفرج أن يعمل في ذلك شيئاً ، فعمل بحضرتنا ، وأنشد :

خجل الورد من جوار البهار ... فمشى باحمراره في اصفرار

وحكى الماء فيهما أحمر الياقو ... ت حسناً مرصّعاً بنظار

جمعا بالكمال في بركـــة تمـ ... ـتع حسناً نواظر الحضار

أضرم الماء بالشقيق بها النا ... ر وعهدي بالماء ضد النار

فوجدنا أخلاق سيدنا الزهر ... ذكاء تربى على الأزهار

ظلت منه ومن نداماه للأنـ ... ـس نديم الشموس والأقمار

بدائع البدائه ٢/٢٣

---

١ الراوي أبو علي المحسن التنوخي القاضي : صاحب النشوار .

٢ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي المعروف بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٣ البهار : نبت طيب الرائحة ، يقال له : عين البقر ، أو بهار البر (المنجد) .

٤ شقائق النعمان : زهور ربيعية ، ذات لون أحمر جميل ، قيل انها سميت بهذا الاسم لأن النعمان بن المنذر حمى المواضع التي تنبت فيها .

٥ أبو علي أحمد بن علي المدائني : ترجمته في حاشية القصة ٤/٤٢ من النشوار .

٦٧

القاضي التنوخي يهدي إلى جحظة البرمكي طيلساناً

قال [١] : أهدى إليّ أبو القاسم التنوخي القاضي [٢] ، رضي الله عنه ، طيلساناً [٣] فكتبت إليه :

قد أتى الطيلسان مستوعباً شكـ	ري في حسن منظر ورواء
مثقلاً عاتقي وإن كان في الخفـّ	ـة واللطف في قياس الهواء
تسرح العين منه والقلب في الآ	ل ، وفي الماء ، والسنا ، والبهاء
يتلقّى حرَّ الصدود ببرد الـ	ـوصل والصيف في طباع الشتاء
يخفق الدهر في النسيم كما يخـ	ـفق قلب الجبان في الهيجـاء
كلّ جزء منه يمجّ إلى الأر	واح رَوح المنى وبرد الوفاء
ليس فيه للنار والأرض حظّ	هو من جوهري هواء وماء
زاد في همـّتي ونفسي وتأ	ميلي علوّاً وزاد في كبريائي
فكأنّي إذا تبخترت فيـه	قد تطيلست نصف بدر السماء

التحف والهدايا ٥١

---

١ الرواية عن جحظة البرمكي أبي الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد : ترجمته في حاشية القصة ٢/٩٤ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي ، والد القاضي أبي علي المحسن التنوخي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٣ الطيلسان : انظر وصفه في حاشية القصة ٣/٤١ من النشوار .

٦٨

من شعر السري الرفاء

وذكر[١]: أنّ السري الرفاء[٢]، دخل على أبي الحسن، باروخ بن عبد الله، صاحب ناصر الدولة بن حمدان[٣] ، وبين يديه ستارة ، تستر من يجلس برسم الغناء .

فأمره أن يصنع ما يكتب عليها ، فصنع بديهاً :

تبيّن لي سبق الأمير إلى العلا ... وما زال سبّاقاً إلى الفضل منعما

فصيّرني بين القيان إذا شدت ... وبين نداماه حجاباً مكرّما

لأظهر من حسن الغناء محلّلاً ... وأستر من حسن الوجوه محرّما[٤]

بدائع البدائه ٢٧/٢

---

١ الراوي أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي صاحب النشوار .

٢ أبو الحسن السري بن أحمد بن السري بن الرفاء الموصلي الكندي : ترجمته في حاشية القصة ١٦١/٢ من النشوار .

٣ أبو محمد الحسن بن عبد الله الحمداني ، شقيق الأمير سيف الدولة الحمداني : ترجمته في حاشية القصة ٧٧/٢ من النشوار .

٤ لم ترد الأبيات ضمن شعر السري الرفاء في الديوان ، ولكن الناشر أوردها في الحاشية ٢٦٦ منقولة عن بدائع البدائه ، عن التنوخي .

٦٩

الوزير المهلبي يمتدح غناء الرقية

زوجة أبي علي الحسن بن هارون الكاتب

قال[١] : وحدّثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجّم[٢] ، قال : حدّثني أبي[٣] : قال :

كنا في دعوة أبي علي ، الحسن بن هارون الكاتب[٤] ، وحضر فيها الوزير ، أبو محمد ، الحسن بن محمد المهلبي[٥] ، وهو إذ ذاك ، يخلف أبا جعفر الصيمري[٦] على الأمر ببغداد .

فغنّت الرقّية ، زوج أبي علي ، صوتاً من وراء الستارة ، أحسنت فيه ، فأخذ المهلبي الدواة ، فكتب في الحال على البديهة ، وأنشدنا لنفسه :

ذاتُ غِنى في الغناء من نغم   تنفق في الصوت منه إسرافا
كأنّها فارسٌ على فرسٍ   ينظر في الجري منه أعطافا

بدائع البدائه ٢/٩٤

---

١ الراوي أبو علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .
٢ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٣ من النشوار .
٣ أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٢ .
٤ في الأصل : ابن مروان ، وهو خطأ من الناسخ ، وأبو علي الحسن بن هارون الكاتب من رجال الدولة، ومن مشاهير الكتاب ، راجع ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٨ من النشوار، وقد كان تحالف مع الوزير المهلبي ، قبل استيزاره ، على أن من صح له الأمر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة (تجارب الأمم ٢/١٢٤) فلما صار الأمر للمهلبي، وفى له بما عاهده عليه .
٥ أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي،وزير معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار.
٦ أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري وزير معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٧ من النشوار .

٧٠

نصر الخبزأرزي وحريق المربد

وروي[١] : أنّ نصر بن أحمد الخبزأرزي[٢] ، دخل على أبي الحسين بن المثنّى[٣] ، في أثر حريق المربد[٤] .

فقال له أبو الحسين : يا أبا القاسم ، ما قلت في حريق المربد ؟

[قال : ما قلت شيئاً .

فقال له : هل يحسن بك، وأنت شاعر البصرة ،والمربد من أجلّ شوارعها، وسوقه من أجلّ أسواقها ، ولا تقول فيه شيئاً ؟][٥] .

فقال : ما قلت ، ولكني أنشدك ارتجالاً :

أتتكم شهود الهوى تشهد   فما تستطيعون أن تجحدوا
[فيا مربديّون ناشدتكم   على أنني منكم مجهد][٦]

---

١ الراوي أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي صاحب النشوار .

٢ أبو القاسم نصر بن أحمد بن مأمون البصري الخبزأرزي: ترجمته في حاشية القصة ٧/٥١ من النشوار .

٣ أبو الحسين أحمد بن الحسن بن المثنى : ترجمته في حاشية القصة ٣/٢٧ من النشوار .

٤ المربد : قال ياقوت في معجم البلدان ٤/٤٨٤ : مربد البصرة، من أشهر محالها ، وكان فيه سوق الإبل قديماً ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وبه كانت مفاخرات الشعراء ، ومجالس الخطباء ، وهو الآن بائن عن البصرة ، بينهما نحو ثلاثة أميال ، وكان ما بين ذلك عامراً ، وهو الآن خراب ، وصار المربد كالبلدة المفردة وسط البرية .

٥ الزيادة من معجم البلدان ٤/٤٨٤ .

٦ الزيادة من معجم البلدان ٤/٤٨٤ .

جرى نَفَسي صُعَدَا[1] بينكم فأحرق من ذلك المربد
وهاجت رياح حنيني لكم فظلّت بها ناره توقد
ولولا جرت أدمعي لم يكن حريقكم أبداً يخمد

بدائع البدائه ٢/٩٤

١ الصعداء : التنفس الطويل من هم أو تعب .

٧١

بين ابن لنكك ، وأبي رياش القيسي

قال[١] : وأخبرني من حضر مجلس أبي محمد المافروخي[٢]، عامل البصرة ، وقد تناظرا في شيء من اللغة اختلفا فيه ، فقال أبو رياش[٣] ، كذا أخبرتني عمّتي ، أو جدتي ، في البادية ، عن العرب ، ووجدتها تتكلّم به .

فقال له أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك الشاعر[٤] ، وكان حاضراً : اللغة لا تؤخذ عن البغيّات .

فأمسك خجلاً .

---

١ الحديث منقول عن أبي علي المحسن التنوخي القاضي ، مما ورد في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة .

٢ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد المافروخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥ من النشوار ، راجع القصص ٤/٥ و ٤/٧ و ٨/١٠٥ من النشوار .

٣ أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٨١ من النشوار ، راجع أخباره في القصص ٤/٥ و ٤/٦ من النشوار .

٤ أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري الشاعر ، المعروف بابن لنكك : شاعر مجيد ، أثنى عليه الثعالبي ، وأورد طائفة من شعره في اليتيمة ٢/٣٤٨ – ٣٥٨ ، وقال عنه : إنه فرد البصرة ، وصدر أدبائها ، وبدر ظرفائها ، وأكثر شعره ملح وطرف ، وجلها في شكوى الزمان وأهله ، ومن رائق قوله في شكوى الزمان :

يا زماناً ألبس الأحـ ... رار ذلا ومهانه
لست عندي بزمان ... إنما أنت زمانه

وقال في أهل زمانه :

لا تخدعنك اللحى ولا الصور ... تسعة أعشار من ترى بقر
في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وما له ثمر

وجاء في وفيات الأعيان ٥/٣٨٢ أن لنكك ، لفظ أعجمي معناه : أعيرج ، تصغير أعرج ، لأن كلمة لنك معناها أعرج ، والكاف الثانية للتصغير .

وكان أبو محمد المافروخي ، قد ولاه الرسم على المراكب[1] بعبادان[2] بحار سابع[3] ، وأحسن إليه ، واختاره عصبيّة منه للعلم والأدب ، فقال ابن لنكك :

أبو رياش ولي الرسمـــا فكيف لا يصفع أو يعمى
يا رب جدي دفّ في خضرة[4] ثمّ أتـــانا بقفـــا يـــدمى[5]

معجم الأدباء ۷۷/۱

---

١ الرسم على المراكب : المراكب جمع مركب ، وهو السفينة ، تعبير بغدادي ما زال مستعملا ، وكانت توضع سلسلة في المواضع التي تستوفى فيها الرسوم ، تقطع النهر ، فلا تمر السفينة حتى تؤدي ما عليها ، راجع نشوار المحاضرة القصص رقم ۸/۷۰ و ۸/۱۰۵ .

٢ عبادان : موضع تحت البصرة ، قرب البحر الملح ، موضع رديء ، سبخ ، ماؤه ملح ، ينسب إلى عباد بن الحصين الحبطي ، وإلحاق الألف والنون ، لغة مستعملة في البصرة ، إذا سموا موضعاً ، أو نسبوه إلى رجل أو صفة ، فيقولون في النسبة إلى زياد : زيادان ، وفي النسبة إلى عبد الله : عبد الليان (معجم البلدان ۳/۵۹۷) ، وفي جنوبي عبادان ، وشرقيها ، الخشبات ، وهي علامات في البحر للمراكب تنتهي إليها ، ولا تتجاوزها ، خوفاً من الجزر لئلا تلصق بالأرض (تقويم البلدان ۳۰۹) ، أقول : ما زالت النسبة في البصرة بالألف والنون ، ومن أسماء بعض المواضع فيها : مهيجران، ويوسفان ، وعبادان مشتهرة بموضعها الرديء ، ومائها الملح ، أبصرها شاعر أندلسي ، فكتب إلى أهله :

من مبلغ أندلساً أنني حللت عبادان أقصى الثرى
الخبز فيها يتهـــادونه وشربة الماء بها تشترى

٣ لم أعثر على هذا الاسم في معجم البلدان لياقوت ، ولا في كتب البلدان الأخرى ، ولعل المقصود به ، منطقة « بحار » ، وهي موجودة إلى الآن بهذا الاسم ، وتقع بين الفاو والسيبة ، تحت البصرة ، على الشاطيء الغربي من شط العرب .

٤ في الأصل : دق في خصره ، والصحيح ما اثبتناه ، يقال : دف الشيء ، إذا استأصله ونسفه ، والخضرة : البقل ، يريد أن أبا رياش سوف يطلق يده في مال السلطان فيستأصله ، كما يستأصل الجدي الخضرة إذا أطلق فيها ، وأنه سيعاقب على خيانته ، كما يضرب الجدي إذا عاث.

٥ أثبت الثعالبي في اليتيمة ۲/۳۵۳ بيتين آخرين ، قالهما ابن لنكك في أبي رياش لما ولي هذا العمل :

قل للوضيع أبي رياش لا تبل ته كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت إلا خسة كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

٧٢

من نظم القاضي التنوخي

وأظرف ما يعرف في هذا المعنى ، ما أنشده القاضي التنوخي ، لنفسه :

لم أنس شمس الضحى تطالعني ونحن في روضة على فَرَق
وجفن عيني بمائة شَرِقٌ[1] وقد بدت في معصفر شرق[2]
كأنّه دمعتي ووجنتها حين رمتنا العيون بالحدق
ثم تغطّت بكمّها خَجَلاً كالشمس غابت في حمرة الشفق

معاهد التنصيص ١١٣

---

١ شرق الجفن بالدمع : امتلأ وغص .
٢ شرق لونه : احمر .

٧٣

حسبنا الله ونعم الوكيل

وأنبئت عنه ، وعن غيره ، قالوا : أنبأنا ذاكر بن كامل بن أبي غالب ، عن شجاع بن فارس الذهلي ، قال : أنبأنا أبو الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصابي[1] إذناً ، قال : حدّثني القاضي علي بن المحسن التنوخي ، وأنبئت ، عن أبي أحمد بن سكينة ، عن محمد بن عبد الباقي البزاز ، عن علي ابن المحسّن ، قال : حدّثني صفية بنت عبد الصمد ، من خدم القادر[2] ، قالت :

كنت في دار الأمير أبي العباس أحمد ، يعني القادر بالله ، يوم كبسَتْ[3] ، بمن أنفذه الطائع لله[4] ، للقبض عليه ، وقد جمع حريمه ، في غداة هذا اليوم ، وكنت معهم .

فقال لنا : رأيت في منامي ، كأنّ رجلاً يقرأ عليّ : ﴿ الذين قال لهم الناس ، إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشَوهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[5] ، وقد خفت أن يطلبني طالب ، أو يحدث عليّ حادث .

---

١ أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي : ترجمته في حاشية القصة ٤١/٤ من النشوار .

٢ أبو العباس أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١١٨/٥ من النشوار .

٣ كبست دار الأمير ابي العباس أحمد في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ (المنتظم ١٤٧/٧) .

٤ الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع : ترجمته في حاشية ترجمة صاحب النشوار ، في صدر الجزء الأول .

٥ ١٧٣ م آل عمران ٣ .

وهو في حديثه ، إذ شاهد أبا الحسن بن حاجب النعمان[1] ، قد تقدّم إلى درجة داره ، فقال : إنّا لله ، هذا حضور مريب ، بعقب هذا المنام .

وصعد ، ومعه أبو القاسم بن تمام ، والعباسيّ الحاجب ، وتبادرنا إلى وراء الأبواب ، فلما رأينا أبا الحسن ، قد علق بكمّه ، خرجنا إليه ، وأخذناه من يده ، ومنعناه منه .

قال هلال : وانحدر متخفّياً إلى البطيحة[2] ، فأقام بها ، عند مهذّب الدولة[3] إلى أن عقدت له الخلافة[4] ، وأصعد .

فجعل علامته : حسبنا الله ونعم الوكيل .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي ــ مخطوط

---

١ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان : كاتب الخليفة القادر بالله : ترجم له الخطيب البغدادي ١٢ / ٣٢ ، وقد ورد ذكره في القصة ١/٢٨ من النشوار ، راجع في تلك القصة سبب تسمية العائلة بآل حاجب النعمان .

٢ البطيحة وجمعها بطائح : راجع حاشية القصة ١/٨٤ من النشوار .

٣ مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر صاحب البطيحة (٣٣٥ – ٤٠٨) : وليها بعد وفاة خاله المظفر بعهد منه ، وحسنت سيرته ، وتزوج ابنة بهاء الدولة البويهي ، وعظم شأنه ، فكان ملجأ كل خائف ، فالتجأ إليه القادر بالله لما خاف الطائع ، والتجأ إليه المحسن التنوخي صاحب النشوار لما خاف ابن بقية وزير بختيار (الأعلام ٥/١٨١ ، وترجمة مؤلف النشوار في صدر الجزء الأول) .

٤ في السنة ٣٨١ لما قبض على الطائع وخلع (المنتظم ٧/١٥٦) .

٧٤
أبو دهبل خرج للغزو فتزوج وأقام

أنبئت عن القاضي الأشرف ، قال : أنبأنا أبو محمد الشهرستاني ، وهو إسماعيل بن إبراهيم الصوفي ، قال : أنبأنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال ، قال : أنبأنا والدي ثابت ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، رحمه الله .

وكتب إليّ من بغداد ، الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي ، عن أبي أحمد الأميني .

وأجاز لي أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره ، عن المؤيد ابن محمد الطوسي .

وأنبئت عن جماعة غيره ،عن أبي بكر بن أبي طاهر الأنصاري ، عن أبي القاسم علي بن المحسّن ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد[1] ، قال : أنبأنا والدي عبد الرحيم بن أحمد بن إسحاق المازني ، قال : أنبأنا مصعب بن عبد الله[2] ، قال : حدّثنا أبو قثم بن أبي عبد الله ، قال :

خرج أبو دهبل[3] يريد الغزو ، وكان رجلاً جميلاً ، صالحاً ، فلما كان بجيرون[4] جاءته امرأة ، فأعطته كتاباً ، فقالت : اقرأ لي هذا الكتاب .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٢ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٣ أبو دهبل الجمحي : وهب بن زمعة بن أسد ، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب ، مكي من قريش ، أحد الشعراء العشاق المشهورين ، توفي سنة ٦٣ (الأعلام ٩/١٤٩) .

٤ جيرون : اسم من أسماء دمشق ، على قول (معجم البلدان ٢/١٧٦) .

فقرأه لها .

ثم ذهبت ، فدخلت قصراً ، ثم خرجت إليه ، فقالت : لو بلغت إلى هذا القصر ، فقرأت هذا الكتاب على امرأة فيه، كان لك فيه أجر – إن شاء الله – فإنه من غائب لها يعنيها أمره .

فبلغ معها القصر ، فلما دخل ، إذا فيه جوار كثيرة ، فأغلقت عليه باب القصر ، وإذا امرأة جميلة ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به ، فحبس في بيت من القصر ، وأطعم ، وسقي ، مكبّلاً ، حتّى ضعف ، وكاد يموت .

ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أمّا حراماً فلا يكون ذلك أبداً ، ولكن أتزوّجك .

قالت : نعم .

فأمرت به ، فأحسن إليه ، حتّى رجعت إليه نفسه ، فأقام معها زماناً طويلاً ، لا تدعه يخرج من القصر ، حتّى أيس منه أهله وولده ، وتزوّج بنوه وبناته ، واقتسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه ، ولم تقاسمهم ماله .

ثم إنّه قال لامرأته : إنّك قد أثمت فيّ ، وفي أهلي وولدي ، فأذني لي ، أن أطلعهم ، وأعود إليك .

فأخذت عليه أيماناً ، لا يقيم إلاّ سنةً ، حتّى يعود إليها ، وأعطته مالاً كثيراً .

فخرج من عندها بذلك المال ، حتّى قدم على أهله ، فرأى زوجته ، وما صارت إليه من الحزن ، وما صار إليه ولده .

وجاءه ولده ، فقال : ما بيني وبينكم عمل ، أنتم ورثتموني ، فهو حظّكم ، والله ، لا يشرك زوجتي فيما قدمت به أحد .

وقال لزوجته : شأنك بهذا المال ، فهو لك كله ، وقال في الشامية :

صاح حيّا الإله حيّـا ودوراً   عند أصل القناة من جيرون
عن يساري إذا دخلت من البا   بِ وإن كنت خارجاً عن يميني

وذكر أبياتاً منها :

ثم فارقتها على خير ما كا   ن قرين مفارقـاً لقرين
فبكت خشية التفرّق للبـ   ـين بكاء الحزين نحو الحزين

قال : فلما جاء الأجل ، وأراد الخروج إليها ، جاءه خبر موتها ، فأقام[1] .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي – مخطوط

---

١ وردت القصة في الأغاني ٧/١٢٦ – ١٢٨ وأورد الأبيات بكاملها ، وعددها اثنا عشر بيتاً ، وهي :

صاح حيا الإله حياً ودوراً   عند أصل القناة مـن جيرون
عن يساري إذا دخلت من البا   ب وان كنت خارجاً عن يميني
فبذاك اغتربت في الشام حتى   ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا   ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا مـا نسبتها لم تجدها   في سناء مـن المكارم دون
تجعل المسك واليلنجوج والند   صلاء لهـا عـلى الكانون
ثم مـاشيتها إلى القبة الخضـ   ـراء تمشي في مرمر مسنون
وقباب قد اسرجت وبيوت   نظمت بالريحان والزرجون
قبة مـن مراجل ضربوهـا   عند حد الشتاء مـن قيطون
ثم فارقتها عـلى خير ما كا   ن قرين مقارن لقرين
فبكت خشية التفرق للبيـ   ـن بكاء الحزين إثر الحزين
واسألي عن تذكري واطمئني   لأنـاس إذا هم عذلـوني

٧٥

مائدة الوزير حامد بن العباس

أنبئت عن أبي أحمد بن منصور ، وغيره ، كلهم عن محمد بن أبي طاهر البزاز[١] ، أنّ علي بن المحسّن التنوخي ، أخبره ، عن أبيه ، قال : حدّثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم[٢] :

أنّ حامداً[٣] كان يقدّم على موائده ، في كل يوم ، بعدد من يحضر الموائد ، لكل واحد ، جدياً[٤] ، يوضع بين يديه ، لا يشاركه فيه أحد ، يأكل منه ما يأكل ، فيرفع الباقي ، فيفرّق على الغلمان .

قال : فحضر المائدة ، يوماً ، رجل ، لم يكن شاهد أمر الجدي ، قبل ذلك ، فهاله .

فقال له : أيها الوزير ، قد أحدثت في الطعام ، من الكرم ، كل شيء حسن ، وأحسنه ، أمر هذا الجدي ، وهو شيء لم تسبق إليه ، فكيف وقع لك ؟

فقال : نعم ، كنت في دعوة مرّة ، قبل علوّ حالي ، فقدّم على المائدة جدي ، وكان في فمي لقمة أنا مشغول بأكلها .

---

١ أبو بكر محمد بن أبي طاهر عبد الباقي بن محمد بن عبد الله البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم: ترجمته في حاشية القصة ٢/١٣٣ من النشوار .

٣ أبو محمد حامد بن العباس وزير المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١/٥ من النشوار .

٤ الجدي : ولد المعز في السنة الأولى ، ويسميه البغداديون : قوزي .

فلمحت موضعاً من الجدي استطبته ، وعملت على أن أمد يدي إليه ، فآخذه .

فإلى أن يفرغ فمي ، سبقني بعض الحاضرين ، فأخذ الموضع ، فأكله ، فورد عليّ من ذلك ، مشقة شديدة ، بحيث نغّص عليّ طعامي .

فاعتقدت في الحال ، إن الله وسّع عليّ ، ومكّنني ، أن أجعل على مائدتي ، جدياً ، بعدد الحاضرين ، لئلاّ يتّفق عليهم ، مثل هذا الفعل .

فلما تمكّنت من اتساع الحال ، فعلته [1] .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي – مخطوط

---

[1] كان أبو محمد حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، ينصب في داره في كل يوم أربعين مائدة (القصة ١/٥ من النشوار) تبلغ النفقة عليها في كل يوم مائتي دينار (القصة ٤/٨٩ من النشوار) ، وللاطلاع على ما كان يعد لموائد بعض الخلفاء والوزراء والأمراء ، راجع حاشية القصة ٣/١٢٥ من النشوار ، والاستدراك رقم ٤ ص ٣٤٦ ج ٥ من النشوار ، والاستدراك رقم ٢ ص ٣٢٦ ج ٦ من النشوار .

٧٦

« نبت » جارية مهران المخنث

وأنبئت عن المؤيد الطوسي وغيره ، عن محمد بن عبد الباقي البزاز [١] ، عن علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، عن أبي الفرج الأصبهاني [٢] ، قال : أخبرني جعفر بن قدامة [٣] ، قال : حدّثني أحمد بن أبي طاهر [٤] ، قال :

دخلت يوماً على « نبت » جارية مهران المخنّث ، وكانت حسنة الوجه والغناء ، فقلت لها : قد قلتُ مصراعاً ، فأجيزيه .

فقالت : قل .

فقلت :

يا نبت حسنك يغشي بهجة القمر

فقالت :

قد كاد حسنك أن يبتزّني بصري

فتوقّفت أفكّر ، فسبقتني ، فقالت :

وطيب نشرك مثل المسك قد نسمت   ريّا الرياض عليه في دجى السحر

فزاد فكري ، وبادرتني ، فقالت :

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، صاحب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

٣ جعفر بن قدامة بن زياد : ترجمته في حاشية القصة ٧/٤٦ من النشوار .

٤ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الخراساني ، المعروف بابن طيفور : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

فهل لنا فيك حظٌّ من مواصلة　　أو لا ، فإنّي راضٍ منك بالنظر

فقمت عنها خجلاً .

ثم عرضت بعد ذلك على المعتمد[1] ، فاشتراها بثلاثين ألف درهم .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي – مخطوط

---

[1] أبو العباس أحمد المعتمد على الله بن أبي الفضل جعفر المتوكل على الله : ترجمته في حاشية القصة ٢ / ٨ من النشوار .

٧٧

بين الوليد بن يزيد ودحمان المغني

عن ابن عساكر قال : قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين .

وأنبئت عن جماعة ، منهم أبو اليمن ، وعبد الوهاب بن علي ، وابن الطرستاني ، عن محمد بن عبد الباقي[١] ، عن أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني[٢] ، قال : أخبرني محمد بن خلف وكيع[٣] ، قال : حدّثني أبو أيوب المديني ، عن أبي محمد العامري ،

كان دحمان[٤] ، جمّالاً ، يكري إلى المواضع ، ويتّجر ، فبينا هو ذات يوم ، قد أكرى جماله ، وأحرز ماله ، إذ سمع رنّة[٥] ، فقام ، واتّبع الصوت ، فإذا جارية ، قد خرجت تبكي .

فقال لها : أمملوكة أنت ؟

قالت : نعم .

قال : لمن ؟

قالت : لامرأة من قريش ، ونسبتها له .

---

(١) أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

(٢) أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني الأموي ، صاحب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ١/٣ من النشوار .

(٣) أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٥١ من النشوار .

(٤) عبد الرحمن بن عمر الملقب دحمان الأشقر : أخذ الغناء عن معبد ، ونبغ واشتهر في أوائل العهد العباسي ، واتصل بالمهدي ، وتوفي في أيامه (الأعلام ٤/٩٤) .

(٥) الرنة : رفع الصوت بالبكاء .

فقال لها : أتبيعك ؟

قالت : نعم .

ودخلت على مولاتها ، فقالت : هذا إنسان يشتريني .

فقالت : ائذني له .

فدخل ، فساومها بها ، حتى استقر الأمر بينهما على مائتي دينار ، فاشتراها ، ونقدها الثمن ، وانصرف بالجارية .

قال دحمان : فأقامت عندي مدة ، أطرح عليها ، ويطارحها معبد، ونظراؤه من المغنين .

ثم خرَجْتُ بعد ذلك إلى الشام ، وقد حذقت، فكنت لا أزال ، أنزل ناحية وأعتزل بالجارية ، وتتغنى ، حتى نرحل .

فلم نزل كذلك ، حتى قربنا من الشام .

فبينا أنا ذات يوم ، نازل ، وأنا ألقي عليها لحني :

وإني لآتي البيت ما ان أحبه   وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضي على أشياء منكم تسوءني   وأدعى إلى ما سركم فأجيب

قال : فلم أزل أردده عليها ، حتى أخذته ، واندفعت تغنيه . فإذا أنا براكب قد طلع علينا ، فسلم علينا ، فرددنا عليه السلام .

فقال لنا : أتأذنون لي أن أنزل ، تحت ظلكم هذا ساعة ؟

قلنا : نعم .

فنزل ، وعرضت عليه الطعام ، فأجاب ، فقدمت إليه السفرة ، فأكل ، واستعاد الصوت مراراً .

ثم قال للجارية : أتروين لدحمان ، شيئاً من غنائه ؟

قالت : نعم .

قال : فغنيني صوتاً .

فغنّته أصواتاً من صنعتي ، وغمزتها ، أن لا تعرّفيه أنّي دحمان ، فطرب ، وامتلأ سروراً ، والجارية تغنيه ، حتى قرب وقت الرحيل .

فأقبل عليّ ، وقال : أتبيعني هذه الجارية ؟

قلت : نعم .

قال : بكم ؟

قلت كالعابث : بعشرة آلاف دينار .

قال : قد أخذتها ، فهلمّ دواة وقرطاساً ، فجئته بذلك ، فكتب فيه : ادفع إلى حامل هذا الكتاب ، ساعة تقرأه ، عشرة آلاف دينار ، وتسلّم الجارية منه ، واستعلم مكانه ، وعرّفنيه ، واستوص به خيراً .

وختم الكتاب ، ودفعه إليّ ، وقال : إذا دخلت المدينة ، فسل عن فلان ، واقبض منه المال ، وسلّم إليه الجارية ، ثم ركب ، وتركني .

فلما أصبحنا رحلنا ، ودخلنا المدينة ، فحططت رحلي ، وقلت للجارية : البسي ثيابك ، وقومي معي ، وأنا — والله — لا أطمع في ذلك ، ولا أظنّ الرجل إلاّ عابثاً .

فقامت معي ، فخرجت بها ، وسألت عن الرجل ، فدللت عليه ، فإذا هو وكيل الوليد بن يزيد ، فأتيته ، فأوصلت إليه الكتاب .

فلما قرأه ، وثب قائماً ، وقبّله ، ووضعه على عينيه ، وقال : السمع والطاعة لأمير المؤمنين ، ودعى بعشرة آلاف دينار ، فسلّمت إليّ ، وأنا لا أصدّق أنها لي .

وقال لي : أقم ، حتى أعلم أمير المؤمنين خبرك .

فقلت : حيث كنت ، أنا ضيفك ، وقد كان أمره لي بمنزل ، وكان بخيلاً .

قال : وخرجت ، فصادفت كراءً ، فقضيت حوائجي ، في يومي وغدي ، ورحلت رفقتي ، ورحلت معهم .

وذكرني صاحبي بعد أيام ، فسأل عنّي ، وأمر بطلبي ، فعرف أنّ الرفقة قد ارتحلوا ، وأنّني قد ارتحلت معهم ، فأمسك ، فلم يذكرني إلا بعد شهر ، قال لها وقد غنته صوتاً من صنعتي ، لمن هذا ؟

قالت : لدحمان .

قال : وددت والله ، أنّي قد رأيته وسمعت غناءه .

قالت : فقد والله ، رأيته ، وسمعت غناءه .

قال : لا والله ، ما رأيته ولا سمعته .

فقالت له : والله ، قد رأيته وسمعت غناءه .

فغضب ، وقال لها : أنا أحلف ، وأنت تعارضيني ، وتكذّبيني ؟

قالت : إنّ الرجل الذي اشتريتني منه ، دحمان .

قال : ويحك ، هلاّ أعلمتني .

قالت : إنّه نهاني عن ذلك .

قال : وإنّه لهو ، أما والله ، لأجشّمنه السفر .

ثم كتب إلى عامل المدينة ، بحمله إليه ، فحمله إليه ، فلم يزل أثيراً عنده[1] .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي ــ مخطوط

---

[1] وردت هذه القصة في الأغاني ٦/٢٥ – ٢٧ ، وللاطلاع على أخبار دحمان مفصلة ، راجع الأغاني ٦/٢١ – ٣١ .

٧٨

من شعر إسحق الموصلي

وأنبئت عن أبي اليمن الكندي ، وابن طبرزد ، وأبي أحمد بن سكينة ، وغيرهم ، عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ، قال : أنبأنا أبو الخطاب عبد الملك بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن حمدان ، قال : أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخالع [١] ، قال : أنبأنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني [٢] .

وأنبأني أبو الفرج بن وريدة ، عن أبي أحمد بن سكينة ، وغيره ، وأبو الفضل بن عساكر ، وغيره ، عن المؤيد بن محمد الطوسي .

وأنبئت عن أبي اليمن الكندي وغيره ، كلهم عن محمد بن عبد الباقي الأنصاري [٣] ، عن أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، عن أبيه ، عن أبي الفرج الأصبهاني ، قال : انبأنا محمد بن المرزبان [٤] ، قال : أنشدنا حماد بن إسحاق [٥] ، قال :

---

١ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد بن عبد الباقي الملقب بالخالع : كذا سلسلة النسب التي أوردها الخطيب في تاريخه ٨/١٠٥ وقال عنه : رافقي الأصل ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، ولد سنة ٣٣٣ وتوفي سنة ٤٢٢ .

٢ أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني الاموي ، صاحب الأغاني : ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن الحسين بن إسماعيل بن فهم الأنصاري (٣٦٧ — ٤٤٨) : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٣٩٤ .

٤ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام الآجري المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٥ حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٤٤ من النشوار .

أنشدني أبي ، يعني إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي :

يبقى الثناء وتذهب الأموال ولكلّ دهر دولة ورجال
ما نال محمدة الرجال وشكرهم إلاّ الجواد بماله المفضال
لا ترض من رجل طلاقة قوله حتّى يصدّق ما يقول فعال
فإذا وزنت مقاله بفعاله فتوازنا فإخاء ذاك جمال [1]

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي — مخطوط

---

[1] أقول : شعر دون المتوسط ، ولإسحاق شعر رائق ، أعلى من هذا بطبقات ، قال صاحب الأغاني في إسحاق ٥/٢٦٨ : كان موضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنزلته في سائر المحاسن ، أشهر من أن يدل عليها بوصف ، كان الغناء أصغر علومه ، وأدنى ما يوسم به، وقد أورد صاحب الأغاني من رائق شعره في ترجمته المفصلة التي أثبتها في الجزء الخامس ص ٢٦٨ — ٤٣٥ .

٧٩

وإنك لتعلم ما نريد

حدّثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي ، قال : حدّثنا أبو المعالي الحسين بن حمزة بن الشعيري ، قال : حدّثنا أبو بكر الخطيب [١] .

وبالإسناد المتقدم إلى الخطيب ، قال : حدّثنا علي بن أبي علي [٢] ، قال : حدّثنا إسماعيل بن سعيد المعدّل [٣] ، قال : أنبأنا أبو بكر بن الأنباري [٤] ، قال : قال مصعب الزبيري [٥] :

خرج سالم بن عبد الله [٦] متنزهاً إلى ناحية من نواحي المدينة ، مع حرمه ، وجواريه ، وبلغ أشعب [٧] الخبر ، فوافى الموضع الذي يلمّ به ، يريد التطفيل [٨] ، فلما دقّ الباب ، وجده مغلقاً ، فتسوّر الحائط .

---

١ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٣ أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد المعدل : ترجم له الخطيب في تاريخه ٦/٣٠٩ وقال إنه توفي سنة ٣٩٢ .

٤ أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المعروف بابن الأنباري : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٠٠ من النشوار .

٥ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٠ من النشوار .

٦ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢٠ من النشوار .

٧ أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بأشعب الطماع ، ويقال له ابن حميدة : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢٠ من النشوار ، وله ترجمة في الأعلام ١/٣٣٣، وفي الاغاني ١٩/١٣٥–١٨٢ .

٨ التطفيل : راجع حاشية القصة ٧/٨٨ من النشوار .

فقال له سالم : ويلك يا أشعب ، معي بناتي ، وحرمي .
فقال : ﴿ لقد علمت ، ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد ﴾[1] .
فوجه إليه سالم من الطعام ، ما أكل ، وحمل إلى منزله[2] .

نشوار المحاضرة ، لسبط ابن الجوزي — مخطوط

....

١ ٧٩ ك هود ١١ .
٢ كان في دار بعض جيران أشعب ، عرس ، فتجوع ، ولزم منزله ، طمعاً في أن يدعى ، فلما تعالى النهار ، وجاع ، ولم يدع ، قال : قبح الله هذا الجار ، وقام إلى طعام له ، فقدمه ، وجعل يأكل ، فسمع طرقاً على الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : من دار العروس ، قال : اصبر فديتك ، ثم دخل الخلاء فرمى بجميع ما كان أكله ، وغسل فمه ، وخرج إليه ، فقال : تقول لك مولاتي ، أعيرونا الهاون ساعة ، فقال : مر ، أمك ، وأم مولاتك ، زانية (المحاسن والمساوىء ٢/٢٣٠) .

٨٠

الوارش والواغل

أخبرنا علي بن أبي علي المعدّل [١] قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني [٢] ، قال : حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن بكير التميمي [٣] ، قال : أخبرنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة [٤] ، قال :

يقال للداخل على القوم ، وهم يطعمون ، ولم يُدْعَ : الوارش [٥] .
وللداخل على القوم وهم يشربون : الوَاغِل [٦] .

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٩

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠/٣٥٣ وقال إنه توفي سنة ٣٣٤ .

٤ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : ترجمته في حاشية القصة ٢/٦ من النشوار .

٥ الوارش في اللغة : من يتتبع الأمور الدنيئة ، وفي الاصطلاح : الداخل على القوم وهم يأكلون فيأكل معهم ولم يدع للأكل .

٦ الواغل في اللغة : الداخل في الشيء والمتواري فيه . وفي الاصطلاح : الداخل على القوم وهم يشربون فيشرب معهم ولم يدع للشرب ، وتجمعهما ، أي الوارش ، والواغل ، كلمة الطفيلي ، وهو الداخل على القوم من غير أن يدعى ، مأخوذ من الطفل ، وهو إقبال الليل على النهار بظلمته ، أرادوا أن أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ، ولا كيف دخل إليهم (كتاب التطفيل للخطيب البغدادي ٩) .

٨١

الضيف والضيفن

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني[٢] ، قال : أخبرنا ابن بكير[٣] ، قال : أخبرنا ابن قتيبة[٤] ، قال :

الضيفن : الذي يجيء مع الضيف ، ولم يدع[٥] .

التطفيل ، للخطيب البغدادي ١٢

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي : ترجمته في حاشية القصة ٧/٨٠ من النشوار .

٤ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : ترجمته في حاشية القصة ٦/٢ من النشوار .

٥ قصد قوم من الطفيليين وليمة ، فقال رئيسهم : اللهم لا تجعل البواب لكازاً في الصدور ، دفاعاً في الظهور ، طراحاً للقلانس ، وهب لنا رأفته،ورحمته،ويسره ، وسهل علينا إذنه، فلما دخلوا تلقاهم ، فقال متكلمهم : غرة مباركة ، موصول بها الخصب ، معدوم معها الجدب ، فلما جلسوا على الخوان ، قال : جعلك الله كعصا موسى ، وخوان إبراهيم ، ومائدة عيسى في البركة ، ثم قال لأصحابه : افتحوا أفواهكم ، وأقيموا أعناقكم ، وأجيدوا اللف ، واترعوا الكف ، ولا تمضغوا مضغ المتعللين ، الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة المضطرب ، كلوا على اسم الله تعالى (البصائر والذخائر م ٢ ق ٢ ص٣١٢) .

٨٢

لابن الزمكدم في أبي الفضائل

أنشدني علي بن المحسّن القاضي ، لأبي علي سليمان بن الفتح الموصلي ، المعروف بابن الزمكدم ، يهجو أبا إسحاق بن حجر الأنطاكي ، الملقب أبا الفضائل ، ويرميه بالتطفيل :

مطفّل أطفل من ذباب على طعام وعلى شراب
لقّب طنزاً أشرف الألقاب

أدور بالموصل من دولاب يمرّ مرّ الريح والسحاب
ينزل تطفيلاً بباب بابِ نزول شيب لاحَ في شباب
يدخل بالحيلة في الأنقاب مكابراً ينساب كالحباب
لا يفرق الردّ من البوّاب وإن له أغلظ في الخطاب
له انقضاض سورة العقاب على القلايا[1] وعلى الجوذاب
يحمل حملات أبي تراب في يوم صفّين وفي الأحزاب
بالجدي منه أثر الذئاب يمغثه[2] مغثة ليث الغاب
بكفه وظفره و الناب

فعامر الميدة[3] في خراب وصاحب المنزل في عذاب
لسوء ما يأتي من الآداب

---

١ القلية : مرقة تتخذ من أكباد الجزور ولحومها (المخصص) .

٢ المغث : المرس ، والدلك بالأصابع (النهاية ، لابن الأثير) .

٣ الميدة : المائدة (لسان العرب) .

قال علي بن المحسّن : وقال فيه يهجوه :

طفيليّ على فرس يدور ... يقدّر عند مَنْ غلت القدور
بأوقات الموائد حين يؤتى ... بهـا للأكل علاّم خبير
له في الغيب اصطرلاب وحي[1] ... بمائدة — إذا وضعت — نذير
فبطليموس في تحديد وقت ... إليه — بغير ما غلطٍ — يشير
كأنّ على الموائد منه ليثـاً ... على خيوانها حنقاً يزير
فربّ الدار منه في حصار ... ومن فيها بخدمته ضجور
يكنّى بالفضائل وهو نقص ... على طنز بلحيته صبور[2]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٢٧ و ٢٨

---

١ الاسطرلاب : آلة تعرف بها حركة الكواكب ، يونانية (تفسير الألفاظ الدخيلة للعنيسي ٣) .

٢ ولابن الرومي ، في طفيلي أكول :

يخالف إخوانه في الطريـ ... ـق إلى أن تضمهم المائده
فبينا كذاك إذا هم بـه ... مع القوم كالحية الراصده
يلين الطحين على ضرسه ... ولو كان من صخرة جامده
ويأكل زاد الورى كلـه ... ولـكنها أكلة واحـده
فلو عاينته جحيم الإلـه ... لخرت لمعدتـه ساجـده

(التطفيل ٣٠ و ٣١) .

٨٣

لأبي الحارث الموصلي في طاهر الهاشمي

أنشدني علي بن أبي علي البصري ، عن أبيه ، لأبي الحارث الموصلي ، في طاهر الهاشمي ، يهجوه بالتطفيل :

عمرو العلا ساد الورى ... بالجود والفعل الحميد
هشم الثريــد لقومــه ... والناس في ضرّ شديد
وهشمت أنت وجوه أه ... ل الأرض في طلب الثريد
فلوانّ قوماً يشتوو ... ن اللحم في جبلي زرود[1]
لطــرقتهم بضيــائهم ... في نارهم ذات الوقود
وإذا سمعت بثردة ... ألفيت منها بالوصيد[2]

التطفيل للخطيب البغدادي ٢٩

---

١ زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية ، بطريق الحاج من الكوفة ، وفي زرود بركة ، وقصر ، وحوض (معجم البلدان ٢/٩٢٨) .

٢ كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلمة ، وكان إذا بلغه خبر وليمة ، لبس لبس القضاة ، وأخذ ابنيه معه، وعليهما القلانس الطوال ، والطيالسة الرقاق ، فيقدم ابنيه، فيدق الباب أحدهما ويقول : افتح يا غلام لأبي سلمة ، ثم لا يلبث البواب حتى يتقدم الآخر ، فيقول : افتح ويلك لأبي سلمة ، ويتلوهم ، فيدقون الباب جميعاً ، ويقولون : بادر ويلك ، فإن أبا سلمة واقف ، فإن لم يكن عرفهم ، فتح لهم ، وهاب منظرهم ، وإن كانت معرفته إياهم قد سبقت ، لم يلتفت إليهم ، ومع كل واحد منهم فهر مدور ، يسمونه (كيسان) فينتظرون حتى يجيء بعض من دعي ، فيفتح له الباب ، فإذا فتح ، طرحوا الفهر في العتبة ، حيث يدور الباب ، فلا يقدر البواب على غلقه ، ويهجمون عليه فيدخلون ، فأكل أبو سلمة يوماً على بعض الموائد ، لقمة حارة من فالوذج ، وبلعها لشدة حرارتها ، فجمعت أحشاؤه ، فمات على المائدة ، فرثاه عبد الصمد بن المعذل بأبيات ، راجع التفصيل في الأغاني ١٣/٢٣١ و ٢٣٢ .

٨٤

وصف طفيلي

وأنشدني علي بن أبي علي[١] ، أيضاً ، عن أبيه[٢] ، لغيره :

أطفل من ليلٍ على نهار كأنّه في الدار رب الدار[١]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٣٠

---

١ قال المدائني : حدثني صديق لي قال : كنت مع بنان الطفيلي على مائدة فقال لي : لا تخالفني على كل ما أقول لك ، فأتينا بقصعة عليها السمذان ، فقال لي : كل من الأحمر ، فإن فيه طعمين ، طعم السكر ، وطعم الزعفران ، ولم يدعني آكل غيره ، وبقّ نفسك ، ثم أتينا بالهريسة ، فقال لي : كل منها لقمة ، أو لقمتين ، أو ثلاثة ، ثم أتينا بالزيرباج الأحمر ، فقال لي : كل لقمة ، أو لقمتين ، ثم أتينا بالقلايا اليابسة ، فقال لي : لا تأكل إلا لقمة ، أو لقمتين ، ولا تكثر ، وأولع بهذا الخبز اليابس ، يعني الذي في القلية ، ثم أتينا بالبقيلة ، فقال لي : كل لقمة ، أو لقمتين ، ثم اتينا بالشواء ، فقال لي : لا تأكل منه شيئاً ، وبق نفسك ، فإنا في كل يوم نصيب من الشواء بدانق ، ما يقوم مقام هذا ، ويكفيك ، ثم اتينا بالفالوذج ، وكان كثيراً ، شبيهاً بالصومعة ، فقال لي : انت من تحت حتى تنهر ، ففعلت ، فقال لي : كل ، وأكثر ، فإنك لا ترى هذا في كل يوم ، ثم اتينا باللوزينج ، فقال لي : ازوج ، وثلث ، فإن مت في ذا ، مت شهيداً ، ثم أتينا بطبق عليه دجاج مسمن مشوي، فأكل أكل اثنين ، أو ثلاثة ، وقال لي: كل ، ولا تقصر ، فإن قيمة هذه ثلاثة دنانير ، ولا تأكل إلا ماله قيمة، فأكل هو اثنتين وأكلت أنا ثلاثاً . (التطفيل ٨٧ و ٨٨) .

٨٥

لشاعر بصري في طفيلي

أخبرنا علي بن المحسّن التنوخي ، قال :

وجدت في كتاب جدي القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم [١] ، حدّثنا حرمي بن أبي العلاء [٢] ، قال : أنشدني إسحاق بن محمد بن أبان النخعي [٣] لبعض البصريين ، في طفيلي :

يمشي إلى الدعوة مستذفراً [٤] مشي أبي الحارث [٥] ليث العرين

لم ترَ عيني آكلاً مثله يأكل باليسرى معاً واليمين

تجول في القصعة [٦] أطرافه لعب أخي الشطرنج بالشاهبين [٧]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٣١

---

١ أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٢ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة المعروف بابن أبي العلاء الحرمي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٧ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي الملقب بالأحمر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٧ من النشوار .

٤ مستذفراً : مشتد القدم ، متصلباً فيه (لسان العرب) .

٥ أبو الحارث : الأسد (المرصع لابن الأثير) والبغداديون يسمونه : أبو خميس .

٦ القصعة : الصحفة ، أي الصحن الكبير ، وكلمة القصعة مستعملة في العراق الآن في أوساط الجند ، إذ تسمى وظيفة الجندي ، أي ما يعين له من الطعام ، القصعة ، وفي العهد العثماني ، كان تعيين الجندي – أي ما يعين له من الطعام – يدعى : القروانه ، وهي كلمة تركية تعني القصعة .

٧ وردت الأبيات في ذيل أمالي القالي وفي بعض ألفاظها اختلاف ، ولم أفهم معنى الكلمة الأخيرة من البيت الثالث ، وهي الشاهبين .

٨٦

ليت الليل كان سرمداً

أخبرنا علي بن المحسّن التنوخي ، قال : وجدت في كتاب جدي[١] ، حدّثنا حرمي بن أبي العلاء[٢] ، قال : حدّثنا إسحاق بن محمد بن أبان النخعي[٣] ، قال : حدّثني القحذمي[٤] ، قال :

كان رقبة يقعد في المسجد، فإذا أمسى ، بعث جلساؤه من جيران المسجد ، فيأتي كل رجل منهم ، من منزله ، بطرفة[٥] ، فيأكل ، ثم يقول : ليت الليل كان سرمداً[٦] ، إلى يوم القيامة[٧] .

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٣٧

---

١ أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٢ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي حميضة المعروف بابن أبي العلاء الحرمي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨٧ من النشوار .

٣ أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي الملقب بالأحمر : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٧ من النشوار .

٤ أبو عبد الرحمن الوليد بن هشام بن قحذم القحذمي : من أهل البصرة، ترجم له السمعاني في الأنساب ٤٤٤ فقال إنه توفي سنة ٣٣٣ .

٥ الطرفة : وجمعها طرف : الشيء الجديد المستحسن .

٦ السرمد ، الدائم .

٧ قالوا : خرج طفيلي مع نفر في سفر، فعزموا أن يخرج كل واحد شيئاً للنفقة ، فقال كل واحد : عليّ كذا ، فلما بلغوا إلى الطفيلي ، قالوا له : أيش عليك ؟ فقال : عليّ لعنة الله (التطفيل ٥٤) .

٨٧

لأبي الحسن الأسدي

أخبرنا علي بن أبي علي[١] ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن محمد المقري ، قال : أخبرنا المظفر بن يحيى[٢] ، قال : أنشدني أبو الحسن الأسدي لنفسه :

كنتُ يا سيدي على التطفيل ... أمس لولا مخافة التثقيل
وتذكرت دهشة القارع البا ... ب إذا ما أتى بغير رسول
وتخوّفت أن أكون على القو ... م ثقيلاً فقدتَ كل ثقيل
لو تراني وقد وقفت أُروّي ... في دخول إليك أو في حلول
لرأيت العذراء حين تحايا ... وهي من شهوة على التعجيل[٣]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٤٦

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن القاضي التنوخي : ترجمته في حاشية القصة ٤/١١ من النشوار .

٢ أبو الحسن المظفر بن يحيى بن أحمد بن هارون بن عمرو بن المبارك الشرابي (٢٦٦ – ٣٤٨) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٣/ ١٢٩ وقال إنه لقب بالشرابي ، لأن جده كان شرابي المتوكل.

٣ قال عمر بن شبة : أنشدني عبد الملك بن الوليد ، من ولد الحجاج بن يوسف ، وكان طفيلياً بالبصرة ، وكان أديباً شاعراً :

لا تحتشم دار القريـ ... ـب ومنزل الفظ البعيد
واهجم عـلى هذا وذاك ... هجوم شيطان مريـد
وادخل كأنـك خابز ... بيديك جردقة الثريـد
وإذا دخـلت مخففاً ... فاحمل كحملات الأسود
واهتك ثرائدهم ولا ... تكفف عن اللحم النضيد
ودع الحيـاء فإنمـا ... وجه المطفل من حديد

البصائر والذخائر م ٢/٣ ص ٦٥٩ – ٦٦١ .

٨٨

وصية طفيلي

حدّثنا علي بن أبي علي البصري [١] ، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني [٢] ، قال :

كان طفيل العرائس [٣] الذي ينسب إليه الطفيليون ، يوصي ابنه عبد الحميد ابن طفيل ، في علّته ، فيقول :

إذا دخلت عرساً ، فلا تتلفّت تلفّت المريب ، وتخيّر المجالس ، فإن كان العرس كثير الزحام ، فمر ، وانْهَ ، ولا تنظر في عيون أهل المرأة ، ولا في عيون أهل الرجل ، ليظنّ هؤلاء أنّك من هؤلاء ، ويظنّ هؤلاء أنّك

---

١ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٢ أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٣٨/٤ من النشوار .

٣ طفيل ، ويدعى طفيل العرائس ، وطفيل الأعراس : رأس الطفيليين ، جاء في الأعلام ٣٢٨/٣ إن الطفيليين إليه ينسبون ، ومن اسمه اشتقت صناعتهم ، أقول : إن التطفيل نشأ منذ أن بدأت المآدب والأعراس والمآتم ، أي قبل أن يخلق طفيل العرائس ، والتطفيل لا يقتصر على نوع معين من الناس ، ولا على زمن معين ، كما أن تصرف الطفيليين لا يختلف باختلاف الأزمان ، ولدى كل مجموعة منهم شبكة استعلامات ، تنبئهم بمواضع الولائم ومواعيدها ، وحفلات الأعراس والمآتم ، فيتقاسمونها ، وعندما يحين موعدها ، يلبسون الملابس المناسبة لها ، ويحضرون مهنئين أو معزين ، ويصلون بذلك إلى ملء بطونهم ، وقد أبصرت منذ خمسين سنة،ببغداد، طفيلياً اسمه (كدوي) بالكاف الفارسية المكسورة ، وكان شيخاً في الستين ، قالوا إنه إذا علم بوليمتين في ليلة واحدة ، حضر الأولى ، فأكل حتى تضلع، ثم غادرها ، ليقيء ما أكل ، ويحضر الثانية .

من هؤلاء . فإن كان البواب غليظاً وقاحاً ، فابدأ به ، ومره ، وانهه ، من غير أن تعنّفه ، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال :

لا تجزعنّ من القريـ ب ولا من الرجل البعيد
وادخل كأنّك طابخ بيديك مغرفة الثّريد
متدلّياً فوق الطعام تدلّي البازي الصيود
لتلفّ ما فوق الموا ئد كلها لفّ الفهود
واطرح حيــاءك إنما وجه المطفّل من حديد
لا تلتفت نحو البقو ل ولا إلى غرف الثّريد
حتّى إذا جاء الطعا م ضربت فيه بالشّديد
وعليك بالفــالوذجا ت فإنّها عين القصيد
هــذا إذا حرّتهم ودعوتهم هل من مزيد
والعرس لا يخلو من الـ لوزينج الرطب العتيد
فإذا أُتيت به محــو ت محاسن الجام الجديد

ثم أغمي عليه ساعة ، عند ذكر اللوزينج [1] ، فلما أفاق رفع رأسه ، وقال :

وتنقّلنّ على الموائـ ـد فعل شيطان مريــد
وإذا انتقلت عبثت بالـ كعك المجفّف والقديد

---

١ اللوزينج : فارسية : لوزينة ، نوع من الحلوى (الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٢)، أقول : واللوزينج يسمى الآن ببغداد : البقلاوة ، وأحسب هذه الكلمة تركية ، راجع كيفية صنع اللوزينج في كتاب الطبيخ للبغدادي ص ٧٦ .

يا ربّ أنت رزقتني هذا على رغم الحسود
واعلم بأنّك إن قبلـ ـتَ نعمتَ يا عبد الحميد[1]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٦٨

---

١ كان أبو سعيد بن دراج ، من قدماء الطفيليين ، وهو من أهل حران ، قدم بغداد ، وكان طويل الراس ، قيل له : من أي شيء طال رأسك ؟ قال : من مزاحمة الأبواب ، أي يعصرونه مع الحائط بالأبواب ، وروى عن نفسه ، أنه مر بباب قوم ، وعندهم وليمة ، فدخل ، فإذا صاحب الدار ، قد وضع سلماً ، وكلما رأى إنساناً لا يعرفه ، قال : اصعد يا أبي ، فاجتمع في غرفة عالية ثلاثة عشر طفيلياً ، ثم رفع السلم ، ووضعت الموائد ، فتحير الطفيليون ، وأقروا أن ليس لديهم في الأمر حيلة ، فناديت صاحب الدار ، وقلت : أيما أحب إليك ، تصعد إلينا بخوان كبير ، نأكل وننزل ، أو أرمي بنفسي راسية ، فيخرج من دارك قتيل ، ويصير عرسك مأتماً ، وجعلت أجر سراويلي ، كأني أريد أن أعدو ، وأرمي بنفسي ، فصاح صاحب الدار : اصبر ويلك ، لا تفعل ، وصرخ بغلمانه : هذا مجنون ، فأصعدوا إلينا خواناً ، فأكلنا، ونزلنا (التطفيل ٦٢ و ٦٣) . ومن وصاياه الطريفة لأصحابه ، قال : لا يهولنكم إغلاق الأبواب ، ولا شدة الحجاب ، ولا عنف البواب، وتحذير العقاب، والمنابزة بالألقاب ، فإن ذلك صائر بكم إلى محمود النوال ، ومغن لكم عن ذل السؤال ، واحتملوا الوكزة الموهنة ، واللطمة المزمنة ، في جنب الظفر بالبغية ، والدرك للأمنية ، والتزموا الحفاوة بالواردين ، والبشاشة بالخدم والموكلين ، فإذا وصلتم إلى مرادكم ، فكلوا محتكرين ، وادخروا لغدكم مجتهدين ، فإنكم أحق بالطعام ممن دعي إليه ، وأولى به ممن صنع له ، فكونوا لوقته حافظين ، وفي طلبه متمسكين .

٨٩

طفيلي يصف نفسه

أنشدني القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي ، لطفيلي :

إنّ شكري لمنّة التطفيلِ وأياديه منذ دهر طويـــل
كم تراني قد نلت من لذّة العيـ ـش بأسبابه وحظّ جزيل
وتمتّعت من طعام لذيذٍ وسماع فيه شفاء الغليل
فإذا مـــا عرفت مجتمع الإخـ ـوان في بيت صاحب أو خليل
كان إتيانه صواباً على الأنـ ـس ولم أجتنب كفعل الثقيل
وجعلت السعي السبيل إلى ذا ك ولم أنتظر مجيء الرسول
فأبن لي أين اجتماعكم اليو م إلى ذي سماحة أو بخيل؟
فلعلّي أكون لا أعرف الدا ر فأحتال في حضور الدليل[١]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٧٤

---

١ أوصى طفيلي غلامه ، قال : من الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، ونقاء المعدة ، ومتعك بضرس طحون ، ومعدة هضوم ، مع السعة ، والدعة ، والأمن ، والعافية ، إذا قعدت على مائدة ، وعزبك الماء ، فغصصت بلقمتك ، فضع يدك اليمنى ، فوق رأسك ، وحركها كأنك تسوي لمتك ، فإنها تنزل بإذن الله ، وإذا قعدت على مائدة ، وكان موضعك ضيقاً ، فقل للذي إلى جانبك : يا أبا فلان لعلي ضيقت عليك ، فإنه يتأخر إلى خلف ، ويقول : سبحان الله ، لا والله ، موضعي واسع ، فيتسع عليك موضع رجل ، ولا تصادفن من الطعام شيئاً فترجع يدك عنه ، وتقول : لعلي أصادف ما هو أطيب منه ، وإذا وجدت خبزاً فيه قلة ، فكل الحروف ، وإذا كان كثيراً ، فكل الأوساط ، ولا تكثر شرب الماء ، وأنت تأكل ، فإنه يمنعك من الأكل ، وإذا وجدت الطعام فكل أكل من لم يره قط ، وتزود منه زاد من لا يراه أبداً ، وإذا دخلت إلى عرس كثير الزحام ، فمر ، وانه ، وإن كان البواب غليظاً ، وقاحاً ، فمره ، وانهه ، من غير أن تعنف عليه ، وليكن كلامك بين النصيحة والإدلال ، (التطفيل ٧١ و ٧٢) .

٩٠

بنان الطفيلي يحفظ آية واحدة

وبيتاً واحداً من الشعر

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني ، وأبو القاسم عبيد الله بن عبد العزيز البرذعي [١] وعلي بن أبي علي البصري [٢] ، قالوا : أخبرنا محمد بن عبيد الله بن شخير الصيرفي [٣] ، قال : حدّثنا أحمد بن الحسن بن علي المقرىء [٤] ، قال :

سأل أبي بناناً [٥] ، وأنا أسمع : أتحفظ من كتاب الله شيئاً ؟

---

١ أبو القاسم عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي المعروف بقاسان (٣٦٣ – ٤٣٤) : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠/٣٨٤ .

٢ أبو القاسم علي بن أبي علي المحسن التنوخي القاضي صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ١١/٤ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن الفتح بن عبيد الله بن عبد الله بن الشخير الصيرفي الكاتب : ترجم له الخطيب في تاريخه ٢/٣٣٣ وقال إنه توفي سنة ٣٨٨ .

٤ أبو علي أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين المقرىء المعروف بدبيس الخياط : ترجم له الخطيب في تاريخه ٤/٨٨ .

٥ بنان : من أشهر الطفيليين البغداديين ، مروزي الأصل ، بغدادي الدار ، كان عبقرياً في التطفيل ، وأخباره المدرجة في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي ، في الصفحات ٣٣ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٦ – ٩٦ جديرة بالمطالعة ، ذكر أنه دخل البصرة مرة ، فقيل له : إن ههنا عريفاً للطفيلية يبرهم ، ويكسوهم ، ويرشدهم إلى الأعمال ، ويقاسمهم ، فصرت إليه ، فبرني ، وكساني ، وأقمت عنده ثلاثة أيام ، وله خلق يصيرون إليه بالزلات ، فيعطيهم النصف ويأخذ النصف ، فوجهني معهم في اليوم الرابع ، فحصلت في موضع وليمة ، فأكلت ، وأزلت معي شيئاً كثيراً ، فجئته به ، فأخذ النصف ، وأعطاني النصف ، فبعت ما دفع لي بدراهم ، فلم أزل على هذا أياماً ، فدخلت يوماً إلى عرس جليل ، وأكلت ، وخرجت بزلة حسنة ، فلقيني إنسان ، فاشتراها مني بدينار ، فأخذته ، وكتمته أمرها ، فدعا جماعته=

قال : نعم ، آية واحدة .

قال : ما هي ؟

قال : قال موسى لفتاه آتنا غداءنا [1] .

قال له : أتحفظ من الشعر شيئاً ؟

قال : نعم ، بيتاً واحداً .

قال : ما هو ؟

قال :

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم   إنّ المحب إذا ما لم يُزَرْ زارا [2]

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٧٧

= من الطفيلية ، وقال : إن هذا البغدادي قد خان ، وظن أني لا أعلم كل شيء يفعله ، فاصفعوه ، وعرفوه ما كتمنا ، فأجلسوني ، وما زالوا يصفعوني واحداً ، واحداً ، ويقول الأول منهم : قد أكل مضيرة ، ويصفعه الآخر ، ويشم يده ، ويقول : وأكل بقيلة ، ويقول الآخر : وأكل سميذاً ، حتى أتوا على كل شيء أكلته ، ما غلطوا بزيادة ولا نقصان ، ثم صفعه شيخ منهم صفعة عظيمة ، وقال : باع الزلة بدينار ، فأخذوا مني الدينار ، وثيابي التي أعطونيها وطردوني (التطفيل ٨١ – ٨٢) .

١ (فلما جاوزا ، قال لفتاه آتنا غداءنا) ٦٢ ك الكهف ١٨ .

٢ أوصى بنان غلاماً له ، قال : لا تنادم أحداً ، فإن كنت لابد فاعلا ، فنادم من لا يستأثر عليك بالمخ ، ولا ينتهب بيضة البقيلة ، ولا يلتقم جلد الدجاجة ، ولا يختطف كلية الجدي ، ولا يزدرد قانصة الكركي ، ولا يقتطع سرة الشصان ، ولايعرض لعيون الرأس ، ولا يستولي على صدر الدراج ، ولا يتناول إلا ما بين يديه ، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ، وإن أتي بجدي شواء كشح كل شيء عليه ، لا يرحم ذا سن لضعفه ، ولا يرق على حدث لحدة شهوته ، ولا ينظر للعيال ، ولا يبالي كيف دارت بهم الحال (التطفيل ٧٠ و ٧١) .

٩١
الأكل مع الإخوان لا يضر

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى ، وعبيد الله بن عبد العزيز ، وعلي ابن أبي علي ، قالوا : حدّثنا محمد بن عبيد الله بن الشخير ، قال حدّثنا أحمد بن الحسن بن علي المقرئ ، قال : سمعت بناناً[1] يقول : حدّثني عباس

---

١ أوصى بنان رجلا ، فقال : إذا دعيت إلى وليمة – إن شاء الله – فإياك ثم إياك أن تتأخر إلى آخر الوقت ، وتتشاغل ، وتسترخي ، وتتثاقل ، وتقول : الساعة ، وإلى ساعة ، وأيش فاتني ، وبعد ما جا أحد ، وما لي أكون من السبق ، ولم أكون أنا أول الناس ، ومثل هذا وأشباهه فيخطىء حظك ، وتسيء اختيارك ، ويضيع يومك ، وهذا فعال الحمقى القليلي الحزم ، وإذا دعاك صديق لك ، فاستخر الله ، وكن من السبق ، وأول من يوافي ، واقبل وصيتي ، فإنك ترشد ، وتتبين الصلاح إن شاء الله ، اعلم أنه ليس يجيء في أول الأوقات إلا جلة الناس ، وسراتهم ، كاتب ، بزاز ، عطار ، سراج ، أنماطي ، ونحوهم ، فقعودك مع مثل هؤلاء فيه فائدة ، وأنت معهم آمن ، مطمئن ، مسرور ، تسمع كل حديث حسن ، وخبر ظريف ، وأنت ريح البدن ، واسع الموضع ، طيب المكان ، قاعد مع هؤلاء على أول مائدة ، والزم هذه الطبقة ، لا يزايل سوادك بياضهم فتهلك ، وأنت إن لم تربح لم تخسر ، وقعودك على أول مائدة فيه خصال كثيرة محمودة ، إذ تأكل رؤوس القدور ، وكل شيء كثير ، والقدور ملأى ، والماء بارد ، والخباز نشيط ، ورب المنزل فرح مسرور ، وكل شيء من أمرك مستور ، وأنت مع قوم كأنهم الدنانير ، أحيى من الابكار ، يعرفون أيش يأكلون ، لا يخفى عليهم طيب الأطعمة ، ولذيذ الأشربة ، فالأكل مع هؤلاء غنيمة وسلامة ، وتتهنأ بكل شيء تأكله وتشربه ، وإذا أسرعت في ذهابك فرجت عن صاحب الوليمة بسرعتك ، ولم تقلق قلبه ، وقضيت واجب حقه ، وإن تأخرت ، أو تكاسلت إلى آخر الوقت ، فإنك تصادف الطعام بارداً ، وهو فضلات القدور ، والرقاق بقايا عجين ، والماء سخناً ، وصاحب الوليمة ضجراً متبرماً ، واعلم أن آخر مائدة يضيق على أهلها الطعام ويقل ، لأن حكّم المائدة عشرة ، فيقعد ثلاثون ، ولا يقدر الرجل أن يأكل من اللون أكثر من لقمة واحدة ، لقلته ، وكثرة الأيدي عليه ، ويكون موضعك أضيق=

الدوري ، قال :

سمعت يحيى بن معين يقول : الأكل مع الإخوان لا يضر[١] .

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٨٠

= من جوفك ، مع قوم إذا قال لهم صاحب الوليمة : قوموا ، سارعوا إلى الخوان، فانبسطوا في ميدان المضغ ، ورفعوا قناع الحشمة ، وألصقوا الأكتاف بالأكتاف ، كأنهم بنيان مرصوص ، يأكلون ميمنة ، وميسرة ، وقلباً ، وتدور أيديهم على الخوان ، شرقاً وغرباً ، وتسمع للقوم في حلوقهم معمعة ، وذلك لأنه لا يقعد على آخر مائدة ، إلا ضعفى الجيران ومساكين المحلة والقوام ، فإن قدم لهم جداء وحملان ، فلا يقدم لهم إلا شرها ، يقدم الجدي اضلاعاً بلا لحم ، فوقه جلد ، وحوله خس وهندبا ، كأنه كوخ ناطور ، قد وقع خشبه ، وبقي القصب قائماً ، فأيش يكون حال من له أدنى مروءة مع هؤلاء ؟ لا يأكل قليلا ولا كثيراً ، ويقوم من الخوان ، وفؤاده أخلى من فؤاد أم موسى ، جايع ، نايع ، ما معه من العرس، إلا شم الطعام ، وتمشيش العظام ، وإنما شرحت لك لتفهم ، واعلم أني قد نصحتك غاية النصيحة ، متعك الله بسعة الصدر ، وطيب الأكل ، والصبر على المضغ ، إنها دعوة مغفول عنها (التطفيل ٨٤ – ٨٦) .

١ من أقوال بنان : التمكن على المائدة خير من ثلاثة ألوان ، السميذ الأبيض ، أحلى من السميذ الأصفر (التطفيل ص ٨٠) ، وكان يقول : لا تنادم حائكاً ، ولا حجاماً ، ولا خياطاً ، ولا مكارياً ، ولا دلالا ، واصحب بزازاً ، أو عطاراً ، أو صيرفياً ،أو انماطياً ، أو قطاناً ، أو دقاقاً ، أو صيدلياً ، انظر تفصيل هذه الوصية في كتاب التطفيل للخطيب ص ٨٢ – ٨٤ ، وراجع في كتاب التطفيل أيضاً ، وصاياه في الحضور في الوليمة ص ٨٤ ، وفي تخير المواضع ص ٨٦، ونصائحه فيما يتعلق بصنوف الأطعمة ص ٨٦، وفي الصحيفة ٩٤ وما بعدها تجد مجموعة من أخباره .

٩٢

نسخة عهد في التطفيل

حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن بن علي التنوخي ، قال :

كان في نقباء الأمير بختيار ، المعروف بعز الدولة[١] ، رجل يسمى عليكا ، وكان كثير التطفيل على جميع أهل العسكر من الحجّاب ، والقواد ، والكتاب ، ووجوه الخاصة ، والغلمان .

وشاع له ذلك عند بختيار ، فرسم له أن يستخلف على التطفيل خليفة .

وتقدم إلى أبي إسحاق ، إبراهيم بن هلال الصابي ، الكاتب[٢] ، أن يكتب بذلك عهداً ، لابن عرس الموصلي ، عن عليكا ، وأن يجعله خليفته على التطفيل .

فكتب له على طريق الهزل ، عهداً ، قرأه أبو إسحاق علينا ، فكانت نسخته :

هذا ما عهد علي بن أحمد ، المعروف بعليكا ، إلى علي بن عرس الموصلي ، حين استخلفه على إحياء سنته ، واستنابه في حفظ رسومه من التطفيل ، على أهل مدينة السلام ، وما يتصل بها من أكنافها ، ويجري معها من سوادها وأطرافها ، لما توسّمه فيه ، من قلّة الحياء ، وشدّة اللقاء ، وكثْرة اللقم ، وجودة الهضم ، ورآه أهلاً له من سدّه مكانه في هذه الرفاهية المهملة الّتي فطن لها ، والرفاعية المطرحة الّتي اهتدى إليها ، والنعم العائدة على لابسيها ، بملاذ الطعوم ، ومناعم الجسوم ، متورّداً على من اتسعت موادّ ماله ، وتفرّعت

---

١ عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون : ترجمته في حاشية القصة ٥٨/٣ من النشوار .

شعب حاله ، وأقدره الله على غرائب المأكولات ، وأظفره ببدائع الطيّبات ، آخذاً من كل ذلك بنصيب الشريك المناصف ، وضارباً فيه بسهم الخليط المفاوض ، ومستعملاً للمدخل اللطيف عليه ، والمتولّج العجيب إليه ، والأسباب التي ستشرح في مواضعها من هذا الكتاب ، وتستوفى الدلالة على ما فيها من رشاد وصواب ، وبالله التوفيق ، وعليه التعويل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أمره بتقوى الله التي هي الجانب العزيز ، والحرز الحريز ، والركن المنيع ، والطود الرفيع ، والعصمة الكالئة ، والجُنّة الواقية ، والزاد النافع ، يوم المعاد ، حين لا ينفع إلاّ مثله من الأزواد ، وأن يستشعر خيفته ، في سرّه وجهره ، ومراقبته في قوله وفعله ، ويجعل رضاه مطلبه ، وثوابه ملبسه ، والقرب منه أربه ، والزلفى لديه غرضه ، ولا يخالفه في مسعاة قدم ، ولا يتعرض عنده لعاقبة ندم .

وأمره بأن يتأمّل اسم التطفيل ومعناه ، ويعرف مغزاه ومنحاه ، ويتصفّحه تصفّح الباحث عن حظّه بمجهوده ، غير القائل فيه بتسليمه وتقليده ، فإنّ كثيراً من الناس قد استقبحه ممّن فعله ، وكرهه لمن استعمله ، ونسبه فيه إلى الشره والنهم ، فمنهم من غلط في استدلاله ، فأساء في مقاله ، ومنهم من شحّ على ماله ، فدافع عنه باحتياله ، وكلا الفريقين مذموم ، لا يتعرّيان من لباس فاضح ، ومنهم الطائفة التي لا ترى شركة العنان ، فهي تبذله إذا كان لها ، وتتدلّى عليه إذا كان لغيرها ، وترى أنّ المنّة من المطعم ، للهاجم الآكل ، وفي المشرب ، للوارد الواغل ، وهي أحقّ بالحرية ، وأخلق بالخيرية ، وأحرى بالمروءة ، وأولى بالفتوّة .

وقد عرفت بالتطفيل ، ولا عار فيه ، عند ذوي التحصيل ، لأنه مشتقّ من الطَّفَل ، وهو وقت المساء ، وأوان العشاء ، وإن كثر استعماله في صدر

النهار وعجزه ، وأوّله وآخره ، كما قيل للشمس والقمر ، القمران ، وأحدهما القمر ، ولأبي بكر وعمر ، العمران ، وأحدهما عمر .

وأمره أن يتعهّد موائد الكبراء والعظماء بقراياه ، وسُمُطَ الأمراء والوزراء بسراياه ، فإنّه يظفر منها بالغنيمة الباردة ، ويصل عليها إلى الغريبة النادرة ، وإذا استقرأها ، وجد فيها من طرائف الألوان ، الملذّة للسان ، بدائع الطعوم ، السائغة في الحلقوم ، ما لا يجد عند غيرهم ، ولا يناله إلاّ لديهم .

وأمره أن يتتبّع ما يعرض لموسري التجار ، ومجهّزي الأمصار ، من وكيرة[1] الدار، والعرس والأعذار[2] ، فإنّهم يوسّعون على أنفسهم في النوائب ، بحسب تضييقهم عليها في الراتب .

وأمره أن يصادق قهارمة الدور ومدبّريها ، ويرافق وكلاء المطابخ وحمّاليها ، فإنهم يملكون من أصحابهم ، أزمّة مطاعمهم ، ومشاربهم ، ويضعونها بحيث يحبّون من أهل مودّاتهم ، ومعارفهم ، وإذا عدّت هذه الطائفة أحداً من الناس من خلاّنها ، واتخذته أخاً من إخوانها ، سعد بمرافقتها ، وحظي بمصادقتها ، ووصل إلى محابّه من جهاتها ، ومآربه في جنباتها .

وأمره أن يتعهّد أسواق المتسوّقين ، ومواسم المتبايعين ، فإذا رأى وظيفة قد زيد فيها ، وأطعمة قد احتشد مشتريها ، اتّبعها إلى المقصد بها ، وشيّعها إلى المنازل الحاوية لها ، واستعلم ميقات الدعوة ، ومن يحضرها من أهل اليسار والمروءة ، فإنّهم لا يخلو فيهم من عارف به يراعي وقت مصيره إليها ليتبعه ، ويكمن له ويصحبه ، ويدخل معه ، وإن خلا من ذلك ، اختلط بزمر الداخلين ، فما هو إلاّ أن يتجاوز عتب الأبواب ، ويخرج من سلطان البوابين والحجّاب ،

---

١ الوكيرة : طعام يتخذ عند إكمال البناء .

٢ الأعذار : طعام يتخذ لحادث مفرح .

حتى يحصل محصلاً ، قلّما حصله أحد قبله فانصرف عنه ، إلاّ ضَلِعاً [1] من الطعام ، نزيفاً [2] من المدام .

وأمره أن ينصب الأرصاد ، على منازل المغنّيات والمغنّين ، ومواطن الإبليات [3] والمخنّثين [4] ، فإذا أتاه خبر لمجمع يضمّهم ، أو مأدبة تعمّهم ، ضرب إليها أعقاب إبله ، وانضى حولها مطايا خيله ، وحمل عليها حملة الحوت الملتقم ، والثعبان الملتهم ، والليث الهاجر ، والعقاب الكاسر .

وأمره أن يتجنّب مجامع العوام المقلّين ، ومحافل الرعاع المقتّرين ، وأن لا ينقل إليها قدماً ، ولا يفضّ لمأكلها فماً ، ولا يلقي في عتب دورها كيساناً [5] ، ولا يعدّ الرجل منها إنساناً ، فإنها عصابة تجتمع لها ضيق النفوس والأحوال ، وقلّة الأحلام والأموال ، وفي التطفيل عليها إجحاف بها يؤثم ، وإزراء بمروءة المطفّل ، والتجنّب لها أجدى ، والازورار عنها أرجى .

وأمره أن يحزر الخوان إذا وُضِع ، والطعام إذا نُقِل ، حتى يعرف بالحدس والتقريب ، والبحث والتنقيب ، عدد الألوان ، في الكثرة والقلّة ، وافتنانها في الطيب واللذّة ، فيقدّر لنفسه أن يشبع مع آخرها ، وينتهي عند انتهائها ، ولا يفوته النصيب من كثيرها وقليلها ، ولا يخطئه الحظّ من دقيقها وجليلها .

---

١ ضلع ضلعاً : امتلأ شبعاً .

٢ النزيف : السكران .

٣ الإبليات : النائحات ، والتأبيل بمعنى التأبين ، أي ذكر الميت بعد وفاته ، والإبليات كن يرقصن ويغنين في الأفراح (الديارات ١٥٢) وينحن في مجالس الأحزان (الأغاني ٧/ ٣٠٦ و ٣٤٦/٨ و ١٩٢/١٠) .

٤ كان المخنثون يستأجرون للطم في المآتم (معجم الأدباء ٢٠٥/٥) وللرقص في الأفراح (القصة ١٠٤/٤ من نشوار المحاضرة ج ٤ ص ٢١٩) .

٥ كيسان : فهر أبي سلمة الطفيلي ، راجع حاشية القصة ٨٣/٧ من النشوار .

ومتى أحسّ بقلّة الطعام ، وعجزه عن الإقدام، أمعن في أوّله ، إمعان الكيّس في سعيه ، الرشيد في أمره ، المالىء لبطنه ، من كل حارّ وبارد .

فإذا فعل ذلك ، سلم من عواقب الأغمار ، الذين يكفّون تظرّفاً ، ويقلّون تأدباً ، ويظنون أنّ المادة تبلغهم إلى آخر أمرهم ، وتنتهي بهم إلى غاية شبعهم ، فلا يلبثون أن يخجلوا خجلة الوامق ، وينقلبوا بحسرة الخائب ، أعاذنا الله من مثل مقامهم ، وعصمنا من شقاء جدودهم .

وأمره أن يروض نفسه ، ويغالط حسّه ، ويضرب عن كثير مما يلحقه صفحاً ، ويطوي دونه كشحاً ، ويستحسن الصمم عن الفحشاء ، ويغمض عن اللفظة الخشناء ، وإن أتته اللكزة في حلقه ، صبر عليها في الوصول إلى حقه ، وإن وقعت به الصفعة في راسه، أغضى عنها لمراتع أضراسه ، وإن لقيه ملاق بالجفاء ، قابله باللطف والصفاء ، إذ كان إذا ولج الأبواب ، وخالط الأسباب ، وجلس مع الحضور ، وامتزج بالجمهور ، فلا بدّ أن يلقاه المنكر لأمره ، ويمرّ به المستغرب لوجهه، فإن كان حرّاً حييّاً ، أمسك وتذمّم ، وإن كان فظّاً غليظاً ، همهم وتكلّم ، وأن يجتنب عند ذلك المخاشنة ، ويستعمل مع المخاطب له الملاينة ، ليردّ غيظه، ويفلّ حدّه ، ويكف غربه، ثم إذا طال المدى تكررت الألحاظ عليه فعرف ، وأنست النفوس به فألف ، ونال في الحال المجتمع عليها ، منال من جشم وسيل[1] العنا إليها .

ولقد بلغنا أنّ رجلاً من هذه العصابة ، كان ذا فهم ودراية ، وعقل وحصافة ، طفل على وليمة رجل ذي حال عظيمة ، فرمقته فيها من القوم العيون ، وتصرّفت بهم فيه الظنون ، فقال له قائل منهم : من تكون أعزّك الله ؟

---

١ الوسيل : جمع وسيلة .

فقال : أنا أوّل من دعي إلى هذا الحق .

قيل : وكيف ذاك ؟ ونحن لا نعرفك .

فقال : إذا رأيت صاحب الدار ، عرفني ، وعرفته بنفسي .

فجيء به ، فلما رآه بدأه بالسلام ، بأن قال له : هل قلت — أيّدك الله — لطباخك ، أن يصنع طعامك ، زائداً على عدد الحاضرين ، ومقدار حاجة المدعوين ؟

فقال : نعم .

فقال : فإن تلك الزيادة لي ، ولأمثالي ، وبها تستظهر ، لمن جرى مجراي ، وهي رزق أنزله الله على يدك ، وسبّبه من جهتك .

فقال : مرحباً بك ، وأهلاً ، وقرباً ، والله ، لا جلست إلاّ مع علية الناس ، ووجوه الجلساء ، إذ قد ظرفت في قولك ، وتفنّنت في فعلك .

فليكن ذلك الرجل ، لنا إماماً نقتدي به ، وحاذياً نحذو على مثاله ، إن شاء الله .

وأمره أن يكثر من تعاهد الجوارشنات [1] المنفذة للسدة [2] ، المقوية للمعدة ، المشهّية للطعام ، المسهّلة لسبيل الانهضام ، فإنها عماد أمره وقوامه ، وبها انتظامه والتئامه ، لأنها تعين على عمل الدعوتين ، وتنهض في اليوم الواحد بالأكلتين ، وهو في تناولها ، كالكاتب الذي يقطّ أقلامه ، والجندي الذي يصقل حسامه ، والصانع الذي يجدد آلاته ، والماهر الذي يصلح أدواته .

---

١ الجوارشنات : راجع حاشية القصة ٢/٧٦ من النشوار .

٢ السدة : انسداد الأمعاء بوجود شيء يحتبس فيها ، والجوارشن المنفذة للسدة : الأدوية المسهلة أو الملينة التي تزيل الانسداد ، راجع في القانون في الطب لابن سينا ٣/٣٤٧ — ٣٥٩ بحثاً عن الجوارشنات المسهلة وغير المسهلة ، وقد ذكر منها تسعة وخمسين .

هذا عهد علي بن أحمد ، المعروف بعليكا ، إليك ، وحجته عليك ، لم يألك في ذلك إرشاداً وتوقيفاً ، وتهذيباً وتثقيفاً ، ونعتاً وتبصيراً ، وحثاً وتذكيراً ، فكن بأوامره مؤتمراً ، وبزواجره مزدجراً ، ولرسومه متّبعاً ، وبحفظها مضطلعاً إن شاء الله[1] .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

التطفيل ، للخطيب البغدادي ٩٩

---

١ لما كان الشيء بالشيء يذكر ، أورد فيما يلي ، تقليداً كتبه أبو العبر أحمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي ، لأبي العجل ، قال : يا أبا العجل ، وفقك الله وسددك ، وإلى كل خير أرشدك ، وليتك خراج ضياع الهواء ، ومساحة الفضاء ، وكيل ماء الأنهار ، وعد ورق الأشجار ، وطراز الأوبار ، وصدقات البوم ، وقسم الشوم ، بين الهند والروم ، وأجريت لك من الأرزاق ، ما يقوم بأودك في الإنفاق ، ببغض أهل حمص ، لأهل العراق ، وامرتك أن تجعل عيالك بميسان ، وإصطبلك بهمذان ، ومطبخك بحران ، وبيت مالك بسجستان ، وديوانك بعانة ، ومجلسك بفرغانة ، وخلعت عليك خفي حنين ، وقميصاً من شين ، وسراويل من دين ، وعمامة من سخنة عين ، وحملتك على حمار مقطوع الذنب والأذنين ، مكسور اليدين والرجلين ، فدر في عملك كل يوم مرتين ، واحمد الله على ما ألهمنا فيك ، وقابلنا بالشكر على ما نوليك . (غرز الخصائص الواضحة ١٤٩) .

٩٣

لا تتركن الدهر يظلمني

قال أبو علي[١] :

حضرت أبا محمد[٢] في وزارته ، وقد دفع إليه شاعر ، رقعة صغيرة ، فقرأها وضحك ، وأمر له بألف درهم .

وطرح الرقعة ، فقرأتها ، وإذا فيها :

يا من إليه النفع والضرّ قد مسّ حال عبيدك الضرّ

لا تتركنّ الدهر يظلمني ما دام يقبل قولك الدهر

معجم الأدباء ١٣/١٩٦

---

١ هو أبو علي المحسن التنوخي صاحب النشوار .

٢ أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي الوزير : راجع ترجمته في حاشية القصة رقم ١/١ من النشوار.

٩٤

مصادرة من أعظم المصادرات

قال التنوخي:

من أعظم المصادرات ، مصادرة معز الدولة[١] لأبي علي الحسن بن محمد الطبري[٢] ، صادره على خمسمائة ألف دينار .

فلما مات الصيمري[٣] طمع في الوزارة ، وبذل فيها مالاً عظيماً، قدّم منه أوّل نوبة ثلثمائة ألف دينار[٤] ، فلما ثبت عليه خروجها ، أخذها منه ، وقلّد المهلّبي[٥] .

تجارب الأمم ٢/١٢٣

---

١ الأمير معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٢ أبو علي الحسن بن محمد الطبري : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٣٠ من النشوار .

٣ أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٧ من النشوار .

٤ لما توفي الصيمري ، وزير معز الدولة ، طمع أبو علي الحسن بن محمد الطبري ، في الوزارة ، ووسط أمره والدة عز الدولة – زوجة معز الدولة – وبذل مائتي ألف درهم عاجلة ، على سبيل الهدية ، فطالبه معز الدولة بها ، فحمل منها مائة وثمانين ألفاً ، وقال : قد بقيت بقية يسيرة ، إذا ظهر أمري حملتها ، فقال معز الدولة : لا أفعل إلا بعد استيفاء المال ، فعلم الطبري أنه قد خدع (معجم الأدباء ٣/١٨٥) .

٥ راجع في معجم الأدباء ٣/١٨٦ كيفية تقليد المهلبي وزارة معز الدولة ، ومراسيم استيزاره والخلع عليه .

٩٥

معز الدولة ينفذ وزيره المهلبي إلى عمان

وروي أيضاً عن التنوخي ، قال : قال المهلّبي [١] :

لما عزم معزّ الدولة [٢] ، على إنفاذي إلى عمان ، طرقني أمر عظيم ، فبتّ ليلة ، ما بتُّ في عمري مثلها ، لا في فقري ، ولا في صغر حالي .

وما زلت أطلب شيئاً أتسلّى به عمّا دهمني ، فلم أجد .

إلاّ أنّي ذكرتُ ، أنّي حصلت أيام صباي بسيراف [٣] ، لما خرجت إليها هارباً ، فعرفت هناك قوماً ، أولوني جميلاً ، وحصلت لهم عليّ أياد ، ففكّرت، وقلت : لعليّ إذا قصدت تلك البلدان ، أجدهم ، أو بعضهم ، أو أعقابهم ، فأكافيهم على تلك الأيادي .

فلما ذكرت هذا تسليت عن المصيبة بالخروج ، وسهل عليّ ، ووطنت نفسي عليه [٤] .

تجارب الأمم ١٩٨/٢

١ أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ، وزير معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٢ أبو الحسين أحمد بن بويه معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ٧٠/١ من النشوار .

٣ سيراف : راجع حاشية القصة ٥٧/١ من النشوار .

٤ أورد ياقوت في معجم الأدباء (١٨٣/٣): أن معز الدولة لهج في السنة ٣٥١ بذكر عمان وحدث نفسه بأخذها ، وأغراه بذلك المعروف بكركك أحد النقباء الأصاغر (راجع القصة رقم ١٨٥/١ من النشوار) فأمر المهلبي بالخروج إليها ، فدافعه ووضع عليه من يزهده فيها ، فلم يزدد إلا لجاجاً ، وجد به جداً شديداً في الانحدار ، فانحدر ، وتمادت أيامه بالبصرة للتأهب والاستعداد ، فكاتبه معز الدولة ، بالجد وألزمه المسير ، ثم عاد فكتب يعفيه من الإتمام إلى عمان،ويرسم له الانكفاء إلى مدينة السلام ، فهجمت عليه علته ، وهو في طريق العودة ، حتى إذا بلغ زاوطا،قضى نحبه ومضى لسبيله . أقول : زاوطا : بليدة ما بين واسط وخوزستان والبصرة .

٩٦

أتتك بحائن رجلاه

حدّث أبو علي ، المحسّن بن علي التنوخي، في نشوار المحاضرة ، قال : حدّثني أبو القاسم الجهني [١] ، قال : حدّثنا أبو محمد بن حمدون [٢] ، قال :

أمر المعتضد بالله [٣] ، في علّته التي مات فيها ، وقبل موته بأيام يسيرة [٤] ، بأن يصنع له سم يقتل به جماعة ممّن كان في الحبس ، لم يجب قتلهم قتلة ظاهرة ، لسياسة رآها .

وفعل ذلك ، وجيء بالسم إلى حضرته ، فأراد تجربته قبل أن يقتل به من أراد قتله ، فطرح في كرنبيّة [٥] ، وأحضرت في طيفورية [٦] ، وهو مفكّر فيمن يطعمه منها ، وعلى من يجرّب السم الذي فيها ، إذ دخل محمد بن أحمد ، نفّاطه ، وابن أبي عصمة ، فقيل لهما : إنّ الخليفة يريد أن يأكل من ذلك اللون ، وهو محجم عنه للحمية .

فقالا : ما أحسن هذه الكرنبيّة ، فلو أكل منها مولانا لقمة ، رجونا

---

١ أبو القاسم الجهني : راجع حاشية القصة ١/١٢ من النشوار .

٢ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إبراهيم (الملقب حمدون) بن إسماعيل بن داود النديم : ترجمته في حاشية القصة ٧/٤٣ من النشوار .

٣ أبو العباس أحمد المعتضد بن أبي أحمد طلحة الموفق : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٤ توفي المعتضد في ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩ في قصره المعروف بالحسني ببغداد (خلاصة الذهب المسبوك ٢٣٦) .

٥ الكرنبية : طعام يتخذ من الكرنب ، وقوله : طرح في كرنبية ، يدل على وجود المرق .

٦ الطيفورية : وعاء من أوعية الطعام والشراب ، أحسبه ذا قمر ، مثل الأوعية التي يقدم فيها الحساء .

أنّها لا تضرّه ، وتجاوزا ذلك ، إلى أن أكلا منها لقماً، كأنّهما قصدا استنهاض شهوته ، وتحريكها بأكلها ، فلم يمكنه أن ينهاهما لئلا يخرج السرّ، وأمسك عنهما ، ومضيا إلى منازلهما فماتا من يومهما .

وبلغ الخليفة خبرهما من الغد ، وقد اشتدّت علّته ، فعلم صحّة السمّ ، وأمسك لسانه أن يأمر في معنى من أراد أن يأمر في معناه ، بإطعامه من ذلك السمّ الذي عمل له .

ومات المعتضد بعد ذلك بثلاثة أيام ، ومضى أولئك بالعرض ، وسيّء الاتفاق ، وسوء المقدار ، وكأنّه عمل لهما ، لا لغيرهما ، وسلم من عمل له ، وقصد به ، ونجا .

المفوات النادرة ٢١٨

٩٧

ربّ عيش أخف منه الحمام

وحدّث القاضي أبو علي التنوخي ، قال : حدّثتني علم ، قهرمانة المستكفي بالله ، الشيرازية[١] ، حماة أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي[٢] ، قالت :

كان المستكفي[٣] ، لما أفضي إليه الأمر ، يوصيني بتفقّد القاهر بالله[٤] ، بنفسي وأن لا أعوّل على أحد في ذلك ، ويكرمه ، ويبرّه ، ويحسن إليه .

وكان قد اختلّ عقله ، لسوداء لحقته ، ويخرّق ما يلبسه من الثياب ، وقلّما يبقى عليه منها قميص أو جبّة ، وينتف شعر لحيته وبدنه، وربما صاح وضجّ ، ثم يثيب إليه عقله .

قالت : فراسلني –في بعض أيام إفاقته– المستكفي، يأمرني أن أستعرض شهواته، وحاجاته ، فسألني تمكينه من جواريه ، فعرفته ذلك، فأمرني بحملهن إليه ، وأدخلت إليه جماعة منهن .

ثم استدعى بعد ذلك مرة ، أن تدخل إليه ابنته ، ففعلت ، فقبض عليها يوماً ، وافتضّها .

وبلغ المستكفي ذلك ، فأعظمه ، وهاله ، وأمر أن يفرّق بينهما ، ولا يمكّن أن يدخل إليه غير جواريه .

الهفوات النادرة ٢٢١

---

١ علم : حسن الشيرازية ، قهرمانة المستكفي : راجع حاشية القصة ٤/٧٠ من النشوار .

٢ أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٣ أبو القاسم عبد الله بن علي المكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٧ من النشوار .

٤ أبو منصور محمد بن أبي العباس المعتضد : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٣ من النشوار .

٩٨

يا حبيباً نأى عليك السلام

وحدّث[١] : قال : حدّثني أبو أحمد الحارثي[٢] ، قال :

كنت أعاشر بهمذان[٣] ، بعض كتّاب الديلم[٤] ، وحسبك وصفاً بجهل ، أن أقول : من كتّاب الديلم .

وكان يتحلّى مغنّية ، فسمعها تغنّي يوماً :

يا حبيباً نأى عليك السلام   فرّقت بين وصلنا الأيام

فاستطابه ، فلما أراد أن يستعيده ، قال : يا ستّي ، غنّي ذاك الصوت الذي أوّله :

يا حبيب الله عليك السلام

فقالت : هذا صياح الحرّاس ، أظنّك أردت :

يا حبيباً نأى عليك السلام

قال: نعم، هو هو، شدّي لي في ذنبه علامة ، أي وقت أردته ، أخرجته .

الهفوات النادرة ٢٢٢

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي صاحب النشوار .

٢ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٧١ من النشوار .

٣ همذان : راجع حاشية القصة ٤/٤٥ من النشوار .

٤ الديلم : راجع حاشية القصة ١/٩١ من النشوار .

٩٩

والله الذي لا إله إلا هو

قال[١] : وسمعته يحلف ، فيقول :

والله الذي لا إله إلاّ هو ، أعني به الطلاق والعتاق[٢] .

المفوات النادرة ٢٢٢

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي ، الناقل القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار ، تابع القصة السالفة المرقمة ٩٨/٧ .

٢ كتب أحد الكتاب الأتراك إلى الوزير ، وقد رتبه على سد البثق بنهر الرفيل ، يخبر بتمام سده ، فكتب : وتمم البثق بسعادة مولانا ، وصاح الناس عليه « عاو » ومد ما بين العين والألف ، مدة استوعب بها السطر ، فلم يفهم الوزير معنى ذلك ، وسأل عن تفسيره فعلم أنه قد حكى للوزير ، صياح الرجال على البثق لما تم سده ، (المفوات النادرة ٣٣٩ و ٣٤٠) ، ويذكرني هذا ، بتقرير كتبه أحد (الزابطية) في العهد التركي في منطقة من المناطق العشائرية في العراق ، إذ بعث به مدير الناحية ، صحبة بعض الجنود ، لتحصيل بقايا رسوم أميرية ، بذمة عشيرة توفي شيخها ، وتولت زوجته إدارة شؤونها ، وقد جاء في التقرير : لما ركبنا على فلانة ، وطالبنا بالبقايا ، رفعت ثوبها إلى أعلى بطنها ، وقالت : طيط ، قشمرة للداعي .

١٠٠

حديقة حيوان

قال[١] : وكتب مرة بحضرتي ، تذكرة بأضاحي يريد تفرقتها في دار صاحبه ، وقد قرب عيد الأضحى :

« القائد ثور ، وامرأته بقرة ، ابنه كبش ، بنته نعجة ، الكاتب تيس » .

قال : فقلت له : الروح الأمين ألقى هذا عليك ؟

فلم يدر ما أردت[٢] .

المفوات النادرة ٢٢٢

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي ، والناقل القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار ، تابع القصة السالفة المرقمة ٧/٩٩ من النشوار .

٢ وكان أبو سعيد ماهك بن بندار ، يكتب في صدر رقاعه إلى عماله وأصحابه : أطال الله بقاءك وحوائجها ، فقيل له : ما معنى حوائجها ؟ قال : وأدام عزك وتأييدك ، ويكتب في آخر الرقعة : والحمد لله ، وصلى الله على محمد وحاشيته ، فسئل عن ذلك ، فقال : ذاك علي وفاطمة ، وكلهم غلمانه وحاشيته ، (المفوات النادرة ٣٣٧ و ٣٣٨) .

١٠١

كاتب ديلمي يستهدي نبيذاً

قال[١] : وحدّثني أبو أحمد الحارثي[٢] أيضاً ، قال :

حضرت هذا الكاتب ، وهو يشرب ، وقد قلّ نبيذه ، فكتب إلى صديق له ، رقعة ، يطلب منه نبيذاً ، ما رأيت أطرف منها .

فقلت له : يا سيدي ، قد رأيت كتّاب بغداد ، وطوّفت الآفاق ، ما رأيت أحسن من هذه الرقعة ، فأحبّ أن تأذن لي في نسخها .

فقال : يا با ، ونحن اليوم أيش بقي مما نحسنه ؟ قد نسيناه كلّه مع هذا القائد ، انسخها ، وأعجبه ذاك ، وكانت :

« كتبت هذه الكلمات، يا سيدي، وزرّي ، أعني به قميصي ، ومن هو فاضلي ومولاي ، وأنا عبده ، ومتصنّع له ، أطال الله بقاءه ، من منزلك الذي أنا ساكنه ، وقد نفضت الدم ، من قفاك المرسوم بي ، وليس — وحق رأسك الذي أحبّه — عندي من نبيذك الذي تشربه شيء ، فبحياتي العزيزة عليك ، إن كان عندك من نبيذ أشربه ، فوجه إليّ منه ، بما عسى ألاّ يسهل على يَدَي غير هذا الرسول، فإنّه ثقة ، أوثق منّي ومنك ، وإن أردتَ أن لا تختمه ، فلا تفعل ، فإن الصورة لا توجب إلاّ ذاك، فعلتَ، إن شاء الله .

المفوات النادرة ٢٢٢

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن عليّ التنوخي صاحب النشوار .

٢ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

١٠٢

كاتب لا يحسن القراءة والكتابة

قال[١] : وكنت يوماً عنده ، فجاءه صديق له من كتّاب الديلم مجروحاً ، فقال له : ما لك ؟

قال : جاء إلى الأمير اليوم ، كتاب من وكيله في إقطاعه ، فرمى به إليّ ، وقال : اقرأه .

وكنت قبل ذلك ، إذا جاءه كتاب ، أخرج إلى المعلّم ، حتى يقرأه عليّ وأحفظه ، وأدخل ، فأقرؤه عليه ، فلم أقدر اليوم أن أخرج من بين يديه .

فقلت له باكياً : أنا لو كنت أحسن أقرأ وأكتب ، كنت أكون كاتب الأمير علي بن بويه[٢] .

فرماني بالزوبين[٣] ، فجرحني[٤] .

الهفوات النادرة ٢٢٣

---

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث السراج الواسطي المعروف بالحارثي .

٢ الأمير عماد الدولة علي بن بويه : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧٤ من النشوار .

٣ الزوبين : راجع حاشية القصة ١/٩١ من النشوار .

٤ الناقل القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، تابع القصة ٧/١٠١ من النشوار .

١٠٣

قائد ديلمي يمتدح كاتبه

قال [١] : وبلغني عن بعض قواد الديلم ، أنه قال :

كاتبي أحذق الناس بأمر الدواب ، والضياع ، وشراء الأمتعة والحوائج ، وما له عيب ، إلاّ أنه لا يقرأ ، ولا يكتب [٢] .

الهفوات النادرة ٢٢٤

....

١ أبو أحمد عبد الله بن عمر بن الحارث بن السراج الواسطي المعروف بالحارثي . الناقل أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار ، تابع القصة ١٠٢/٧ من النشوار .

٢ كان أبو القاسم الحسن بن أميرويه ، كاتب القائد الديلمي موسى بن فياذة ، وكتب لأبي القاسم علي بن الحسين ابن أخت الوزير أبي الفرج محمد بن العباس ، وجرى على ابن أميرويه من الأتراك استخفاف وصفع ، فقال لأبي القاسم : يا سيدنا ، أنا أخدم بين يديك ، وليس لي بعد الله غيرك ، والجاري خمسمائة درهم ، ليس تكفيني لنفقتي ، فلم الأتراك في كل وقت يصفعونك ، ويجرون برجليك ، ويستخفون بك ؟ فضحك منه ، وقال : لسوء أدبهم ، وسوء أدب من يجرون برجله ، وأعرض عنه ، وصار بعدها لا يكلمه إلا بالفارسية ، (الهفوات النادرة ٣٣٨) . وكتب ابن أميرويه ، رقعة مع جارية له إلى البقلي : يدفع البقلي – أعزه الله – في الجارية عشرين قثاءة كباراً ، فقال لها البقلي : دعيني أدفع فيك قثاءة واحدة ، بكل ما في الصن من القثاء . (الهفوات النادرة ٣٣٧ – ٣٣٨) .

١٠٤

عامل الجامدة لا يعطي على المدح شيئاً

قال[١] : حدّثني محمد بن عبد الله التميمي ، قال : حدّثني الهمذاني الشاعر ، قال :

انحدرت أريد الجامدة[٢] ، وكان في الوقت يليها الهيثم بن محمد العامل ، فمدحته .

فقال لي : لست ممّن يعطي على المدح شيئاً ، فلو هجوتني لكان أجدى عليك .

قال : فأردت النهوض من مجلسه ، فلما رأى ذلك ، قال : اجلس ، فجلست .

وجيء بمائدة لم أرَ مثلها ، عليها من كل شيء حسن ، طيب ، شهيّ ، لذيذ، فأقعدني ناحية ، وجعل يأكل ، ويقول : لو هجوتني ، لأكلت معي .

وكلّما مرّ لون، وصفه، ونعته ، وشهّانيه ، وحسّرني عليه ، وأرانيه ، ومنعنيه ، والروائح تقتلني ، والمشاهدة تحسّرني .

---

١ القاضي أبو علي المحسن التنوخي صاحب النشوار .

٢ الجامدة : قرية كبيرة جامعة من أعمال واسط ، بينها وبين البصرة ، قال ياقوت في معجم البلدان ٢/١٠ أنه رآها غير مرة ، ووصفها أبو الفداء في تقويم البلدان ٤٣ بأنها قاعدة البطائح ، وذكر أن في العراق ثلاث بطائح ، بطائح البصرة ، وبطائح الكوفة ، من فضلات ماء الفرات ، وبطائح واسط من مياه نهر دجلة ، وقد حدثت عند اشتغال الفرس بقتال المسلمين في العراق ، ومنها البطيحة العظمى ، وهي بحيرات أربع ، تدخل إليها دجلة من زقاق قصب ، ثم تخرج منها في زقاق قصب ثان إلى البحيرة الثانية ، فالثالثة ، فالرابعة ، وعند انتهاء البطائح تخرج منها دجلة فتسمى دجلة العوراء ، وبعد ذلك تتفرع منها أنهار البصرة ، وتسمى البطيحة عندهم : الهور ، أقول : وما زال هذا اسمها عند العراقيين .

إلى أن فرغ من الطعام ، وجيء بالحلوى ، وكانت الصورة فيها مثلها في الطعام .

ثم جيء بغسول[1] ، من ذراريّ[2] عجيبة طيبة ، فغسل يده بها ، وهو يقول : لو هجوتني لأكلت ممّا أكلت ، وتحليت ممّا تحليت به ، وغسلت يدك من هذا .

ثم أحضر الشراب ، وعبّيء[3] بحضرته مجلس ما ظننت أنّ مثله يكون إلاّ في الجنة حسناً ، بأصناف الفاكهة ، وألوان الرياحين ، والطيب ، والكافور ، والتماثيل[4] ، والشمامات[5] ، والمطبوخ القطربّلي ، والنبيذ من الزبيب والعسل[6] .

---

١ الغسول : بفتح الغين ، يريد به الأشنان الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، (ويلفظ بكسر أوله وبضمه) ، وكان يشتمل على أنواع عديدة من الطيب تخلط وتدق وتحفظ في وعاء يسمونه الاشناندان ، له غطاء يحفظ رائحته ويتناول منه بملعقة لكي لا يتسخ الباقي بملامسة الأيدي ، وكان الأشنان الذي يصنع لهارون الرشيد ، يتكون من ثلاثة عشر جزءاً ، راجع مطالع البدور ٦٦/٢ .

٢ الذريرة ، والذرور ، وتجمع على أذرة : مسحوق من قصب الطيب يجلب من الهند ، يتطيب به (لسان العرب) والظاهر أنه يوضع في الغسول ، لتطييب رائحته .

٣ عبيء : رتب .

٤ التماثيل : كانت تصنع من الكافور ، وتنصب في مجالس الشراب للزينة ، وربما ألقي بعضها في باطية الشراب .

٥ الشمامات : كانت تصنع من أنواع الطيب ليشمها الجالسون .

٦ النبيذ : الخمر المعتصر من التمر أو العنب أو العسل ، وسمي نبيذاً لأن الذي يتخذه يأخذ تمراً أو زبيباً فيلقيه في وعاء ويصب عليه الماء ويتركه حتى يفور ويصير مسكراً ، ولعل المطبوخ منه هو الذي يعرض على النار ، والقطربلي نسبة إلى قطربل ضاحية من ضواحي بغداد ، نبيذها يضرب به المثل في الجودة ، وللاطلاع على أنواع النبيذ ، وفائدة كل منها ، راجع ما كتبه أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب المعروف بابن النفيس ، في مطالع البدور ١٤٠/١ ، ولزيادة التفصيل ، راجع كتاب الأشربة لابن قتيبة .

وهو يقول : لو هجوتني لشربت من هذا، وحيّيت من هذا ، وتنقّلت[1] من هذا ، قم الآن وكل ممّا تستحقه بمدحي .

فقمت، وجاءوني بطبق وسخ ، عليه أرغفة سود، وقطعة مالح ، ومرق سكباج[2] أحمض من الفراق ، وقليل تمر .

فأكلت لفرط الجوع ، وجاءوني بأشنان أخضر ، لم ينقّ يدي ، وجئت فجلست عنده .

فقال : اجعلوا بين يديه من الشراب ، مثل ما يستحقّ من مدحي .

فجاءوني بقنينة زجاج أخضر غليظ وحش ، وقدح مثلها ، وسخين وحشين ، وفي القنينة نبيذ دوشاب[3] طريّ ، وباقلا مملوح ، وباقة ريحان .

فشربت أقداحاً ، وهممت بهجائه ، وأنا أمتنع ، خوفاً من أن يكون ذلك يصعب عليه ، وإنّما يمازحني بما يقوله لي ، وأنا أفكّر في ذاك ، إذ أخرج خمسين ديناراً .

فقال : الآن قد فاتك ما مضى ، ولكن اهجني مستأنفاً ، حتّى أعطيك لكل بيت ديناراً .

فقلت : إن كان ولا بدّ ، فاكتب ، وقلت :

جاءت بهيثم أمّــه   من بغيها وزنائها

فرمى إليّ ديناراً ، فقلت :

---

١ التنقل : أكل النقل، وهو ما يؤكل مع الشراب ، ويسمى ببغداد : المزة ، والكلمة فصيحة بمعنى الطعم الذي يضرب للحموضة ، راجع حاشية القصة ٦٩/٣ من النشوار .

٢ السكباج : راجع حاشية القصة ٩٣/١ من النشوار .

٣ في شفاء الغليل ٨٧ ، الدوشاب : النبيذ الأسود المصنوع من التمر ، قال ابن الرومي :

علني أحمد من الدوشاب   شربة نغصت علي شبابي

جاءت به من نتنه لا شك يوم خرائها
يا هيثم بن محمـــد يا ابن التي لشقائها

فقال : ما صنعت شيئاً .

قلت : انتظر .

قال : هات .

فقلت :

أمست تناك بكسرة وكذاك مهر نسائها

فرمى إليّ بقيّة الدنانير ، وقال : حسبك ، ما أريد أجود من هذا ، ولا أكثر ، هاتوا له ممّا أكلت .

فقدّم لي من جميع ما كان على المائدة ، فأكلت ، وقدّم لي من الشراب الذي بين يديه ، والتحايا[1] والأنقال[2] ، فلمّا أراد القيام ، أمر لي بجائزة وخلعة .

فأخذتها وانصرفت من عند أحمق الناس وأجهلهم على الإطلاق .

المفوات النادرة ٢٢٤

---

١ التحية في اللغة : السلام ، وفي مجالس الشراب ، تطلق على الريحان ، والأشياء الطيبة الرائحة التي تقدم للشاربين ، كالوردة (الأغاني ٧/١٧٠) والتفاحة (الأغاني ٧/١٧٢) ، جاء في الامتاع والمؤانسة ٣/٧٩ : تناول الفضل بن العباس تفاحة ، فأكلها ، فقيل : ويحك تأكل التحيات ؟ فقال : والصلوات الطيبات أيضاً ، وقال النابغة :

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

ويوم السباسب : الشعانين .

٢ الانقال : جمع النقل ، وهو ما يؤكل مع الشراب .

١٠٥

كاتب بأنطاكية يعزله حمقه

حدّث القاضي أبو علي التنوخي ، قال : حدّثني أبو القاسم أبي [١] ، قال : حدّثني أبي [٢] ، عن الحسين بن السميدع الأنطاكي ، قال :

كان عندنا بأنطاكية ، عامل من قِبَل أمير حلب ، وكان له كاتب أحمق.

فغرق في البحر شلنديان [٣] من مراكب المسلمين التي يقصدون فيها الروم ، فكتب الكاتب عن صاحبه ، إلى الأمير بحلب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أعلم الأمير أعزّه الله ، أنّ شلنديين ، أعني مركبين ، صفقا ، أي غرقا ، من خبّ البحر ، أي من شدة موجه ، فهلك من فيهما ، أي تلفوا .

فأجابه صاحب حلب : ورد كتابك ، أي وصل ، وفهمناه ، أي قرأناه ، فأدّب كاتبك ، أي اصفعه ، واستبدل به ، أي اصرفه ، فإنّه مائق ، أي أحمق ، والسلام ، أي قد انقضى الكتاب .

الهفوات النادرة ٣٠٥

---

١ القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي ، والد صاحب النشوار : ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٢ محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم التنوخي : جد صاحب النشوار : ورد ذكره في القصة ٢/١٢٩ من النشوار .

٣ الشلندي : مركب مسقف ، تقاتل الغزاة على ظهره ، وجذافون يجذفون تحتهم (معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيات – مجلة المشرق م ٤٣ آب – كانون الأول ١٩٤٩) .

١٠٦

حماقة متمكنة ورقاعة متبينة

كان أبو العباس سهل بن بشر [١] ، ممّن ارتفعت في الدولة الديلمية رتبته ، وعلت درجته ومنزلته ، وضمن واسط والأهواز ، على حماقة متمكّنة ، ورقاعة متبيّنة .

وكان دأبه تغليط الكتاب ، والرد عليهم ، وتغيير كتبهم التي ينشؤونها عنه ، وعكس حسباناتهم التي يرفعونها إليه ، ويعرضونها عليه، بالمحال الفاسد، والمستحيل الباطل .

ولقد قال يوماً لأحدهم : ويلك ، لم يجب أن تفصّل في هذا الموضع ، هذا التفصيل الواسع ، كان يجب أن يكون بقدر ما تسلكه نملة ، وقد جعلته بحيث تسلكه حيّة ، أيش حية بل شاة ، أيش شاة بل دابة ، أيش دابة ، بل جمل ، أيش جمل بل فيل ، أيش فيل بل كركدن ، ثم خرّق الكتاب ، ورمى به .

وحكى القاضي أبو علي التنوخي ، قال : رأيته عدّة دفعات ، لا أحصيها كثرة ، يجلس في مجلس العمل ، فإذا كثر عليه الشغل ، وضاق به صدره ، وغلبت عليه سوداؤه، تركه مفكّراً ، ثم أخذ الدرج الذي بين يديه، وخرّق منه ، وفتله ، وتخلّل به ، وأخرجه من فيه ، وشمّه ، ثم رمى به حيث وقع من حجور الناس ، أو وجوههم ، أو لحاهم ، أو عمائمهم .

فاتّفق في بعض الأيام ، أن وقع من ذلك واحدة في لحية أحمد بن عمر الطالقاني الكاتب ، فصوّت من فيه ، كصوت البوق .

---

١ أبو العباس سهل بن بشر ، عامل الأهواز : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٥٤ من النشوار .

فتنبّه سهل بن بشر من غفلته ، وقال : ما هذا ؟ وشتمه أفحش شتم ، وسبّه أقبح سبّ .

فقال له : نصب سيدنا الأستاذ في لحيتي هذا المطرد[1] ، فظننت أنّه يريد الخروج إلى بعض الأسفار ، فضربت بالبوق ليعلم ذلك ، فيصحبه من يريد أن يصحبه ، ويسير معه .

فضحك منه الحاضرون[2] .

الهفوات النادرة ٣١٤

---

١ المطرد ، وجمعه مطارد : الرمح القصير .

٢ كان أسد بن جهور ، وهو من كبار العمال في الدولة العباسية ، مشبهاً لسهل بن بشر في السهو والنسيان ، راجع القصص ١/١٤١ و ٢/١٤٥ و ٢/١٤٦ من النشوار .

١٠٧

حديد سفيه شتام

وقال القاضي [١] : كان سهل حديداً ، سفيهاً ، شتّاماً للغلمان ، ولم يكن يصبر على خدمته أحد .

وشتم يوماً بعض الفراشين ، فتداخلت الفراش حميّة الإسلام ، ودخل بقربته إلى حجرة خالية ، بعيدة عن الدار الكبيرة التي فيها الغلمان ، ليرشّ خيشاً [٢] فيها ، وقام سهل وراءه ، يتبعه ويشتمه .

ورأى الفراش خلو الموضع من غيرهما ، فصفعه بالقربة، إلى أن قطعها على قفاه جميعها .

ووقع سهل مغشياً عليه ، فداس بطنه ، ولكم جنوبه ، فلما شفى نفسه منه ، تركه يتخبّط ، وخرج ، فأخذ ما كان له في خزانة الفرّاشين وانصرف .

وبعد ساعة لمّا ظهر على سهل ، وعرف ما جرى عليه ، طلب الفراش بأصحاب الشرط ، والمراكز ، والجوازات ، فلم يوقف له على خبر .

الهفوات النادرة ٣١٥

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، صاحب النشوار .

٢ الخيش : راجع حاشية القصة ١/١٦٢ من النشوار .

١٠٨

اشتفيت والله

وشتم [١] يوماً فرّاشاً آخر ، فردّ عليه ، فنهض إليه ، وعدا من بين يديه ، فقال له : بحق محمد نبيّك ، قف لي حتى ألحقك .

فقال له : بحق عيسى ربك ، ارجع عنّي واتركني .

وما زالا يعدوان ، حوالي البستان ، وعثّر الفراش ، فوقعت عمامته ، فأخذها سهل ، وما زال يعضّها ويخرّقها ويقول : اشتفيت والله .

ثم رجع فجلس في مكانه [٢] .

المفوات النادرة ٣١٦

---

١ أبو العباس سهل بن بشر عامل الأهواز : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٥٤ من النشوار .

٢ الناقل القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، صاحب النشوار ، تابع القصة السالفة ٧/١٠٧ من النشوار .

١٠٩

سهل بن بشر يشتم ذوي الحاجات

قال القاضي [١] : واجتمع النصارى بجنديسابور [٢] إلى مطرانهم ، وشكوا ما يجري من سهل عليهم من السب والشتم ، والقذف والصفع ، وانهم لا يأمنون نفرة من المسلمين عليهم لأجله ، وفتكة بهم بسببه .

فقال لهم : أنا أكفيكم ذلك ، في يوم الأحد عند حضوره في البيعة .

وفعل المطران ذلك ، واستقصى الخطاب له فيه .

فقال له : أنت ، يا أبونا ، أحمق، إنما أخاطب الناس ، بما أخاطبهم به ، عن القائد ، لا عنّي ، فإن لساني مستعار منه ، ومستأجر لهذا وغيره .

فلعنه المطران ، وانصرف سهل .

وأراد أن يشتم رجلاً ، فقال له : اسمع يا هذا ، قد وعظني المطران ، وأنا رجل مستأجر مع هذا القائد ، ولا بد لي من أن أمتثل أمره ، وأؤدي عنه ما يقوله .

وقد قال لك : يا زوج كذا وكذا ، ويا ابن كذا ، ويا أخو كذا ، وشتمه وسبّه ، لم فعلت كذا ؟ وذكر له ما أراد مواقفته عليه .

وبقي يقول ذلك مدة ، ثم قال : هذا طويل ، حر أمّ المطران ، ورجع إلى ما كان أوّلاً عليه .

الهفوات النادرة ٣١٦

---

١ أبو علي المحسن بن علي التنوخي القاضي ، صاحب النشوار .

٢ جنديسابور : راجع حاشية القصة ٣/٩٣ من النشوار .

١١٠

صدقت ، صدقت

وقال القاضي [١] : كنت عنده [٢] يوماً ، ونحن خاليان ، فجاءه الدواتيّ بكتاب ، فقرأه وطواه ، وكتب عليه : لأبي فلان ، فلان بن فلان ، من . . . ، ووقف ، ثم قال لي : ممّن ؟

فقلت : إمّا منك ، أو من الأمير .

فقال : صدقت ، صدقت ، وكتب [٣] .

المفوات النادرة ٣١٧

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي : صاحب النشوار .

٢ أي عند أبي العباس سهل بن بشر عامل الأهواز .

٣ كتب القزويني – أحد كتاب الديلم – رقعة إلى بعض أصحابه ، وصدرها بقوله : أطال الله بقاءك ، فقال له بعض من كان عنده ، يقتضي أن يكون الدعاء لهذا الرجل ، أقل من هذا ، فقال : صدقت ، وذكرتني ، ثم كتب إليه : لا أطال الله بقاءك . (المفوات النادرة ٣٣٦) .

١١١

نعب الغراب ، فصفع البواب

قال القاضي [١] : وحدّثني عبيد الله بن محمد الصروي الشاعر [٢] ، وكان منقطعاً إلى سهل ، قال :

رأيته يوماً ، وقد سقط غراب ، على حائط صحن داره ، فنعب ، فتطيّر من صياحه ، وأمر بصفع البوّاب ، لِمَ مكّن الغراب من دخول الدار [٣] ؟

الهفوات النادرة ٣١٨

---

١ القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي : صاحب النشوار .

٢ أبو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي : ترجمته في حاشية القصة ٥٣/٧ من النشوار .

٣ ما أشبه هذه القصة ، بقصة أبي المغيرة معاوية بن مروان بن الحكم الأموي ، وكان من أحمق الناس ، طار له بازي ، فأمر بأن تغلق أبواب دمشق ، راجع أخباره في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ١٦٤/٥ – ١٦٦ وفي الأغاني ٣٤٩/١٧ .

١١٢
هاشمي متخلف يراسل وكيله

وحدّث القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي ، قال :

رأيت عند القاضي أبي بكر بن قريعة [١] ، في سنة إحدى وستين وثلثمائة [٢] شيخاً يعرف بابن سكران ، يتوكل له في ضياعه وضماناته ببادوريا [٣] .

فقلت له : من يكون منك ابن سكران الذي كان يتوكل للحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، في ضيعته ، ويكتب إليه كتباً طريفة مضحكة ؟

فقال : أنا هو .

وسمناه أن يقرأ علينا شيئاً من ذاك ، وكان يقال عنه ، إنّه يحفظه ، فامتنع .

ولم أزل والقاضي أبو بكر به ، إلى أن أملى عليّ كتابين من لفظه ، على ما بهما من الخطإ والنقصان في الهجاء .

فكان أولهما ، وعنوانه : « من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، أبو لمّة — يريد أبو الأئمة ، لأنّ أولاده كانوا أئمة في الجوامع — إلى وكيله وخادمه ، أبو القاسم سكران ، ولولا أنّه يقول ، أنّه خادمه ، قلنا أنّه منهم ، ومضمونه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ابن سكران ، قد أعجبتك نفسك ، صبغوني في عينك ، أنت تعرفني إذا حردتُ ، فكيف إذا غضبتُ ، ها ها [٤] ، كدتُ أفعل ، كنتَ إذا أردتَ أن تعمل شيء ، تكتب إليّ ، وتستأذنني ، وتشاورني ،

---

١ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٩ من النشوار .

٢ في عهد الخليفة المطيع والأمير عز الدولة بختيار الديلمي .

٣ بادوريا : راجع حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

٤ هاها : تعبير بغدادي ، ما زال مستعملا ، يقصد به التهديد .

وصرتَ تأمر وتنهي لنفسك ، والله لأقطعنّ يد الآخر [1] ، ورجليك ، ولأضعنّك في أضيق الحبوس .

أنا مع أمير المؤمنين ، ابن عمّي أعزّه الله ، وقد خرج ، صلى بنا الجمعة ، وأنا أكلّمه ، داه داه [2] ، أكلمه في أمر المسلمين ، والدين ، والهاشميين ، وعينه في جوف عيني ، وعيني في جوف فمه ، لا ينظر إلى غيري ، ترى لا أقدر أنتصف منك ، والذي يبقي لي ابني أبو بكر [3] وعمر ، وعثمان ، هاه ، من هونا [4] يحردون الروافض ، عليك وعليهم لعنة الله ، يا ماص بظر أمّه ، إن كنت منهم ، وإن لم تكون [5] منهم ، فلا شيء عليك .

وليس أنت كما ذكرت طويتك ، ما دامت لك هذه العين تدور ، وهذه الشعرة تعيش ، والذي يعطيني في الآخرة أضعاف ما أعطاني في الدنيا ، منه أسأل إن شاء الله .

الجزير [6] الذي أوصل كتابك ، قد أطعمته البارحة ممّا أكلت ، خبز وشواء ، وكل خير ، وما رزق الله ، فسله حتّى يقل لك .

البارحة ، وحياتك يا أبا القاسم ، ذكرتك ، وقد شربت ماءً بارداً بثلج كثير ، فقريت [7] عليك ، وعوّذتك ، ودعوت لك ، ولوالديّ ، ولجميع المسلمين .

---

١ الآخر ، والأخير ، والبعيد : تقال بقصد الإهانة .

٢ تحولت اللفظة الآن إلى : دوه ، دوه ، يقولها العامي البغدادي لإظهار الإعجاب العظيم بالشيء .

٣ أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي : راجع القصة ١/٣٦ و ١/٣٧ من النشوار .

٤ يريد : من هنا .

٥ يريد : لم تكن .

٦ في الأصل : الجزير ، والجرير ، وأحسب أن الصحيح : الجري ، يعني الأجير .

٧ يريد : قرأت .

وقلت : ترى، ذاك وكيلي ابن سكران الميشوم ، أيش خبره ، في هذه الشمس الحارة ونصف النهار ؟ وما أبالي معك بولد ولا تلد [1] ولا أحد ، فاحمل إليّ الخراج ، صحّ [2] ، وصنان الباذنجان [3] ، وخيار ، وبطيخ ، وكل ما في القرية ، والحَمَلَيْن الذي طلبتهم منك، احملهم إليّ في شعبان، قبل رمضان، سمان ، سمان ، واحد كبير نطبخه ، وآخر صغير نشويه .

أسمعت يا أبا القاسم أعزّك الله وفهمت ؟ أعزك الله يا أبا القاسم ، وأطال بقاءك ، وأكرمك ، وأتمّ نعمته عليك، وصلى الله على محمد النبي وآله، وعلى أصحابه ، قول [4] آمين .

وعنوان الآخر : من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، الإمام في الرصافة ، وابنه أبو بكر الإمام في دار الخلافة ، وابنه الآخر عمر الإمام بمصر والحرمين، وابنه عثمان يكون الإمام في مدينة المنصور ، وابنه علي يكون الإمام في باقي الدنيا إن شاء الله .

إلى وكيله ابن سكران .

وباطنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، تحضر الجبابرة بني دينار ، والأطروش خاطر ، وابن كيلوه ، لعنهم الله ، فإنهم كلاب — أحاط الله — أكرة ، بل زطّ ، حتى ننظر أيش يعملون .

فقد — والله محمود — أردت أن أضرب القريتين بالنار ، ولكن الله سلّمكم، فانظروا كيف تكونون .

---

١ ما زالت هذه الجملة مستعملة في بغداد ، يقول : ما عندي ولد ولا تلد .

٢ في الأصل : وضح ، وقوله : صح ، يريد أن يحمل إليه الخراج كاملا .

٣ يريد : وسلال الباذنجان .

٤ يريد : قل آمين ، والبغداديون إلى الآن يمطون كلمة قل ، فتصبح : قول ، بضم القاف .

وقولوا : أمر سيّدنا وسيّدكم، أبو علي الحسن بن عبد العزيز الهاشمي، ابن عم النبي صلوات الله عليه وعلى أزواجه أمّهات المؤمنين ، بشِرى[1] من هم نحن منهم ، وقد تقدم سيّدنا أبو علي بإحضاركم ، فتكون أعينكم بين أيديكم . والسلام .

الهفوات النادرة ٣٢٧

---

١ الشرى ، بكسر الشين : الابتياع ، قال الشاعر :

صحبت البرامك عشراً ولا وبيتي كراء وخبزي شرى

١١٣
عار على آدم

قال أبو القاسم التنوخي :

جلس إبراهيم بن لنكك[١] في جامع البصرة ، فجلس إليه قوم من العامة ، فاعترضوا كلامه بما غاظه، فأخذ محبرة بعض الحاضرين ، وكتب من شعره :

وعصبــة لما توسّطتهم ضاقت عليّ الأرض كالخاتم
كأنّهم من بُعد أفهــامهم لم يخرجوا بعدُ إلى العالم
يضحك إبليس سروراً بهم لأنّهم عارٌ عـلى آدم
كأنّني بينهُمُ جالس — من سوء ما شاهدت — في ماتم

فاعترضه ولده وقال : يا أبت ، أبياتك متناقضة ، ولكن اسمع ما عملت :

لا تصلح الدنيا ولا تستوي إلاّ بكم يا بقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم يكذب عليكم لا ولم ياثم
ما أنتم عــار على آدمٍ لأنّكم غير بني آدم

فوات الوفيات ٥٤/١

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن محمد بن محمد بن جعفر البصري المعروف بابن لنكك ، أبوه أبو الحسن محمد بن لنكك ، ترجمته في حاشية القصة ٧١/٧ من النشوار ، وقال صاحب اليتيمة عن أبي إسحاق إبراهيم إنه شاعر مجيد وأورد الأبيات التي وردت في القصة ، غير أنه نسب القسم الأول إلى أبيه أبي الحسن والقسم الثاني إليه (اليتيمة ٣٥٨/٢) .

١١٤

سيد العرب ابن أبي دؤاد

حدّث القاضي أبو القاسم علي بن المحسّن التنوخي [عن أبيه ، بما جاء] في كتابه ، قال : حدّثني الصولي[١] ، قال : حدّثني محمد بن القاسم بن خلاد[٢] ، قال :

رفع بعض العمال إلى المعتصم[٣] ، وكان قد تولى من الخراج والحرب ، ما كان يتولاه خالد بن يزيد بن مزيد[٤] ، بأنّ خالداً اقتطع الأموال واحتجن[٥] بعضها ، فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذنّ أموال خالد ، وليعاقبنّه وينفينّه .

فلجأ خالد إلى أحمد بن أبي دؤاد القاضي[٦] ، فاحتال حتّى جمع بينه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجّة ، فعرّف ابن أبي دؤاد القاضي ، المعتصم بذلك ، وشفع إليه في خالد ، فلم يشفعه ، وأحضر خالداً ، وأحضر له آلات العقوبة ، وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن العمل .

وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه .

فقال له المعتصم : ارتفع إلى مكانك .

فقال له : يا أمير المؤمنين ما أستحق إلاّ دون هذا المجلس .

---

١ أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦٠ من النشوار .

٢ أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد الضرير : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٣ أبو إسحاق محمد بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

٤ أبو يزيد خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني : أحد الأمراء الأجواد في العصر العباسي مدحه أبو تمام، ولاه المأمون مصر ، ثم ولاه الموصل وديار ربيعة ، ولما انتقضت أرمينية جهزه الواثق إليها فمات في طريقه سنة ٢٣٠ (الأعلام ٢/٣٤٣) .

٥ احتجن المال : ضمه إلى نفسه واحتوى عليه .

٦ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤٩ من النشوار .

قال : وكيف ؟

قال : لأنّ الناس يزعمون أنّه ليس محلّي محل من شفع في رجل قُرِف [1] بما ليس فيه ، ولم يصحّ عليه شيء منه ، فلم يشفّع .

قال : فارتفع إلى موضعك .

قال : مشفّعاً أو غير مشفّع ؟

قال : بل مشفّعاً ، قد وهبت لك خالداً ، ورضيت عنه .

قال : إنّ الناس لا يعلمون بهذا .

قال : قد رددت عليه جميع ما قبض منه من ضياعه وأمواله .

قال : فمر بفكّ قيوده ، واخلع عليه .

ففعل ذلك .

قال : يا أمير المؤمنين ، قد استحقّ هو وأصحابه رزق ستة أشهر ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجعلها صلة له .

قال : لتحمل معه .

فخرج خالد ، وعليه الخلع ، والمال بين يديه ، والناس ينتظرون الإيقاع به .

فلما رأوه على تلك الحال سرّوا ، وصاح به رجل : نحمد الله على خلاصك يا سيد العرب .

فقال : مه ، بل سيد العرب ــ والله ــ ابن أبي دؤاد الذي طوّقني هذه المكرمة التي لا تنفكّ من عنقي أبداً .

المستجاد من فعلات الأجواد ١٥٩

---

١ قرف : اتهم كذباً .

١١٥

بين الإسكندر وملك الصين

قال القاضي أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي بن محمد التنوخي ، حدّثني أبو الفرج الأصبهاني [١] من حفظه ، قال :

قرأت في بعض أخبار الأوائل : أنّ الاسكندر [٢] لما انتهى إلى الصين ، ونازل ملكها ، أتاه حاجبه ، وقد مضى من الليل شطره ، فقال له : رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك .

فقال : ائذن له .

فلما دخل ، وقف بين يديه وسلّم ، وقال : إن رأى الملك أن يخليني فليفعل .

فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف ، وبقي حاجبه .

فقال له الرسول : إنّ الذي جئت له ، لا يحتمل أن يسمعه غيرك .

فأمر بتفتيشه ، ففتّش ، فلم يوجد معه شيء من السلاح . فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرّداً ، وقال له : قف مكانك ، وقل ما شئت ، ثم أخرج كل من كان عنده .

فلما خلا المكان ، قال له الرسول : إنّي أنا ملك الصين لا رسوله ، وقد حضرت أسألك ، عمّا تريده منّي ، فإن كان ممّا يمكن الانقياد إليه ، ولو

---

١ أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني : ترجمته في حاشية القصة ٣/١ من النشوار .

٢ الإسكندر الكبير المقدوني الملقب بذي القرنين (٣٥٦ – ٣٢٤ ق . م) : خلف والده فيليبس على عرش مقدونيا ، وتعلم على يد أرسطوطاليس ، وحارب الفرس فكسرهم في عدة معارك ، كانت الفاصلة فيها معركة إربل سنة ٣٣١ حيث قتل دارا ملك الفرس، وشتت جيشه، ثم اخترق فارس إلى أطراف الهند ، ومات في بابل بالعراق .

على أصعب الوجوه ، أجبت إليه ، وغنيت أنا وإيّاك عن الحرب .

فقال له الاسكندر : وما آمنك مني ؟

قال : علمي بأنّك رجل عاقل ، وأنّه ليس بيننا عداوة متقدّمة ، ولا مطالبة بذحل ، وأنّك تعلم أن الصين إن قتلتني ، لا يسلمون ملكهم إليك ، ولا يمنعهم عدمهم إيّاي ، أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً غيري ، ثم تنسب أنت إلى غير الجميل ، وضد الحزم .

فأطرق الاسكندر مفكّراً في مقالته ، وعلم أنّه رجل عاقل ، ثم قال له : الذي أريده منك ، ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلاً ، ونصف ارتفاعه في كل سنة .

قال : هل غير ذلك شيء ؟

قال : لا .

قال : قد أجبتك .

قال : فكيف تكون حالك حينئذ ؟

قال : أكون قتيلاً أو محارَباً ، وأكلة أوّل مفترس .

قال : وإن قنعت منك بارتفاع سنتين ، كيف يكون حالك ؟

قال : أصلح ممّا يكون إذا ألزمت بما تقدّم ذكره .

قال : فإن قنعت منك بارتفاع سنة واحدة .

قال : يكون ذلك مجحفاً بملكي ، ومذهباً لجميع لذّاتي .

قال : فإن اقتصرت منك على السدس ؟

قال : يكون السدس موفّراً ، والباقي لجيشي ، ولأسباب الملك .

قال : قد اقتصرت منك على هذا .

فشكره ، وانصرف .

فلما أصبح ، وطلعت الشمس ، أقبل جيش الصين حتى طبّق الأرض ،

وأحاط بجيش الاسكندر ، حتى خافوا الهلكة ، وتواثب أصحابه ، فركبو واستعدوا للحرب .

فبينما هم كذلك ، إذ ظهر ملك الصين وعليه التاج ، فلما رأى الاسكندرَ ترجّل .

فقال له الاسكندر : أغدرت ؟

قال : لا والله .

قال : فما هذا الجيش ؟

قال : أردت أن أعلمك ، أنّي لم أطعك من قلّة وضعف ، والآن ترى هذا الجيش ، وما غاب عنك منه أكثر ، لكنّي رأيت العالم الأكبر مقبلاً عليك، ممكّناً لك ، فعلمت أنّه من حارب العالم الأكبر ، غُلِبَ ، فأردت طاعته بطاعتك ، والذلّة لأمره ، بالذلّة لك .

فقال الاسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيني وبينك، أحداً ، يستحق التفضيل ، والوصف بالعقل، غيرك ، وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا منصرف عنك .

فقال ملك الصين : أمّا إذا فعلت ذلك ، فلست تخسر .

فلما انصرف الاسكندر ، أتبعه ملك الصين ، من الهدايا والألطاف ، بضعف ما كان قرّره معه[1] .

لباب الآداب ١٢٩

---

١ وردت هذه القصة في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ٤٦ وفي الفرج بعد الشدة ، وفي ثمرات الأوراق للحموي ٢٢٧ .

١١٦

أبو هاشم الجبائي

يموت في السادسة والأربعين

ذكر المحسّن بن علي التنوخي، في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، في الجزء الحادي عشر منه، وقد ضمن في خطبة كتابه هذا، أنّه تحقّق ما يوجد فيه عنده، قال: حدّثني أبو الحسن بن الأزرق[١]، قال:

كان أبو هاشم[٢] بن أبي علي[٣] الجبائي، لما قدم بغداد، يخبرنا أنّ أباه أبا عليّ، كان كثير الإصابة في علم النجوم، ويحدّثنا من ذلك بأحاديث كثيرة، وأخبرنا أنّه حكم له أن يعيش نيفاً وسبعين سنة شمسية، فكنّا لإصابة أبي عليّ في الأحكام، طيّاب النفوس بهذا الحكم.

فلما اعتلّ أبو هاشم علّته التي مات فيها ببغداد، جئت إليه عائداً، فوجدت أخته، ابنة أبي عليّ، قلقة عليه، فأخذت أطيّب نفسها، حتى قلت: أليس قد حكم أبوه أنّه يعيش نيفاً وسبعين سنة شمسيّة؟

قالت: بلى، ولكن على شرط.

قلت: ما هو؟

قالت: إنّه قال: إن أفلت في السنة السادسة والأربعين، وقد اعتلّ هذه

---

١ أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي: ترجمته في حاشية القصة ١٤/١ من النشوار.

٢ أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي: ترجمته في حاشية القصة ١٠٩/٢ من النشوار.

٣ أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي: ترجمته في حاشية القصة ٨٨/١ من النشوار.

العلة الصعبة فيها ، فقلقي عليه لذلك ، خوفاً من أن يصحّ الحكم الأول .

قال أبو الحسن : فمات في تلك العلّة[1] .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٥٤

---

١ ولد أبو هاشم عبد السلام الجبائي سنة ٢٧٧ وتوفي سنة ٣٢١ ، وصفه الخطيب في تاريخه ٥٥/١١ بأنه شيخ المعتزلة ، وقال عنه صاحب الفهرست ٢٢٢ إنه كان ذكياً ، حسن الفهم ، ثابت الفطنة ، صانعاً للكلام ، مقتدراً عليه ، قيماً به ، وأثبت في ترجمته أسماء عشرة كتب من تأليفه ، ووصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٨٣/٣ بالمشهور ، العالم ابن العالم ، وقال : كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، وكتب الكلام ، مشحونة بمذاهبهما ، واعتقادهما ، وذكر أن ولداً لأبي هاشم ، نشأ عامياً ، لا يعرف شيئاً ، دخل على الصاحب بن عباد ، فظنه عالماً ، وأكرمه ، ثم سأله عن مسألة فقال : لا أعلم ، ولا أعلم نصف العلم ، فقال له الصاحب : صدقت ، يا ولدي ، إلا أن أباك ، تقدم بالنصف الأحسن ، راجع القصة المرقمة ١٠٩/٢ من النشوار .

١١٧

النجوم تكشف عن مولود أحنف

ومن إصابات أبي عليّ الجبائي [١] في أحكام النجوم ، ما رواه أيضاً في نشوار المحاضرة ، قال : حدّثني القاسم بن بدر الرامهرمزي [٢] ، وكان يخلفني على العيار في دار الضرب ، قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن عباس [٣] ، قال :

كنت مع أبي علي الجبائي في عسكر مكرم ، فاجتاز بدار ، فسمع فيها ضجّة بولادة فقال : إن صحّ ما يقول المنجمون ، فهذا المولود ذو عاهة .

فدققت الباب ، فخرجت امرأة ، فسألتها عن الخبر ، فجمجمت [٤] .

ثم خرج رجل كهل ، فحين رآه أبو علي ، قال : هذه دارك ؟

قال : نعم .

قال : فكيف هو ؟ يعني المولود .

قال : أحنف [٥] . فأخذ أبو علي يطيّب نفسه .

فقال تتفضّل يا أبا عليّ ، فتدخل تحنّكه ، وتؤذن في أذنه ، فلعل الله يجعله مباركاً .

فدخل وحنّكه ، وأذن في أذنه ، ورأيناه وهو أحنف .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٥٥

---

١ أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٨ من النشوار .

٢ رامهرمز : من مدن الأهواز ، راجع حاشية القصة ٢/٨٢ من النشوار .

٣ أحسبه ابا محمد عبد الله بن عباس بن عبيد الله الطيالسي : ترجم له الخطيب في تاريخه ١٠/٣٦ وقال إنه توفي سنة ٣٠٨ .

٤ جمجم الكلام : لم يبينه .

٥ الحنف : اعوجاج الرجل إلى الداخل .

١١٨

يتنبأ بموت مولود في يومه السادس عشر

ومن إصابات أبي علي[١] في النجوم ، ما حكاه التنوخي ، في كتاب نشوار المحاضرة أيضاً ، قال : سمعت أبا أحمد بن مسلمة الشاهد العسكري[٢] المعتزلي الحنفي ، وكان شيخ بلده ، يحكي عن رجل من أهل عسكر مكرم[٣] ، وثّقه وعظّمه ، قال :

كنت مع أبي علي الجبائي[٤] جالساً في داره في عسكر مكرم ، فدخل إليه بعض غلمانه ، فقال له : اجلس .

فقال : لي زوجة تطلق ، وأريد الرجوع إليها لحاجة طلبتها .

فقال أبو علي ، لبعض من حضر : امض معه ، فإذا ولدت امرأته ، فخذ الارتفاع ، وجئني به .

ففعل .

فلما كان في غد ، قال لنا أبو علي : إن صحّ حكم التنجيم ، فإن هذا الولد يموت بعد خمسة عشر يوماً .

فلما كان اليوم السادس عشر ، وكنا جلوساً ندرس على أبي علي ، إذ دخل الرجل ، فقال : إن فلاناً قد مات ، يعني ولده .

فقال أبو علي : قوموا فأحضروه ، ووفّوه حقه .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٥٥

١ أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٨ من النشوار .
٢ العسكري هنا ، من أهالي عسكر مكرم ، راجع المفترق صقعاً ٣٠٩ .
٣ عسكر مكرم : راجع حاشية القصة ١/١٧٦ من النشوار .
٤ راجع ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ٦/٢٧٠ – ٢٧٤ عن أبي علي الجبائي وولده أبي هاشم .

١١٩

تنبأوا له بالوزارة وهو صبي

ومن المعروفين بعلم النجوم ، والإصابة فيها، [فتى] من ولد يحيى بن يعقوب .

فمن حكايته في ذلك ، ما ذكره التنوخي في كتابه ، قال : حدّثني أبو الحسين [١] ، قال : حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج النحوي [٢] ، قال :

كنت أؤدب القاسم بن عبيد الله [٣] ، وكان أبوه [٤] إذ ذاك ، يحضره الديوان .

فلما أخرجه من المكتب ، كنت معه في الديوان ببادوريا [٥] ، وهو معه فيه ، وله من العمر ست عشرة سنة ، وأبوه متعطل ، وذلك في وزارة إسماعيل ابن بلبل [٦] ، للموفق [٧] والمعتمد [٨] .

---

١ أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحسن بن عياش الجوهري البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٢/٢٢ من النشوار .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي الزجاج : ترجمته في حاشية القصة ١/١٤٦ من النشوار .

٣ الوزير أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي: ترجمته في حاشية القصة ١/٣١ من النشوار .

٤ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٣٢ من النشوار .

٥ بادوريا : راجع حاشية القصة ١/٦٦ من النشوار .

٦ أبو الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٦ من النشوار .

٧ الأمير أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٣ من النشوار .

٨ أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل : ترجمته في حاشية القصة ٢/٨ من النشوار .

وكان معه في ذلك الديوان جماعة من أولاد الكتّاب ، وفيهم فتى نجيب من ولد يعقوب بن فرازون النصراني ، وكان يفهم النجوم .

فقال له ذلك الفتى : يا سيّدي أرى فيك نجابة وصناعة ، ولك حظّ من الرياسة ، وقد رأيت مولدك ، وهو يدلّ على أنّك تتقلّد الوزارة ، وتطول أيّامك فيها ، فاكتب لي خطّاً ، يكون معي تذكر فيه اجتماعنا ، وتضمن لي أن يكون لي حظّ منك إذ ذاك ، حقّ بشارتي لك .

قال : فأخذ القرطاس ، وكتب فيه ، بحسن خطّه : ليلقني فلان ، إذا بلّغني الله ما أحبّ ، لأبلّغه ما يحب إن شاء الله .

فحدّثت أباه في ذلك، ففرح ، وقال : قد والله سررتني بذلك . وأحضر المنجّمين ، وأخرج مولده ، فحكموا له بالوزارة ، وأنّه يتقلّدها سنة ثمان وسبعين [1] .

فخلف أباه على وزارة المعتضد [2] في إمارته [3] ، ودامت له إلى أن مات [4] .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٦٥

---

١ المدون في كتب التاريخ: أن المعتضد ولي الخلافة سنة ٢٧٨ واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب (الطبري ١٠/٢٢ وابن الأثير ٧/٤٤٤) ، أما القاسم فقد ولي وزارة المعتضد في السنة ٢٨٨ بعد وفاة أبيه عبيد الله (الأعلام ٦/١١) .

٢ المعتضد أبو العباس أحمد بن أبي أحمد طلحة الموفق : ترجمته في حاشية القصة ١/ ٧٣ من النشوار .

٣ ولي المعتضد الخلافة سنة ٢٧٨ وتوفي سنة ٢٨٩ (الأعلام ١/ ١٣٦) .

٤ توفي القاسم بن عبيد الله في السنة ٢٩١ وهو وزير المكتفي .

١٢٠

وزير لا تغيره الوزارة

قال لي الزجّاج [١] :

لما ولي القاسم [٢] الوزارة [٣] بعد موت أبيه ، ودخل داره ، وقفتُ في صحن الدار ، لينصرف الناس ، ودخل هو ليستريح ، فيخرج للناس ، فلا أنسى هيبتي عند غلمانه ، حيث دخلت عليه ، فلم أمنع ، فوجدته قد صلّى وسلّم ، وهو يدعو الله في خلوته ، وليس بحضرته أحد ، فلما رآني ، قام إليّ ، فانكببت على رجله .

فقال لي : يا سيدي ، يا أبا إسحاق ، أنت أستاذي ، وهذا الذي أعتقده في إكرامك ، وكان في نفسي أن أعاملك [به] قبل أن تشرّفني عند حضور الناس ، وتوقير مجلس الخلافة ، وإذا فعلت ذلك ، فهو حقّك عليّ ، وإذا لم أفعله ، فهو نقص حق العلم والعمل .

قال : ثم ما أنكرت منه شيئاً في عشرة ، ولا مخاطبة ، عما كان يعاملني به ، إلى أن مات [٤] .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٦٦

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي الزجاج : ترجمته في حاشية القصة ١٤٦/١ من النشوار .

٢ القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد والمكتفي : ترجمته في حاشية القصة ٣١/١ من النشوار .

٣ كان ذلك في السنة ٢٨٨ .

٤ راجع القصة ٣١/١ من النشوار .

١٢١

القاضي التنوخي والد المحسن

وقوة حافظته

قال القاضي التنوخي ، في الجزء السادس من نشوار المحاضرة :

كان أبي [١] يحفظ للطائيين [٢] سبعمائة قصيدة ومقطوعة [٣] ، سوى ما لغيرهم من المحدثين ، والمخضرمين ، والجاهليين .

ولقد رأيت له دفتراً بخط يده يحتوي على رؤوس ما حفظه ، وهو الآن عندي في نيف وثلاثين ورقة ، أثمان منصوريّ لطاف .

وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً .

ومع ذلك كان علم الفقه والفرائض والشروط والمحاضرة والسجلات رأس ماله ، وكان يحفظ منه ما قد اشتهر به .

وكان يحفظ من الكلام والمنطق والهندسة الكثير ، وكان في علم النجوم ، والأحكام ، والهيئة ، قدوة ، وكذلك في علم العروض ، وله فيها ، وفي الفقه وغيره ، عدة كتب مصنّفة .

وكان مع ذلك يحفظ ويحدّث فوق عشرين ألف حديث ، وما رأيت أحداً أحفظ منه ، ولولا أن حفظه متفرق في هذه العلوم ، لكان أمراً هائلاً .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٦٧

---

١ أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي ، والد المؤلف : انظر ترجمته في حاشية القصة ٢/٧٤ من النشوار .

٢ في الأصل (للطالبيين) والتصحيح من القصة ٢/٧٤ من النشوار ، والطائيان أبو تمام والبحتري .

٣ في القصة ٢/٧٤ من النشوار أنه كان يحفظ للطائيين مائتي قصيدة ، وهذا يعني أنه كان يحفظ خمسمائة مقطوعة للطائيين إضافة إلى القصائد المائتين .

١٢٢

أبو يوسف البريدي يخالف منجمه فيقتل

ومن الموصوفين بعلم النجوم من المسلمين ، أبو القاسم غلام زحل[١] ، وقد حكى الشيخ الفاضل المحسّن بن علي التنوخي ، في الجزء السادس من نشوار المحاضرة عنه جملاً ، وذكر طرفاً من فضله ، وإصابته في الأحكام بالنجوم ، فقال :

ومن العجيب ، حكمه في قتل أبي يوسف[٢] ، فإنه قد كان يخدمه في النجوم أبو القاسم غلام زحل المنجم ، وهو الآن شيخ من شيوخ المنجمين في الأحكام ، وكان أبي يقدمه في هذه الصناعة ، ويستخدمه فيها ، ويسلّم إليه سنيّ تحويل مولده ، ومولدي ، إذا قطعه قاطع عن عملها بيده ، لأنه كان قلّما يأخذ تحاويلنا بيده ، بل يولّي ذلك غيره[٣] .

وأبو القاسم الآن مقيم بخدمة الأمير عضد الدولة بشيراز[٤] .

---

١ أبو القاسم عبيد الله بن الحسن المنجم المعروف بغلام زحل : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٧٢ من النشوار .

٢ أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٦٦ من النشوار . راجع حاشية القصة ١/٤ من النشوار .

٣ قال التنوخي في القصة ٢/١٧٢ من نشوار المحاضرة ، عن أبي القاسم غلام زحل إنه كان يخدم أباه في النجوم ، وإن أباه كان قد أوقفه في مرضه الأخير على الموضع الذي خافه من التحويل ، وإن غلام زحل وافقه على ذلك ، راجع كتاب نشوار المحاضرة ج ٢ ص ٣٢٩ .

٤ شيراز : قصبة إقليم فارس ، بلد عظيم مشهور (مراصد الاطلاع ٢/٨٢٤) أقول : وقد مررت بها وزرت فيها قبري الشاعرين سعدي وحافظ .

فقال أبو القاسم هذا ، لأبي يوسف البريديّ ، في اليوم الذي عزم فيه على الركوب إلى الأبلّة[1] ، ليسلّم فيه على أخيه أبي عبد الله[2] : أيها الأستاذ لا تركب ، فإنّ هذا اليوم يوجب تحويلك فيه عليك ، قطعاً بالحديد .

فقال : يا فاعل ، إنما أركب إلى أخي فممّن أخاف ؟ وخرج بالطيّار .

فعاد غلام زحل ، فأخرج جميع ما كان له في الدار من أثاث ، وذهب لينصرف .

فقال له الحجّاب : إلى أين ؟

فقال : أهرب ، لأن الدار بعد ساعة تنهب .

---

١ الأبلة : راجع حاشية القصة ١/١١٩ من النشوار .

٢ أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي : أحد الأخوة البريديين الثلاثة الذين أرهجوا الدنيا ، وأخربوا العراق والبلاد المجاورة له ، وأبو عبد الله شيخهم وكبيرهم ، قال عنه صاحب تجارب الأمم ١/٥٨ : إنه أحد دجالي الدنيا وشياطينها ، ووصفه الخليفة الراضي ، في رسالة بعث بها إليه في السنة ٣٢٥ : بأنه كان كاتباً صغيراً فرفع بعد خمول ، وعاملا من أوسط العمال فاصطنع ، وأهل لجليل الأعمال (تجارب الأمم ١/٣٥٨) ولاجل الاطلاع على مقدار دهاء الرجل وعظيم ذكائه ، راجع تجارب الأمم ١/٢٤٧–٢٥٠ ، وكان البريديون في أول أمرهم من صغار العمال ، يضمن أبو عبد الله الضياع الخاصة ، ويتولى أبو يوسف خراج رامهرمز (تجارب الأمم ١/١٥٢) ، ولما ولي ابن مقلة الوزارة رشاه البريدي بعشرين ألف دينار ، فولاه الأهواز ، وولى أخويه مناصب جليلة ، فعاد البريدي واستخرج من سلفه المعزول ومن حاشيته ، ما دفعه للوزير (تجارب الأمم ١/١٥٨) وبقي البريديون بين نصب وعزل ومصادرة ، تتخللها مؤامرات وحروب ، حتى دخل البريدي بغداد في عهد المتقي وصادر الخليفة فأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، وفي السنة ٣٣٢ قتل أبو عبد الله أخاه أبا يوسف ثم مات بعده بأشهر ، وفي السنة التالية قتل ثالثهم أبو الحسين صبراً ببغداد (تجارب الأمم ٢/٥١ و ٥٨ و ٧٨) .

ومضى أبو يوسف ، إلى أبي عبد الله ، فقتله في ذلك اليوم[1] .

وكان هذا الخبر مشهوراً ، عن أبي القاسم غلام زحل ، نقله أبي ، وشهد بصحته .

وكان يحكي ذلك في تلك الأيام ، وأنا صبيّ ، فأسمع ذلك ، وكان يعدّه من إصابات ، غلام زحل .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٦٨

---

١ كان أبو عبد الله البريدي ، شيخ البريديين ، مبذراً ، أما أبو يوسف ، فكان مدبراً (راجع القصة ٣/١١ من نشوار المحاضرة) ، وكان أبو عبد الله يلح على أخيه أبي يوسف في طلب القروض ، فكان يعطيه النزر اليسير ، بعد اللوم والتأنيب ، ثم بلغه أن أبا يوسف يريد القبض عليه ، ولم يكن لذلك أصل ، فعاجله ، بأن أقام غلمانه في مخترق مسقوف بين باب داره بالأبلة ، وبين الشط ، ولما بلغ إليهم ، وثبوا عليه بالسكاكين ، فاستنجد بأخيه ، وما زال يصيح : أخي ، قتلوني ، وأبو عبد الله ، يقول : إلى لعنة الله ، وأراد أبو الحسين ، الأخ الثالث ، أن يتدخل ، فهدده أبو عبد الله ، فكف ، راجع التفصيل في تجارب الأمم ٢/٥١ – ٥٤ .

١٢٣

سهلون ويزدجرد ابنا مهمندار الكسروي

ومّمن وصف بعلم النجوم، سهلون ، ويزدجرد ، من علماء الإسلام ، فيما ذكره التنوخي في رابع أجزاء النشوار ، فقال ما هذا لفظه :

حدّثني أبو عبد الله محمد الحارثي [١] ، قال : كان ببغداد ، في أيام المقتدر ، أخوان كهلان ، فاضلان ، وعندهما من كل فن مليح ، وهما من أحرار فارس ، قد نشآ ببغداد ، وتأدّبا بها ، وتعلّما علوماً كثيرة ، يقال لأحدهما : سهلون ، وللآخر يزدجرد ، ابنا مهمندار الكسروي ، ويعرفان بذلك ، لانتسابهما إلى الأكاسرة ، وكانا ذوي نعمة قديمة ، وحالة ضخمة ، وكنت ألزمهما ، على طريق الأدب .

وكان ليزدجرد منهما ، كتاب حسن ألّفه في صفة بغداد [٢] ، وعدد

---

١ لعل اسمه الصحيح : أبو أحمد عبد الله بن عمر السراج الواسطي المعروف بالحارثي ، وقد روى عنه القاضي التنوخي كثيراً من الأخبار ، راجع ترجمته في حاشية القصة ١٧١/٢ من النشوار .

٢ قال القاضي التنوخي رحمه الله في القصة ٦٦/١ من نشوار المحاضرة : «وذكرت أنا كتاباً رأيته ، لرجل يعرف بيزدجرد بن مهبندان الكسروي ، كان على عهد المقتدر ، بحضرة أبي محمد المهلبي ، كان سلم إلي ، وإلى جماعة ممن حضر ، كراريس منه ، لننسخه ، وننفذه إلى الأمير ركن الدولة ، لأنه التمس كتاباً في وصف بغداد ، وإحصاء ما فيها من الحمامات ، وأنها كانت عشرات ألوف ، وذكر في الكتاب مبلغها ، وعدد ما يحتوي عليه البلد من الناس ، والسفن ، والملاحين ، وما يحتاج إليه في كل يوم من الحنطة ، والشعير ، والأقوات ، وأنه حصل ما يصل إلى أصحاب المعابر فيه من الملاحين ، فكان في كل يوم أربعين ألفاً ، أو ثلاثين ألفاً » ، أقول : هذا الكتاب اسمه فضائل بغداد ، طبع ببغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٤٧ وطبع طبعة ثانية سنة ١٩٦٢ عني بتحقيقه ونشره الأستاذ ميخائيل عواد .

سككها ، وحماماتها ، وشوارعها ، وما تحتاج إليه في كل يوم من الأقوات والأموال ، وما تحتوي عليه من الناس ، وعدة كتب أدبية وفلسفية ، قرأت أكثرها عليه .

وكان هو وأخوه ينشدان الشعر الجيد لأنفسهما ، وسهلون بن مهمندار كان لزم بعض الرؤساء ، وعمل له رسائل وقصائد .

ثم ذكر التنوخي ، من شعر سهلون ، ما يقتضي علمه بالنجوم ، فقال : أنشد من شعره :

تعففت عن أخذ الدراهم والبرّ ... ليمسك من سرّي فبالغت بالستر
ولم يرَ ميلي للّجين وللتبر ... ولكن لإكرامي وأن يعرفوا قدري
ولست أسوم الناس صعباً من الأمر ... ولا عابني حال من العسر واليسر
ولا أنا ممّن يمدح الناس بالشعر ... ولا أنا من يهجو بشعر ولا نثر
ولكنّني رب العلوم وذو الأمر ... بنظم تغلّيه الجواري على الدرّ
ولي دربة طالت على كل عالم ... إذا أعوز الإنسان علم بما يدري
من الطبّ والتنجيم من بعد منطق ... ولا علم إلاّ ما أحاط به صدري
وها أنا سيف الله علماً بدينه ... أذبّ عن التوحيد في أمم الكفر[1]

ثم ذكر تمام الأبيات ، والمراد منها ما ذكره عن نفسه في عالم النجوم .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٧٦

---

١ أسلوب هذه الأبيات ، وتركيب ألفاظها ، يدلان على أن ناظمها فارسي ، وتذكرني هذه الأبيات ، بالقصيدة التي نظمها سعدي الشيرازي ، في رثاء بغداد ، فهي في أسلوبها ، وتركيب ألفاظها ، تكاد تنطق بأن ناظمها فارسي ، وأولها :

حبست بعينيّ المدامع لا تجري ... فلما طغى الماء استطال على الصبر
نسيم صبا بغداد ، بعد خرابها ، ... تمنيت لو كانت تمر على قبري

١٢٤

أبو العباس بن المنجم

يعرّض بأبي عبد الله البصري المتكلم

ومن المعروفين بعلم النجوم من أهل الإسلام ، وإن لم يعرف له شيء من الأحكام ، ممّن ذكرهم التنوخي ، في كتابه النشوار ، جماعة ، منهم :

أبو بكر ابن عمر[١] ، وقد صنف كتباً كثيرة في النجوم .

ومنهم أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم[٢] .

ومنهم يحيى بن أبي منصور المنجم[٣] ، وكان يحيى مجوسياً ، أسلم على يد المأمون ، فصار مولاه بذلك ، وكان خصيصاً به ، ومنجمه ، ونديمه .

وأبو منصور ، والده ، منجم المنصور[٤] .

ومنهم أبو الحسن محمد بن سليمان ، صاحب الجيش ، وكان منقطعاً إلى أبي علي بن مقلة ، قبل الوزارة ، وبعدها ، مختصاً به من أجل النجوم والأدب .

ومنهم الحسن بن علي بن زيد المنجم[٥] ، غلام أبي نافع ، عامل معز

---

١ أبو بكر محمد بن عمر بن حفص بن الفرخان الطبري : هو ، وأبوه ، من أفاضل المنجمين ، ترجم له صاحب الفهرست ص ٣٣٢ ، وصاحب تاريخ الحكماء ص ٢٨٤ وأوردا أسماء اثني عشر كتاباً من تآليفه في النجوم .

٢ أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣٣ من النشوار .

٣ يحيى بن أبي منصور المنجم : ترجم له صاحب تاريخ الحكماء ٣٥٧ ، وقال : إنه اتصل بالمأمون وتقدم عنده بصناعة النجوم ، راجع حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٤ أبو منصور المنجم : راجع حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٥ الحسن بن علي بن زيد المنجم ، غلام أبي نافع ، عامل معز الدولة على الأهواز : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٣ من النشوار .

الدولة على الأهواز وقطعة من كورها ، ومحله عنده محل أحد وزرائه .

ومنهم والد أبي العباس هبة الله بن المنجم ، الذي ذكر التنوخي ، أنّ ولده أبا العباس[1] جرت له حكاية ، فقال :

أنشد أبو العباس لنفسه ، يعرّض بأبي عبد الله البصري المتكلّم[2] ، لمّا صيّر له عضد الدولة رسماً ، أن يحمل إليه من مائدته كل يوم جونة كبيرة ، طعاماً ، تشريفاً له بذلك .

وأنا أقول : كان سبب ذلك ، أنّه أقطعه إقطاعاً بمال جليل في كل سنة ، فلم يقبل ، فبذل له شراء ضياع يوقفها عليه ، بدل هذا الإقطاع ، وتستطاب غلّتها ، ويصحّ إنفاقها ، فلم يقبل ، وأبى .

قال عضد الدولة[3] : فلا أقل من أن ينفذ إليك في كل يوم ، من حضرتي ، بما تأكله ، وفي كل فصل بكسوة ، وطيب تستعمله .

فأجاب إلى ذلك .

فأنفذ إليه ثياباً جليلة ، من صنوف القطن ، والكتّان ، والعود الهندي ، وأنواعاً من العطر ، وصار ينفذ إليه جونة في كل يوم ، مع غلام من أصحاب مائدته ،

---

١ أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم : نقل عنه صاحب النشوار كثيراً من الأخبار ، راجع القصص ١ / ١ و ١/١١ و ١/١٣ و ١/٦٨ و ٢/١٧٧ من النشوار .

٢ أبو عبد الله الحسين بن علي بن إبراهيم البصري ، الملقب بالجعل ، وبالكاغدي (٢٨٨ – ٣٦٩) : فقيه ، رفيع القدر ، متكلم ، عالي الذكر ، من شيوخ المعتزلة ، على مذهب أبي هاشم الجبائي ، وإليه انتهت رئاسة أصحابه في عصره ، ولد بالبصرة ، وتوفي ببغداد ، وقد امتدحه أبو حيان التوحيدي ، في الامتاع والمؤانسة ، على قلة من امتدح ، (الأعلام ٢/٢٦٦ ، والفهرست ٢٢٢) .

٣ أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن أبي علي الحسن ركن الدولة بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

من الطعام الذي يقدّم إليه ، ثم يشال من بين يديه .

فقال هبة الله ، أبو العباس المنجم ، لكنّي سمعت هذا الشعر ، وأبو العباس ليس بحي ، ولا أبو إسحاق النصيبي [1] ، فأعرف صحّته ، إلاّ أنّي أثق بخبر أبي علي[2] ، والشعر هو :

أظهر هذا الشيخ مكنونه   وجنّ لما أبصر الجونه[3]
شحّ عليها إذ رأى حسنها   وهي بلحم الطير مشحونه
أسلم للعاثور[4] إسلامه   وباع في أكلتها دينه

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم
لرضي الدين بن طاوس ٢٠١

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد المتكلم النصيبي : ترجمته في حاشية القصة ٥/٨ من النشوار .
٢ هكذا ورد في الأصل ، وفي الجملة اضطراب .
٣ الجونة : سلة صغيرة مغشاة من الأدم تكون عند العطارين ، يريد بها هنا السلة التي يحمل فيها الطعام .
٤ العاثور ، وجمعه عواثير : الحفرة تحفر للأسد لاصطياده .

١٢٥

منجم يأخذ طالع المعتصم

ذكر التنوخي في الجزء السابع من نشوار المحاضرة ، قال : حدّثني علي ابن العباس النوبختي [١] ، قال : حدّثني محمد بن داود بن الجراح [٢] ، قال : حدّثني أبو علي الحسن بن وهب [٣] ، قال :

رأيت يوماً محمد بن عبد الملك الزيات [٤] ، قد عاد من موكب المعتصم [٥] ، قبل خروجه إلى سامراء ، وهو على غاية من الضجر ، وكنت جسوراً عليه .

فقلت : ما لي أرى الوزير أيّده الله مهموماً ؟

قال : أفما عرفت خبري ؟

قلت : لا .

قال : ركب أمير المؤمنين ، وأنا أسايره من جانب ، وابن أبي دؤاد [٦] يسايره من الجانب الآخر ، حتّى بلغنا رحبة الجسر ، فأطال الوقوف ، حتّى ظننّا أنّه ينتظر شيئاً .

ثمّ أسرع خادم يركض ، حتّى أسرّ إليه سرّاً ، فقال : غممتني ، وكرّ

---

١ أبو الحسن علي بن العباس النوبختي : ترجمته في حاشية القصة ٥٣/٤ من النشوار .
٢ أبو عبد الله محمد بن داود الجراح : ترجمته في حاشية القصة ٢١/٥ من النشوار .
٣ أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي : ترجمته في حاشية القصة ١٠٥/٦ من النشوار .
٤ الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : ترجمته في حاشية القصة ٢/١ من النشوار .
٥ أبو إسحاق محمد المعتصم بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار .
٦ أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي القاضي : ترجمته في حاشية القصة ٤٩/٢ من النشوار .

راجعاً إلى الجانب الشرقي ، فلما توسّط الطريق جعل يضحك ، ولا شيء يضحكه .

فجسر عليه ابن أبي دؤاد ، فقال : إن رأى أمير المؤمنين ، أن يشركنا بالسرور فيما يسرّه .

قال : ليست لكما حاجة في ذلك .

فقال ابن أبي دؤاد : بلى .

قال : أما إذ سألتماني لِمَ ركبت اليوم ، فإنّي اعتمدت أن أبعد ، وصرت إلى رحبة الجسر ، فذكرت منجماً كان يجلس فيها أيّام فتنة الأمين [1] ، وبعدها ، وكان موصوفاً بالحذق قديماً ، وكنت أسمع به .

فلما غلب إبراهيم بن شكلة [2] ، على الأمور ، اعتمد [3] عليّ في الرزق ، وأجرى لي خمسمائة دينار في الشهر ، ولم يكن أحد داخله أكثر رزقاً منّي ، لأنّ جيشه إنما كان كلّ واحد له تسعة دراهم وعشرة ، والقوّاد مثلها دنانير ونحو ذلك ، لضيق الأحوال ، وخراب البلاد ، والناس إنما كانوا يقاتلون معه عصبيّة ، لا لجائزة .

فركبت يوماً حماراً ، متنكراً [4] لبعض شأني ، فرأيت ذلك المنجّم ، فتطلّعت إليه نفسي أن أسأله عن أمر إبراهيم وأمري ، وهل يتمّ لنا شيء ، أم يغلبنا المأمون [5] ، فعدلت إلى المنجم ، وكنت متنكّراً .

---

١ أبو عبد الله محمد الأمين بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٢١/٥ من النشوار .

٢ أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد المهدي العباسي : وشكلة أمه ، وهي أمة سوداء ، ينسبه إليها من أراد أن يذمه ، ترجمته في حاشية القصة ٦٨/١ من النشوار .

٣ لعلها : وسع .

٤ لعلها : مبكراً .

٥ أبو العباس عبد الله المأمون بن أبي جعفر هارون الرشيد : ترجمته في حاشية القصة ٦٨/١ من النشوار .

وقلت للغلام : أعطه ما معك ، فأعطاه درهمين .

وقلت له : خذ الطالع ، واعمل لي مسألة ، ففعل .

ثم قال لي : سألتك بالله هل أنت هاشمي ؟

قلت : ما سؤالك عن هذا ؟

فقال : كذا يوجب الطالع ، فإن لم تصدقني لم أنظر لك .

فقلت : نعم .

قال : فهذا الطالع أسد ، وهو الطالع في الدنيا ، وإنّه يوجب لك الخلافة ، وأنت تفتح الآفاق ، وتزيل الممالك ، ويعظم جيشك ، وتبني لك بلاداً عظيمة، ويكون من شأنك كذا ، ومن أمرك كذا ، وقصّ عليّ جميع ما أنا فيه الآن .

قلت : فهذا السعود ، فهل عليّ من النحوس ؟

قال : لا ، ولكنك إذا ملكت ، فارقت وطنك ، وكثرت أسفارك .

قلت : فهل غير هذا ؟

قال : نعم ، ما شيء أنحس عليك من شيء واحد .

قلت : ما هو ؟

قال : يكون المتولّون عليك في أيام ملكك ، أصولهم دنيّة ، سفلة ، فيغلبون عليك ، ويكونون أكابر أهل مملكتك .

قال : فعرضت عليه دراهم كانت في خريطة معي في خفّي ، فحلف أن لا يقبل غير ما أخذه .

وقال : إذا وليت هذا الأمر فاذكرني، وأحسن في ذلك الوقت إليّ .

فقلت : أفعل .

ولكنّي ما ذكرته إلى الآن ، ولما بلغت الرحبة، وقعت عيني على موضعه فذكرته، وذكرت كلمته ، وتأمّلتكما حواليّ، وأنتما أكبر أهل مملكتي ،

وأنت ابن زيّات[1]، وهذا ابن قيّار[2]– وأومأ إلى ابن أبي دؤاد – فإذا قد صح جميع ما قال .

فأنفذت هذا الخادم في طلبه والبحث عنه ، لأفي له بسالف الوعد ، فعاد إليّ ، وذكر أنه قد مات قريباً ، فكسلت، وغمّني أن فاتني الإحسان إليه، فرجعت عن الابعاد ، وأخذني الضحك ، إذ ترأس في دولتي أولاد السفل .

قال : فانكسرنا ، وودنا أنّا ما سألناه .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ١٩٠

---

١ الزيات : بائع الزيت ، أو عاصره ، والزيت : كلمة تطلق على مواد عديدة كلها سائلة محترقة ، تستخرج من النبات أو الحيوان ، وتستعمل لمقاصد جمة ، منها الأكل ، والإضاءة ، والتطييب .

٢ القيار : عامل القير ، والقير ، وصفه صاحب لسان العرب ، في مادة ق ي ر : معدن أسود ، دهني بطبيعته ، تطلى به السفن ، فيمنع تسرب الماء إليها ، ومنه ضرب تحشى به الخلاخيل والأسورة ، ووصفه ابن بطوطة في رحلته المسماة : تحفة النظار ، في غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار ١/١٧٩ ، فقال : إنه نزل قريباً من الموصل ، بأرض سوداء، على مقربة من دجلة ، تعرف بالقيارة، فيها عيون تنبع بالقار ، وتصنع له أحواض يجتمع فيها حالك اللون ، صقيلا ، رطباً ، يشبه الصلصال ، له رائحة طيبة ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٤/٢١١ إن عين القيارة بالموصل ينبع منها القار ، وهي حمة يقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها ويتشفون بمائها ، أقول : والقير الآن يستعمل في تبليط الطرق ، وفي أعمال البناء .

١٢٦

كيف اتصل نوبخت المنجم

بأبي جعفر المنصور

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، قال : أنبأنا محمد بن عبد الرحيم المازني [١] ، قال : أنبأنا الحسين بن القاسم الكسروي [٢] ، قال : حدّثني أبو سهل بن علي بن نوبخت [٣] ، قال :

كان جدّنا نوبخت على دين المجوسيّة ، وكان في علم النجوم نهاية ، وكان محبوساً في سجن الأهواز .

قال : رأيت أبا جعفر المنصور [٤] قد دخل السجن [٥] ، فرأيت من هيبته ، وجلالته ، وسيماه ، وحسن وجهه ، وشأنه ، ما لم أره لأحد قط ، فصرت من موضعي إليه ، فقلت : يا سيدي ، ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد .

فقال : أجل يا مجوسي .

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الرحيم المازني : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٢ لعله أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر الكوكبي الكاتب : ترجمته في حاشية القصة ٤/١٣٥ من النشوار .

٣ أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت : ترجمته في حاشية القصة ١/٨٢ من النشوار .

٤ أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : ترجمته في حاشية القصة ٢/١٥ من النشوار .

٥ سبب حبس أبي جعفر المنصور ، أنه كان في أيام بني أمية ينوب في بعض كور فارس عن سليمان بن حبيب المهلبي أمير البصرة ، فاتّهمه سليمان باحتجان بعض المال لنفسه ، وهو ما يسمى الآن بالاختلاس ، فضربه بالسياط ضرباً شديداً ، وأغرمه المال ، ولعله حبسه حتى أدى المال (وفيات الأعيان ٢/١٤٣) .

قلت : من أيّ بلاد أنت ؟

قال : من المدينة .

قلت : أي مدينة ؟

قال : مدينة الرسول صلوات الله عليه .

فقلت : وحق الشمس والقمر ، من أولاد صاحب المدينة ؟

قال : لا ، ولكن من عرب المدينة . فلم أزل أتقرّب إليه وأحدّثه ، حتى سألته عن كنيته . فقال : أبو جعفر .

فقلت : أبشر ، وجدتك في الأحكام النجومية ، تملكني ، وجميع ما في هذا البلد ، حتى تملك فارس ، وخزاسان ، والجبال .

فقال لي : وما يدريك يا مجوسي ؟

قلت : هو كما أقول ، واذكر لي هذا .

قال : إن قضى الله ، فسوف يكون .

قلت : قد قضى الله من السماء ، فطب نفساً .

وطلبت دواة ، فوجدتها ، فقلت : اكتب ، فكتب .

« بسم الله الرحمن الرحيم . إذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم معرة الظالمين ، وردّ الحق إلى أهله ، فلا نغفلك » .

فقلت : اكتب لي في خدمتك خطّاً ، وأماناً . فكتب لي .

قال نوبخت : ولما ولي الخلافة ، صرت إليه ، فأخرجت الكتاب ، فقال : أنا له ذاكر مع الأمان ، والحمد لله الذي صدق وعده ، وردّ الحق إلى أهله .

قال : فأسلم نوبخت ، وكان منجماً لأبي جعفر ، ومولى له .

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ٢١١

١٢٧

كلب يموت على قبر صاحبه

وذكر بعض الرواة[١] ، قال :

كان للربيع بن بدر ، كلب قد رباه ، فلما مات الربيع ، ودفن ، جعل الكلب يتضرّب[٢] على قبره حتى مات .

وكان لعامر بن عنترة[٣] كلاب صيد وماشية ، وكان يحسن صحبتها ، فلما مات عامر ، لزمت الكلاب قبره ، حتى ماتت عنده ، وتفرق عنه الأهل والأقارب .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ١٠

---

١ رواية القابسي ، عن القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي .

٢ التضرب والاضطراب بمعنى واحد .

٣ أحسبه عامر بن عذرة بن زيد اللات ، جد جاهلي ، بنوه بطن من عذرة (الأعلام ٤/٢٢) .

١٢٨

وفاء الكلب ، وغدر أبي سماعة

كان للأعمش[١] كلب يتبعه في الطريق إذا مشى ، حتى يرجع ، فقيل له في ذلك ، فقال : رأيت صبياناً يضربونه ، ففرقت بينهم وبينه ، فعرف لي ذلك فشكره ، فإذا رآني يبصبص لي ، ويتبعني .

ولو عاش – أيدك الله – الأعمش إلى عصرنا ، ووقتنا هذا ، حتى يرى أهل زماننا هذا ، ويسمع خبر أبي سماعة المعيطي ونظائره ، لازداد في كلبه رغبة ، وله محبة .

قال : هجا أبو سماعة المعيطي ، خالد بن برمك[٢] ، وكان إليه محسناً ، فلما ولي يحيى[٣] الوزارة ، دخل إليه أبو سماعة ، فيمن دخل من المهنئين .

فقال : انشدني الأبيات التي قلتها .

فقال : ما هي ؟

قال : قولك :

زرت يحيى وخالداً مخلصاً لل	ه ديني فاستصغرا بعض شاني
ولو انني ألحدت في الله يوماً	أو لوانّي عبدت ما يعبدان
ما استخفّا فيما أظن بشأني	ولأصبحت منهما بمكان

---

١ أبو محمد سليمان بن مهران الملقب بالأعمش (٦١ – ١٤٨) : تابعي ، عالم بالقرآن والحديث والفرائض . نشأ وتوفي بالكوفة (الأعلام ٣/١٩٨) .

٢ خالد بن برمك (٩٠ – ١٦٣) : أبو البرامكة ، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس ، ولي للسفاح ثم المنصور ، ثم للمهدي ، وتوفي في أيامه ، وكان سخياً ، سرياً ، عاقلا (الأعلام ٢/٣٣٤) .

٣ أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك : ترجمته في حاشية القصة ٦/٩٩ من النشوار .

إنّ شكلي وشكل من جحد الله وآياتـه لمختلفـان

قال أبو سماعة : لا أعرف هذا الشعر ، ولا من قاله .

فقال له يحيى : ما تملك صدقة إن كنت تعرف من قالها ؟ فحلف .

فقال يحيى : وامرأتك طالق ، فحلف .

فأقبل يحيى على الغساني ، ومنصور بن زياد ، والأشعثي ، ومحمد بن محمد العبدي – وكانوا حضوراً في المجلس – وقال : ما أحسبنا إلاّ وقد احتجنا أن نجدد لأبي سماعة منزلاً ، وآلة ، وحرماً ، ومتاعاً ، يا غلام : ادفع له عشرة آلاف درهم ، وتختاً فيه عشرة أثواب ، فدفع إليه .

فلما خرج تلقّاه أصحابه ، يهنئونه ، ويسألونه عن أمره ، فقال : ما عسيت أن أقول إلاّ أنه ابن زانية أبى إلاّ كرماً .

فبلغت يحيى كلمته من ساعته ، فأمر به ، فحضر ، فقال له يا أبا سماعة ، لِمَ تعرق في هجائنا ، وتغرق في شتمنا ؟

فقال له أبو سماعة : ما عُرّفْتَه أيها الوزير ، افتراء وكذب عليّ .

فنظر إليه يحيى مليّـاً ، ثم أنشأ يقول :

إذا ما المرء لم يخدش بظفر ولم يوجد له أن عضّ ناب
رمى فيه الغميزة من بغاهـا وذلّت من قرائنه الصعاب

فقال أبو سماعة : كلاّ أيها الوزير ، ولكنّه كما قال :

لم يبلغ المجد أقوام وإن شرفوا حتى يذلّوا ، وإن عزّوا ، لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة لا صفح ذلٍّ ولكن صفح أحلام

فتبسّم يحيى ، وقال : إنّا عذرناك ، وعلمنا أنّك لن تدع مساوىء شيمك ، ولؤم طبعك ، فلا أعدمك الله ما جبلك عليه من مذموم أخلاقك ،

ثم تمثّل قائلاً :

متى لم تتّسع أخلاق قوم تضيق بهم فسيحات البلاد
إذا ما المرء لم يخلق لبيباً فليس اللب عن قدم الولاد

ثم قال : هو والله ، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : المؤمن لا يشفي غيظه .

ثم إن أبا سماعة ، هجا بعد ذلك سليمان بن أبي جعفر [1] ، وكان إليه محسناً ، فأمر به الرشيد [2] ، فحلق رأسه ولحيته [3] .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ١١

---

١ أبو أيوب سليمان بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد العباسي الهاشمي : ولي إمارة دمشق للرشيد ثم للأمين مرتين ، وإمارة البصرة مرتين ، وكان جواداً حازماً (الأعلام ٣/١٩٠) .

٢ أبو جعفر هارون الرشيد بن أبي عبد الله محمد المهدي : ترجمته في حاشية القصة ١/١٣٥ من النشوار .

٣ رواية القابسي عن أبي القاسم التنوخي .

١٢٩

كلب يخرج صاحبه من حفرة دفن فيها حياً

أنبأنا الفقيه أبو موسى عيسى بن أبي عيسى القابسي [١] ، قال : أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قراءة عليه ، قال : حدّثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز [٢] ، أنّ أبا بكر محمد بن خلف بن المرزبان [٣] ، أخبرهم ، قال :

أنشدني أبو عبيدة [٤] ، لبعض الشعراء :

يعرّج عنه جـاره وشقيقه   ويرغب فيه كلبه وهو ضاربه

قال أبو عبيدة : قيل هذا الشعر ، في رجل من أهل البصرة خرج إلى الجبّانة [٥] ينتظر ركابه ، فاتبعه كلب له فطرده ، وضربه ، وكره أن يتبعه ، ورماه بحجر فأدماه ، فأبى الكلب ألاّ أن يتبعه .

فلما صار إلى الموقع ، وثب به قوم ، كانت لهم عنده طائلة [٦] ، وكان معه جار له ، وأخ ، فهربا عنه ، وتركاه وأسلماه ، فجرح جراحات كثيرة ،

---

١ أبو موسى عيسى بن أبي عيسى مرار القابسي : ترجم له السمعاني في الأنساب ٤٣٦ وقال إنه منسوب إلى قابس وهي بلدة بالمغرب بين الاسكندرية والقيروان .

٢ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه الخزاز : ترجمته في حاشية القصة ٤/٩٢ من النشوار .

٣ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام المحولي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٦٩ من النشوار .

٤ أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري : ترجمته في حاشية القصة ٣/١٧٩ من النشوار .

٥ الجبانة : الصحراء (معجم البلدان ٢/١٦) .

٦ الطائلة : ترد هنا بمعنى العداوة .

ورمي به في بئر ، وحثوا عليه التراب، حتى واروه ، ولم يشكّوا في موته ، والكلب مع هذا يهرّ[1] عليهم ، وهم يرجمونه .

فلما انصرفوا ، أتى الكلب إلى رأس البئر ، فلم يزل يعوي ، ويبحث في التراب بمخالبه ، حتى ظهر رأس صاحبه وفيه نفس يتردد ، وقد كان أشرف على التلف ، ولم يبقَ فيه ، إلاّ حشاشة نفسه ، ووصل إليه الروح .

فبينما هو كذلك ، إذ مرّ أناس ، فأنكروا مكان الكلب ، ورأوه كأنّه يحفر قبراً ، فجاءوا ، فإذا هم بالرجل على تلك الحال ، فاستخرجوه حيّاً وحملوه إلى أهله .

فزعم أبو عبيدة ، أنّ ذلك الموضع ، يدعى : بئر الكلب .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ١٦

---

١ الهرير : صوت الكلب دون النباح ، ويقال للرجل ، إذا شاخ وساء خلقه : أدبر غريره ، وأقبل هريره ، وقد سميت إحدى الليالي في وقعة صفين ، ليلة الهرير ، لأن الناس فيها تجالدوا بالسيوف حتى تثنت ، وبالرماح حتى تقصفت ، وتراموا بالنبل حتى نفد ، وتنادوا بالشعار ، وتكادم القوم ، وكان الفارس يعتنق الفارس ، ويقعان جميعاً إلى الأرض عن فرسيهما ، وكلوا جميعاً ، فأصبح كل واحد منهم يهر في وجه غريمه ، لا يملك غير الهرير .

١٣٠

كلب خلص صاحبه من موت محقق

حدّثني عبد الله بن محمد الكاتب ، قال : حدّثني أبي، عن محمد بن خلاد[1] ، قال :

قدم رجل على بعض السلاطين ، وكان معه حاكم أرمينية ، منصرفاً إلى منزله ، فمر في طريقه بمقبرة ، فإذا قبر عليه قبّة مبنيّة ، مكتوب عليها : هذا قبر الكلب ، فمن أحبّ أن يعلم خبره ، فليمض إلى قرية كذا وكذا ، فإن فيها من يخبره .

فسأل الرجل عن القرية ، فدلّوه عليها ، فقصدها ، وسأل أهلها ، فدلّوه على شيخ ، فبعث إليه ، وأحضره ، وإذا شيخ قد جاوز المائة سنة ، فسأله ، فقال : نعم ، كان في هذه الناحية ملك عظيم الشأن ، وكان مستهتراً بالنزهة والصيد والسفر ، وكان له كلب قد ربّاه ، وسمّاه باسم ، وكان لا يفارقه حيث كان ، فإذا كان وقت غدائه وعشائه ، أطعمه ممّا يأكل .

فخرج يوماً إلى بعض متنزهاته ، وقال لبعض غلمانه : قل للطباخ ، يصلح لنا ثريدة لبن ، فقد اشتهيتها ، فأصلحوها ، ومضى إلى متنزهاته .

فوجّه الطباخ ، فجاء بلبن ، وصنع له ثريدة عظيمة ، ونسي أن يغطيها بشيء ، واشتغل بطبخ شيء آخر .

فخرج من بعض شقوق الحيطان أفعى ، فكرع من ذلك اللبن ، ومجّ في الثريدة من سمّه ، والكلب رابض ، يرى ذلك كله ، ولو كان له في الأفعى حيلة لمنعها ، ولكن لا حيلة للكلب في الأفعى والحيّة، وكان عند الملك جارية

---

[1] أبو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد أبو عبد الله الضرير .

خرساء ، زمنة[1] ، قد رأت ما صنع الأفعى .

ووافى الملك من الصيد في آخر النهار ، فقال : يا غلمان ، أوّل ما تقدمون إليّ الثريدة .

فلما قدموها بين يديه ، أومأت الخرساء إليهم ، فلم يفهموا ما تقول ، ونبح الكلب وصاح ، فلم يلتفتوا إليه ، وألحّ في الصياح ليعلمهم مراده فيه .

ثم رمى إليه بما كان يرمي إليه في كل يوم ، فلم يقربه ، ولجّ في الصياح .

فقال لغلمانه : نحّوه عنّا ، فإن له قصّة ، ومد يده إلى اللبن .

فلما رآه الكلب ، يريد أن يأكل ، وثب إلى وسط المائدة ، وأدخل فمه في اللبن ، وكرع[2] منه ، فسقط ميتاً ، وتناثر لحمه .

وبقي الملك متعجّباً منه ومن فعله ، فأومأت الخرساء إليهم ، فعرفوا مرادها ، وما صنع الكلب .

فقال الملك لندمائه وحاشيته : إنّ كلباً قد فداني بنفسه ، لحقيق بالمكافأة ، وما يحمله ويدفنه غيري ، ودفنه بين أبيه وأمه ، وبنى عليه قبّة ، وكتب عليها ما قرأت ، وهذا ما كان من خبره[3] .

فضل الكلاب على من لبس الثياب ١٦

---

١ الزمانة : العاهة تعدم بعض الأعضاء وتعطلها وتحول بين الزمن وبين السعي لنفسه .

٢ كرع الماء ، بفتح الكاف والراء : مد عنقه ، وتناول الماء بفمه من موضعه ، وجرع الماء ، بفتح الجيم والراء : إذا ابتلع الماء بمرة ، قال الشاعر : الجرع أروى ، والرشيف أنقع ، ويقال : جرّع الماء ، بتشديد الراء : أبلعه الماء جرعة بعد جرعة ، والبغداديون يقولون : جرّع – بالجيم الفارسية المثلثة والراء المشددة – لمن يمد رأسه ، ويتناول الماء بفمه ، في جرعات طويلة .

٣ رواية القابسي عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي .

١٣١

أبو الحسن القمي يقترح أصواتاً

كان أبو الحسن القمّي [١] ، يكتب لروزبهان بن ونداد خورشيد [٢] ، على إقطاعه في السواد ، وخليفة عنه بحضرة معز الدولة [٣] ، ببغداد ، وكان يهوى « منداة » جارية قهرمانة ابن مقلة [٤] ، وهي صبيّة مليحة الوجه ، طيّبة الغناء ، وكان من أصواته عليها :

أيا راهبي نجران ما فعلت هند   أقامت على عهدي وأنّى لها عهد

فأراد يوماً أن تغنّيه له ، فقال لها : يا ستّي ، غنّي لي ذاك سوت [٥] :

أيا راهبي نجران ما فعلت هندي   أقامت بلا عهد وإنّي بلا عهد

فضحكت ، وقالت له : أعلم أنّك سفلة ، بلا عهد .

وقال لها مرة : يا ستّي ، غنّي ذاك سوت :

---

١ أبو الحسن علي بن الحسين القمي : كان يكتب لأبي منصور راذويه ، أحد مماليك معز الدولة البويهي (الهفوات النادرة ص ٣٢٤) ، ثم كتب لروزبهان بن ونداد خورشيد ، راجع قصة القمي مع الوزير أبي محمد المهلبي ، في الهفوات النادرة ص ٢٧١ .

٢ القائد روزبهان بن ونداد خورشيد الديلمي : كان من أصحاب القائد موسى فياذه ، ثم خرج على معز الدولة ، وكاشفه بالعصيان ، وحاربه ، فانكسر ، وأسره معز الدولة ، وأغرقه ببغداد في نهر دجلة ، أسفل دار الخليفة ، في السنة ٣٤٥ ، راجع أخباره في تجارب الأمم ٢/١١٤ و ١١٧ و ١١٨ و ١٢٩ و ١٦٢ – ١٦٦ .

٣ أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي الملقب بمعز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار .

٤ أبو علي محمد بن علي بن الحسين الوزير المعروف بابن مقلة : ترجمته في حاشية القصة ١/١٧ من النشوار .

٥ يريد : صوت .

يا فاطمة بَعْطَ ذَلول

فضحكت ، وضحك الحاضرون ، يريد :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلّل

وحدّثت عنه ، بين يديه ، وهو يسمع ، قالت : غنّيت له ليلة :

أمن سميّة دمع العين مذروف لو أنّ ذا منك قبل اليوم معروف

وفيه لحن حسن ، فأعجبه ، وأطربه ، ولم يزل يتلقّنه ، ويتحفّظه ، إلى أن ظنّ أنّه قد أتقنه .

وصبر ساعة ، وقال لي : يا ستّي ، بالله غنّي لي ، ذاك سوت :

أمن سميته دموعك عينك ذرذف

فضحكت منه ، فقال : ما لك ؟

فأعدتُ البيت عليه ، على صحّته .

فقال : يا باردة ، كلّه واحد .

قالت : وغنّيت له مرة ، صوتاً استحسنه ، وقال لي : يا ستّي ، اكتبيه لي .

فقلت له : يا هذا أنت كاتب أو أنا ؟

فقال : أنا ما أحسن أكتبه بلحنه ، أريد تكتبينه أنت بلحنه ، كما تحسنينه[1] .

الهفوات النادرة ٣٣١

---

١ الناقل : القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، تابع القصة ١١٢/٧ من نشوار المحاضرة ، والقصة ٣٢٧ من الهفوات النادرة ص ٣٢٧ – ٣٣١ .

١٣٢

أبو الحسن القمي يتحدّث عن يقطين قم

وكان يوماً في دار أبي الحسن الأهوازي[١] ، فتحدّث بحديث يقطين يكون بقمّ[٢]، عظيماً ، حتّى إنّ قشر الواحدة – إذا فرّغ وجفّف – وسع من الحنطة شيئاً كثيراً .

وقال : وهو مقبل على أبي الحسن بن محمود البادرائي ، نديم أبي الحسن الأهوازي ، وكان طيّباً، نادراً، فقال له : إقطعون راسك ، أخرجون صوف .

فقال له ابن محمود : يكون – يا سيدي – في قرع قم ، صوف ؟

قال : هاي ، كيف يكون صوف في قرع ؟ إنّما أخرجون قماش بطنك .

فقال ابن محمود : كانت حالي مع الصوف أصلح ، مرّ يا سيدي في حديثك ، فلك نيّتك ، وقد علمنا ما أردت .

---

١ أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأهوازي الكاتب : كان في أول أمره ، يعمل بالديوان في الأهواز ، بين يدي أبي الحسن بن جميل (القصة ٣/١٦٤ من النشوار) ، ثم تقدم وعلت به الأمور ، ووصفه صاحب النشوار في القصة ٢/١٣٠ بأنه : من معقلي الناس ، وفضلائهم ، عقلا ، ونبلا ، وبراعة في صناعته ، وتقدماً ، وولي كبار الأعمال للسلطان وخلف أبا عبد الله البريدي على الأهواز ، وتولاها لمعز الدولة بعد البريدي ، ثم ولي البصرة خليفة لأبي القاسم البريدي ، ثم خلف الطبري ، فالمهلبي ، على الاهواز ، ثم تقلد عمالة البصرة لسباشي الحاجب الخوارزمي ، ثم تقلدها لمعز الدولة ، رئاسة ، في أيام الوزير المهلبي.

٢ قم : مدينة إسلامية ، بين أصبهان وساوه ، خصبة ، كثيرة الفواكه ، ماؤها من الآبار ، وهي الآن محجة للعلويين ، وفيها قبور أوليائهم (معجم البلدان ٤/١٧٥ ومراصد الاطلاع ٣/١٢٢ والمنجد) .

فضحكت الجماعة .

فقال : ذا قرع مبارك ، جاب الضحك والفرح .

وضحك معهم[1] .

الهفوات النادرة ٣٣٢

---

١ الناقل : القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، تابع القصة ١١٢/٧ من نشوار المحاضرة ، والقصة ٣٢٧ من الهفوات النادرة ص ٣٢٧ – ٣٣١ .

١٣٣

رقعة أبي الحسن القمي

إلى الأمير عبد الواحد بن المقتدر

وكتب يوماً رقعة إلى عبد الواحد بن المقتدر بالله [١] ، يسأله مبايعته سقف ساج مذهب ، كان في بيت ماء في داره على دجلة ، بباب خراسان [٢] :

بسم الله الرحمن الرحيم ، قد علم سيدي الأمير ، حال السقف الذهب ، الذي – حاشا وجه سيدي – في الخلاء ، وهو هدية من ماله ، والشكر عليه كثير ، وليس أجعله – وحياة راس سيدي الأمير – في الخلاء ، أريده لصفّة [٣] ، ويوعز سيدي الأمير ، إذا منحني من ثمنه ، مزحت مع سيدي ، وليس أخرج له من رأي قضاء حقّي ، حتّى أبو محمد القرافي يعرّفه ما في الأمر ، ويزن الثمن ، وعرّفته ذلك ، حتّى يعمل معي ما يشبهه ، إن شاء الله [٤] .

الهفوات النادرة ٣٣٣

---

١ أبو علي عبد الواحد بن أبي الفضل جعفر المقتدر العباسي : حضر المعركة التي قتل فيها والده شمالي بغداد في السنة ٣٢٠ ، وفر إلى المدائن ، فواسط ، ثم استقر بسوق الاهواز ، وبويع بالخلافة ، ثم اصطلح مع عمه القاهر ، وعاد إلى بغداد ، واستقر فيها ، وأطلقت له بعض أملاكه ، وأعفي ، هو ووالدته ، من المصادرة (تجارب الأمم ١/٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨) .

٢ باب خراسان : هو الباب الشرقي لمدينة المنصور ، وكان المنصور قد عين لحراسته القائد مسلمة ابن صهيب الغساني في ألف ، ثم اتخذ المنصور قنى بالساج من هذا الباب لايصال الماء الى قصره في وسط المدينة ، ومنع بغال الروايا من دخول المدينة ، انظر سبب ذلك في تاريخ بغداد للخطيب ١/٧٧ و ٧٨ .

٣ الصفة : مصطبة مرتفعة ضيقة ، تتخذ بجانب الحائط .

٤ الناقل : القاضي أبو علي المحسن التنوخي ، تابع القصة ٧/١١٢ من نشوار المحاضرة ، والقصة ٣٢٧ من الهفوات النادرة ص ٣٢٧ – ٣٣١ .

١٣٤

ابن الجصّاص يتحدّث

عما سلم من أمواله من المصادرة ١

حكى ابن الجصاص[١] ، قال :

كنت يوم قبض عليّ المقتدر[٢] ، جالساً في داري ، وأنا ضيّق الصدر ، وكانت عادتي ، إذا حصل مثل ذلك ، أن أخرج جواهر كانت عندي في درج، معدة لمثل هذا ، من ياقوت أحمر ، وأصفر ، وأزرق ، وحبّاً كباراً ، ودرّاً فاخراً ، ما قيمته خمسون ألف دينار ، وأضعه في صينيّة ، وألعب به حتى يزول قبضي .

فاستدعيت بذلك الدرج ، فأتي به بلا صينيّة ، فأفرغته في حجري ، وجلست في صحن داري ، في بستان ، في يوم بارد ، طيّب الشمس ، وهو مزهر بصنوف الشقائق[٣] والمنثور[٤] .

وأنا ألعب بذلك ، إذ دخل الناس بالزعقات والمكروه ، فلما رأيتهم دهشت ، ونفضت جميع ما كان في حجري من الجوهر ، بين ذلك الزهر في البستان ، فلم يروه .

---

١ أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجوهري : ترجمته في حاشية القصة ١/٩ من النشوار ، وأخباره في القصص ١/٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ٢/١٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ٣/٢٧ من النشوار .

٢ بشأن تفاصيل القبض على ابن الجصاص ، راجع تجارب الأمم ١/٨ والكامل لابن الأثير ٨/١٨ .

٣ الشقائق : زهور ربيعية ذات لون أحمر جميل ، سميت شقائق النعمان ، لأن النعمان بن المنذر نزل بأرض فيها هذه الزهرة ، فاستحسنها ، وأمر أن تحمى .

٤ المنثور : نبات ذو زهر ، ذكي الرائحة ، سمي منثوراً لأنه كان يفرش في مجالس الشراب ، وما كان منه أصفر اللون فهو الخيري ، راجع القصة ٣/٩٦ من النشوار .

وأخذتُ ، وحملتُ ، وبقيت مــدّة في المصادرة والحبس ، وتقلّبت الفصول على البستان ، وجفّ ما فيه ، ولم يفكّر أحد فيه .

فلمّا فرّج الله عنّي ، وجئت إلى داري ، ورأيت المكان الذي كنت فيه ، ذكرت الجوهر ، فقلت : ترى بقي منه شيء ؟ .

ثم قلتُ : هيهات ، وأمسكتُ .

ثم قمت ، ومعي غلام ينثّر البستان بين يدي ، وأنا أفتش ما ينثّره ، وآخذ الواحدة بعد الواحدة ، إلى أن وجدت الجميع ، ولم أفقد منه شيئاً[1] .

فوات الوفيات ٢٧٣/١

---

١ هذه القصة ، وما بعدها ، لا دليل لدي على أنها من النشوار ، ولكني أثبتها لأنها من بابه ، إتماماً للفائدة .

١٣٥

ابن الجصّاص يتحدّث

عما سلم من أمواله من المصادرة ٢

قال ابن الجصاص :

لمّا نكبني المقتدر ، وأخذ منّي تلك الأموال العظيمة[١] ، أصبحت يوماً في الحبس ، آيس ما كنت فيه من الفرج ، فجاءني خادم ، فقال : البشرى !

قلت : وما الخبر ؟

قال : قم ، فقد أطلقت .

فقمت معه ، فاجتاز بي في بعض دور الخليفة ، يريد إخراجي إلى دار السيّدة ، لتكون هي التي تطلقني ، لأنها هي شفعت فيّ .

فوقعت عيني على أعدال خيش[٢] لي أعرفها ، وكان مبلغها مائة عدل ،

---

١ في القصة ١/٧ من النشوار : أن مصادرة ابن الجصاص بلغت ستة آلاف ألف دينار ، وفي كتاب الوزراء للصابي ٢٤٥ : أن الوزير أبا الحسن بن الفرات قال : تأملت ما صار إلى السلطان من مالي ، فوجدته عشرة آلاف ألف دينار ، وما أخذت من الحسين بن عبد الله الجوهري (ابن الجصاص) فكان مثل ذلك .

٢ الخيش : نسج خشن من الكتان، يعلق في مجاري الهواء، ويرش بالماء، فيبرد ما وراءه ، وأول من اتخذ الخيش المنصور ، وقد كانت الأكاسرة في صيفها ، يطين لها سقف بيت في كل يوم صائف ، فتكون قيلولة الملك فيه ، وكان يؤتى بأطباق الخلاف (نوع من الصفصاف) طوالا ، فتوضع حول البيت ، ويؤتى بقطع الثلج الكبار ، فتوضع بين أضعافها ، وكان بنو أمية يفعلون مثل ذلك ، فلما كان في أول خلافة المنصور ، طين له بيت في الصيف ليقيل فيه ، فاتخذ له أبو أيوب المورياني ثياباً كثيفة تبل ، وتوضع على الآلة التي يقال لها بالفارسية (سي پايه) فوجد بردها ، فاستطابها ، فقال : أحسب أن هذه الثياب لو اتخذت من أكثف منها ، لحملت من الماء أكثر مما تحمل هذه ، وكانت أبرد ، فاتخذ له الخيش ، فكان ينصب على قبة ، ثم اتخذت بعدها الشرائع ، فاتخذها الناس (لطائف المعارف ١٩)

فقلت : أليس هذا من الخيش الذي حمل من داري ؟

قال : بلى .

فتأمّلته ، فإذا هو مائة عدل ، وكانت هذه الأعدال ، قد حملت إليّ من مصر ، في كل عدل منها ألف دينار ، وكانت هناك ، فخافوا عليها ، فجعلوها في أعدال الخيش ، فوصلت سالمة ، ولاستغنائي عن المال ، لم أخرجه من الأعدال ، وتركته في بيت من داري ، وقفلت عليه ، ونقل كل ما في داري ، فكان آخر ما نقل منها ، الخيش ، ولم يعرف أحد ما فيه ، فلما رأيته بشدّه ، طمعت في خلاصه .

فلما كان بعد أيام من خروجي ، راسلت السيّدة ، وشكوت حالي إليها ، وسألتها أن تدفع إليّ ذلك الخيش لانتفع بثمنه ، إذ كان لا قدر له عندهم ، ولا حاجة بهم إليه ، فوعدتني بخطاب المقتدر في ذلك .

فلما كان بعد أيام ، أذكرتها ، فقالت : قد أمر بتسليمه إليك .

فسلّم إليّ بأسره ، ففتحته ، فأخذت منه المائة ألف دينار ، ما ضاع منها شيء ، وبعت من الخيش ما أردت ، بعد أن أخذت منه قدر الحاجة [1] .

المنتظم ٦/٢١٢

---

١ راجع بشأن ما سلم من المصادرة من أموال ابن الجصاص ، القصة ١/٨ من النشوار .

١٣٦

الوزير ابن الفرات يحسن إلى عطار

حكي أنّ ابن الفرات اجتاز يوماً ببعض الطرق ، فاتّفق أن سار تحت ميزاب، فوقع عليه منه ما لوّث ثيابه ، وسرجه ، ودابته ، فوقف في الطريق ، وأنفذ إلى داره من يحضره خلعة ثياب أخرى ، فرآه رجل عطّار كان في الموضع ، فقام إليه ، وسأله أن يدخل إلى منزله ، ويقيم فيه ، إلى أن يعود الرسول بالثياب ، ففعل ، وأقام عنده ، وخلع ما كان عليه ، وتنظّف بالماء مما كان أصابه ، وأحضره الغلام الثياب ، فلبسها، ثم سأله العطار ، أن يأذن له في إحضار بخور يتبخّر به ، فأذن له ، وركب أبو الحسن .

ومضت الأيام ، فلمّا ولي الوزارة ، كانت حال العطّار قد اختلّت ، ورزحت[1] .

فقالت له زوجته : لو مضيت إلى الوزير ، وتعرّفت عليه بخدمتك كانت له[2] ، لرجوت أن ينظر في أمرك نظراً يغيّر به حالك .

فأعرض عن قولها ، واستبعد الأمل ممّا ذكرته .

ثم ألحّت عليه في القول ، فمضى ، ودخل دار أبي الحسن ، وتعرّض له ، إلى أن رآه ، فأمسك ، وانصرف .

فعرّف زوجته ما جرى ، فأشارت عليه بالعود .

فعاد ومعه رقعة يستميحه فيها ، ولم يزل حتّى وجد فرصة ، فعرضها عليه ، فلمّا وقف عليها ، قال : سل حاجة ، تقضَ لك .

---

١ رزح الرجل : ضعف وذهب ما بيده ، ورزح الجمل : سقط ولصق بالأرض .

٢ اقحام كلمة كان ، على الجملة ، للدلالة على الماضي ، تعبير بغدادي ، تكرر في النشوار ، فإذا ترجم صاحب النشوار شخصاً ، قال عنه : فلان بن فلان ، القاضي كان في البلد الفلاني .

واتّفق أن صار إليه من خاطبه في أمر كاتب للعيال[1] ، كان محبوساً ، وسأله مسألة الوزير إطلاقه ، وضمن له خمسة آلاف دينار له خاصة ، وللوزير عشرين ألف دينار ، على يده ، وللحواشي خمسة آلاف دينار ، وواقفه على تعديل المال ، عند بعض التجار بالكرخ .

فلما توثّق منه ، قصد الوزير ، ومعه رقعة بالصورة ، فأمره بحمل المال ، ليطلق له الرجل .

فحمل المال ، فلما حصل في الدار ، منع بعض الخدم من إدخاله في الخزانة ، إلى أن يؤذن في قبضه .

وعرف الوزير أمره ، فتقدّم إلى العطار ، أن يفرّق ما للحاشية عليهم ، ويأخذ جميع الباقي لنفسه ، وأمر بإطلاق كاتب العيال .

فاستعظم العطار ذلك ، وملأ قلبه ، ورأى قدره يصغر عن مثله ، فقال للوزير : يقنعني من هذا كلّه ، ألف دينار ، أغيّر بها حالي ، واجعلها رأس مالي .

فقال له : خذ الجميع ، عافاك الله ، ولا تكثر عليّ في الخطاب .

فخرج من حضرته ، وصار إلى أبي أحمد المحسّن ، وعرّفه الحال ، وأنّه يقنعه اليسير ممّا أعطيه ، وأومأ إلى حمل الباقي إليه .

فقال له أبو أحمد : يأمر لك الوزير بشيء وأصانعك عليه ؟ خذ المال ، وانصرف[2] .

الوزراء للصابي ٨٤

---

١ لم أفهم هذه الكلمة ، ولم استطع ردها إلى أصلها .

٢ في كتاب النشوار قصة مشابهة لهذه القصة ، وهي المرقمة ١/٢٦ .

١٣٧

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

وأنبئت عن عمر بن أحمد بن هبة الله ، قال : أنبأنا أبو عبد الله الحنبلي ، بأصبهان ، عن أبي طاهر التاجر ، قال : أنبأنا أبو القاسم بن منده ، إذناً ، عن أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، قال : حدّثني أبو الحسن البصري ، قال : قال لي رجل :

كنت أخدم علي بن محمد بن الفرات ، وزيراً ، قال : فغضب عليه السلطان ، وتقدّم بحبسه .

قال : وكان عندي خمسمائة دينار ، فقلت لامرأتي ، وكانت ذات عقل ورزانة : إنّي أريد أن أحمل هذه الدنانير إلى الوزير ، لعلّه يحتاج إليها في حبسه .

قالت : ويحك ، إنّ ابن الفرات ، لا يحمل إليه خمسمائة دينار ، فإنّه يستخفّها ، وحاملها .

قال : فعصيتها ، وحملت الدنانير .

فلما رآني ، تعجّب ، وقال : فلان ؟

قلت : نعم ، أيّد الله سيدنا .

قال : حاجتك ؟

فأخرجت الصرة ، وقلت : هذه خمسمائة دينار ، ولعلّها تصلح أن تبرّ بها بوّاباً ، أو موكّلاً .

فقال : قبلتها ، ثم قال : خذها ، تكون وديعة عندك .

قال : فخجلتُ ، ورجعت إلى امرأتي ، وحدّثتها ، فقالت : قد كنتُ أشرت عليك ، أن لا تفعل ، فأبيت .

قال : ثمّ إنّ السلطان ، رضي عن الوزير ، وعاد إلى أفضل مما كان عليه ، فدخلت عليه ، فلمّا أبصرني ، طأطأ رأسه ، ولم يملأ عينه منّي .

فقلت : هذا ما قالته لي امرأتي .

وكنت أغدو إليه بعدُ ، وأروح ، فلا يزداد إلاّ إعراضاً عنّي ، حتى أنفقت تلك الدنانير ، وبقيت متعطّلا ، أبيع ما في بيتي .

وبكّرت إلى ابن الفرات يوماً ، على ما بي من انكسار ، وضعف حال ومنّة ، فدعاني ، وقال : وردت البصرة سفن من بلاد الهند ، فانحدر ، وفسّرها ، واقبض حقّ بيت المال [1] ، وما كان من رسمنا من المستثنى [2] ، ولا تتأخر .

فعدت إلى أهلي ، فقلت لها : من تمام المحنة ، إنّه كلّفني سفراً ، وأنا لا أقدر على ما أنفقه .

قال : فناولتني خماراً [3] لها ، وقرطين ، فبعت ذلك ، وجعلت ثمنه نفقتي ، وانحدرت ، وفسّرت السفن [4] ، وقبضت حقّ بيت المال ، ورسم الوزير ، فحملته إلى بغداد ، وعرّفت الوزير فقال : سلّم حقّ بيت المال ، واقبض الرسم المستثنى لنا ، وكم هو ؟

---

١ حق بيت المال : الرسم المقرر استيفاؤه على البضاعة التي ترد من خارج البلاد ، وهو ما يسمى بالرسم الكمركي .

٢ المال المستثنى : هو المال الذي يؤديه صاحب الحاجة سراً ، على سبيل المصانعة والارتفاق ، لقاء ما يلقاه من تخفيف ومعونة .

٣ الخمار ، بكسر الخاء ، في اللغة : الستر ، وفي الاصطلاح : ما يغطى به الرأس ، ويلف ذيله على الأنف والفم ، والفرق بينه وبين اللثام ، أن اللثام يلف الأنف وما حوله من دون أن يغطي الرأس .

٤ التفسير : الايضاح ، يقال : فسر المغطى ، إذا كشف عنه ، ويرد هنا بمعنى إجراء الكشف على البضاعة من أجل تعيين مقدار الرسم المقتضى استيفاؤه عنها .

قلت له : خمسة وعشرون ألف دينار .

قال : احملها إلى منزلك .

فأخذتها إلى منزلي، وسهرت ليلي لحفظها، على اهتمامي طول نهاري بها، ومضى لهذا الحديث زمان ليس بالطويل ، وبان الضرّ في وجهي .

فدخلت إليه يوماً ، فقال لي : ادن منّي ، ما لي أراك متغيّر اللون ، سيّء الحال ؟ .

فحدّثته بإقلالي وإضاقتي .

فقال : ويحك ، وأنت ممّن ينفق في مدّة يسيرة ، خمسة وعشرين ألف دينار ؟

قلت : أيّد الله سيدنا الوزير ، ومن أين لي خمسة وعشرون ألف دينار ؟

قال : يا جاهل ، أما قلت لك احملها إلى منزلك ؟ أتراني لم أجد من أودعه مالي غيرك ؟ ويحك أما رأيت إعراضي عنك ، أوّل دخولك إليّ .

قلت : بلى أيّها الوزير ، وذاك الذي أذاب قلبي .

قال : ويحك ، إنّما أعرضت عنك ، حياء منك ، وتذكّرت جميل صنيعك ، وأنا محبوس ، فقلت : متى أقضي حقّ هذا فيما فعله ؟ فعجّل إلى منزلك ، واتّسع في النفقة، وأنا أنظر لك ، بما يغنيك ، ويغني عقبك ، إن شاء الله تعالى .

فعدت إلى منزلي ، عودة عبد من عند مولى كريم ، وكان ذلك سبب غناي .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي ــ مخطوط

١٣٨

خشكنانجانات حشوها دنانير

حكى ابن الهمذاني ، أنّ ابن سمعون[١] ، ذكر على كرسيه في ليلة النصف من رمضان، الحلوى ، وكانت مزنة ، جارية أبي سعيد الصائغ[٢]، حاضرة ، وهو تاجر مشهور بكثرة المال ، ومنزله بدرب رباح ، فلمّا أمسى ، أتاه غلام ومعه خشكنانكه[٣] ، فكسر واحدة ، فوجد فيها ديناراً فكسر الجميع ، وأخرج الدنانير ، وحملها بنفسه ، إلى أبي سعيد الصائغ ، وقال : قد جئتك في سبب ، وأريد أن يكون جوابك قبول قولي ، وأن لا تنكر على أهل الدار ، وأخبره بالدنانير .

فقال له أبو سعيد : أعيذك بالله ، أن يحضر مجلسك من فيه ريبة ، والله ما تركت المرأة الدنانير إلا بحضرتي ، وتساعدنا جميعاً على هذا العمل .

المنتظم ٧/٢٠٠

---

١ أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل الواعظ المعروف بابن سمعون ، الملقب بالناطق بالحكمة : ترجمته في حاشية القصة ٥/١٣ من النشوار ، وقد ورد ذكره في الامتاع والمؤانسة ٢/١٧٣ وفي حكاية أبي القاسم البغدادي ٨٤ وترجم له صاحب المنتظم ٧/١٩٨ – ٢٠٠ ترجمة مطولة .

٢ أبو سعيد الصائغ ، التاجر البغدادي ، ذكره أبو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ٢/١٧٦ .

٣ خشكنانه : فارسية ، ما زال هذا اسمها في النجف ، وتسمى الآن ببغداد : كليجة ، بالجيم الفارسية المثلثة ، عربت فأصبحت خشكنانج ، كما عربت لوزينة ، فأصبحت لوزينج ، وتصنع من العجين يحشى باللوز أو الجوز والسكر ، ويشوى ، وللتفصيل راجع كتاب الطبيخ للبغدادي ص ٧٩ .

١٣٩
يكتب هذا في مكارم الأخلاق

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد[1] ، قال : أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال : أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب ، قال : حدّثنا محمد بن نعيم الضبّي ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي ، يقول :

حضرت مجلس موسى بن إسحاق[2] ، القاضي بالري ، سنة ست وثمانين ومائتين ، فتقدّمت امرأة ، فادعى وليّها على زوجها خمسمائة دينار مهراً ، فأنكر .

فقال القاضي : شهودك ؟ .

قال : قد أحضرتهم .

فاستدعى بعض الشهود ، أن ينظر إلى المرأة ، ليشير إليها في شهادته ، فقام الشاهد ، وقال للمرأة : قومي .

فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟

قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك ، وهي مسفرة ، لتصحّ عندهم معرفتها .

فقال الزوج : أنا أشهد القاضي ، أنّ لها عليّ هذا المهر الذي تدّعيه ، ولا تسفر عن وجهها .

فأخبرت المرأة بما كان من زوجها ، فقالت : وأنا أشهد القاضي ، أنّي قد وهبته هذا المهر ، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة .

فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق .

المنتظم ١٨/٦

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن زريق : ترجمته في حاشية القصة ٢/٤ من النشوار .

٢ أبو بكر موسى بن إسحاق بن موسى بن عبد الله الأنصاري الخطمي (٢١٠ – ٢٩٧) : ترجمته في حاشية القصة ٣٠/٣ من النشوار .

١٤٠

من التقط ما تحت مائدته أمن من الفقر

وحكي عن هدبة بن خالد[1] ، رحمه الله ، قال :

حضرت مائدة المأمون ، فلما رفعت المائدة ، جعلتُ ألتقط ما في الأرض ، فنظر إليّ المأمون ، فقال : أما شبعتَ يا شيخ ؟

قلت : بلى ، يا أمير المؤمنين ، ولكن حدّثنا حماد بن سلمة[2]، عن ثابت ابن أنس[3]، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : من التقط ما تحت مائدته ، أمن من الفقر .

فنظر المأمون إلى خادم واقف بين يديه ، فأشار إليه ، فما شعرت أن جاءني ، ومعه منديل فيه ألف دينار ، فناولني إيّاه .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، وهذا من ذاك .

ثمرات الأوراق للحموي ٧

---

١ هدبة بن خالد القيسي البصري ، الملقب هداب : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ٤/٢٩٤ وذكر أنه توفي سنة ٢٣٥ .

٢ أبو سلمة حماد بن سلمة البصري : ترجم له صاحب ميزان الاعتدال ١/٥٩٠ – ٥٩٥ وقال إنه توفي سنة ١٦٧ .

٣ ثابت بن أنس بن أبي ظهير الأنصاري : ذكره صاحب ميزان الاعتدال ١/٣٦٣ .

١٤١

من محاسن القاضي أحمد بن أبي دؤاد

ومن مُلَح أخبار القاضي أحمد ابن أبي دؤاد، ما حكي[١] : أنّ المعتصم كان بالجوسق ، مع ندمائه ، وقد عزم على الاصطباح ، فأمر كلاً منهم أن يطبخ قدراً ، ونظر سلامة ، غلام أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : هذا غلام ابن أبي دؤاد جاء ليعرف خبرنا ، والساعة يأتي ، فيقول : فلان الهاشمي ، وفلان القرشي ، وفلان الأنصاري ، وفلان العربي ، فيقطعنا بحوائجه عمّا كنّا عزمنا عليه ، وأنا أشهدكم أنّي لا أقضي له اليوم حاجة .

فلم يكن بأسرع من أن دخل إيتاخ[٢] ، يستأذن لأحمد بن أبي دؤاد .

فقال لجلسائه : كيف ترون ؟

قالوا : لا تأذن له يا أمير المؤمنين .

قال : سوأة لهذا الرأي ، والله ، لحمّى سنة ، أسهل عليّ من ذلك .

فأذن له ، فدخل ، فما هو إلا أن سلّم ، وجلس ، وتكلّم ، حتّى أسفر وجه المعتصم ، وضحكت إليه جوارحه .

ثم قال : يا أبا عبد الله ، قد طبخ كلّ واحد من هؤلاء قدراً ، وقد جعلناك حَكَماً في أطيبها .

قال : فلتحضر لآكل ، وأحكم بعلم .

فأمر المعتصم بإحضارها ، فأحضرت القدور بين يديه ، وتقدّم القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، فجعل يأكل من أوّل قدر أكلاً تاماً .

فقال له المعتصم : هذا ظلمٌ .

---

١ وردت القصة في مروج الذهب ٢ / ٣٩٩ – ٤٠١ .

٢ أبو منصور ايتاخ ، القائدّ ، حاجب المعتصم : ترجمته في حاشية القصة ٣/٨ من النشوار .

قال : وكيف ذاك ؟

قال : أراك قد أمعنت في هذا اللون ، وستحكم لصاحبه .

قال : يا أمير المؤمنين ، ليس بلقمة ، ولا باثنتين ، تدرك المعرفة بأخلاط الطعام، وعليّ أن أوفي كلاً حقّه من الذوق، ثم يقع الحكم بعد ذلك .

فتبسّم المعتصم ، وقال : شأنك إذاً .

فأكل من جميعها كما ذكر، ثم قال : أما هذه، فقد أجاد صاحبها، إذ كثّر خلّها وقلّل فلفلها ، ليشتهي حمضها ، وأما هذه فقد أحكمها طبّاخها ، بتقليل مائها، وكثرة ربّها ، وأقبل يصفها واحدة واحدة ، حتّى أتى على جميعها ، بصفات سرّ بها أصحابها .

وأمر المعتصم بإحضار المائدة ، فأكل مع القوم بأكلهم ، أنظف أكلٍ وأحسنه ، فمرّة يحدّثهم بأخبار الأكلة في صدر الإسلام ، مثل معاوية بن أبي سفيان ، وسليمان بن عبد الملك ، وعبيد الله بن زياد ، والحجاج ، ومرّة يحدّثهم عن أكلة دهره ، مثل ميسرة الروّاس ، وحاتم الكيّال ، وإسحاق الحمامي[1] ، فلما رفعت الموائد قال له المعتصم : ألك حاجة يا أبا عبد الله ؟ .

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

قال : فاذكرها ، فإنّ أصحابنا يريدون أن يتشاغلوا بقيّة يومهم .

فقال : رجل من أهلك يا أمير المؤمنين ، قد وطئه الدهر ، فغيّر من حاله ، وخشّن معيشته .

قال : ومن هو ؟ قال : سليمان بن عبد الملك النوفلي .

قال : قدّر له ما يصلحه .

---

١ راجع أخبار هؤلاء الأكلة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٣٩٧ .

قال : خمسين ألف درهم .

قال : قد أمرت له بها .

قال : وحاجة أخرى . قال : وما هي ؟

قال : ضياع هارون بن المعمّر توغر بها له[1] . قال : قد فعلتُ .

قال : فوالله ما برح حتى سأل في ثلاث عشرة حاجة ، لا يردّه المعتصم عن شيء منها .

ثم قام خطيباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، عمّرك الله طويلاً ، فبعمرك يخصب جناب رعيتك ، ويلين عيشهم ، وتنمو أموالهم ، ولا زلت ممتّعاً بالسلامة ، منعّماً بالكرامة ، مدفوعاً عنك حوادث الأيام ، وغِيَرُها ، ثم انصرف .

فقال المعتصم : هذا والله الذي يتزيّن بمثله ، ويبتهج بقربه ، أما رأيتم كيف دخل ؟ وكيف أكل ، وكيف وصف القدور ، وكيف انبسط في الحديث، وكيف طاب به أكلنا ؟ والله لا يردّ هذا عن حاجة إلاّ لئيم الأصل ، خبيث الفرع ، والله ، لو سألني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة آلاف ألف درهم ، ما رددته عنها، فإني أعلم أنّه يكسبني في الدنيا جمالاً وحمداً ، وفي الآخرة ثواباً وأجراً[2] .

المستجاد من فعلات الأجواد ٢٠٦

---

١ في مروج الذهب ٢/٤٠٠ : ضياع إبراهيم بن المعتمر تردها له .

٢ قال الفتح بن خاقان : ما رأيت أظرف من ابن أبي دؤاد ، كنت يوماً ألاعب المتوكل بالنرد ، فاستؤذن له عليه ، فلما قرب منا ، هممت برفعها ، فمنعني المتوكل ، وقال : أجاهر الله بأمر ، وأستره عن عباده ، فقال له المتوكل ، لما دخل : أراد الفتح أن يرفع النرد ، قال : خاف ، يا أمير المؤمنين ، أن أعلم عليه ، فاستحليناه، وقد كنا تجهمناه (زهر الآداب للحصري ٩٥) .

١٤٢

قاضي القضاة ابن ابي دؤاد

ينجي أبا دلف من القتل

قيل : كان الأفشين[١] مبغضاً لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي[٢] ، وحاسداً له على فضله ، ويبغضه للفروسية والشجاعة[٣] ، فحمل نفسه يوماً على قتله ، واستدعاه باستحثاث وإزعاج .

وكان أبو دلف ، صديقاً لقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ، فبعث إليه : أدركني ، فمن أمري كذا وكذا ، فركب مسرعاً ، واستحضر من حضره من الشهود .

فلمّا ورد باب الأفشين ، قال له الغلمان : نستأذن لك ؟

قال : الأمر أعجل من ذلك ، ونزل ، ودخل ، فألفى الأفشين جالساً

---

١ الأفشين ، خيذر بن كاوس : من أعاظم القواد في الدولة العباسية ، أصله من أشروسنة ، وهو الذي أخمد ثورة بابك الخرمي وأسره ، اعتقله المعتصم في السنة ٢٢٥ ، واتّهم بالخيانة ، وحوكم ، ثم أخرج ميتاً ، فصلب بباب العامة في السنة ٢٢٦ ، راجع تفاصيل محاكمته في الطبري ٩/١٠٤–١١٤ والكامل لابن الأثير ٦/٥١٠–٥١٨ والعيون والحدائق ٤٠٤–٤٠٧ ، وكان طاغية ، لجوجاً ، شديد العربدة ، راجع في وفيات الأعيان ١/ ٣٨٨ قصته مع إبراهيم بن المهدي ، لما اقترح عليه أن يغنيه صوتاً .

٢ أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي : أمير ، قائد ، عربي ، شجاع ، جواد ، شاعر ، موسيقي ، قلده الرشيد أعمال الجبل ، وارتفع شأنه في عهد المأمون والمعتصم ، توفي سنة ٢٢٦ (الأعلام ٦/١٣) .

٣ وردت مقدمة القصة في وفيات الأعيان ٥/٨٢ كما يلي : كان الإفشين يحسد أبا دلف ، للعربية ، والشجاعة ، فاحتال عليه حتى شهد عليه بجناية وقتل ، فأخذه ببعض أسبابه ، فجلس له وأحضره ، وأحضر السياف ليقتله ، فبلغ ابن أبي دؤاد الخبر ، فركب من وقته ... الخ .

في موضعه ، وقد أقيم أبو دلف بين يديه في الصحن .

فلمّا رأى الأفشين قاضي القضاة ، دخل بلا إذن ، بهت .

فقال له أحمد بن أبي دؤاد : أيها الأمير ، أنا رسول أمير المؤمنين إليك ، يأمرك أن لا تحدث في أمر القاسم حدثاً إلا بإذنه .

ثم التفت إلى الشهود ، فقال : اشهدوا أنّي قد بلّغت رسالة أمير المؤمنين والقاسم حيّ معافى .

ثم خرج فأتى باب المعتصم مسرعاً ، واستأذن عليه ، فأذن له ، فلمّا دخل عليه ، قال : يا أمير المؤمنين ، قد كذبت عليك واحدة ، أرجو بها الجنة ، ولك بها الفخر .

قال : وما هي ؟

قال : كان من الأمر كيت وكيت .

قال : فضحك المعتصم ، وقال : أحسنت ، أحسن الله إليك .

ثم لم يلبث أن جاء الأفشين مستأذناً ، فأذن له ، فلمّا استقر مجلسه قال : يا أمير المؤمنين ، جاءتني رسالة منك مع قاضي القضاة في معنى أبي دلف ، فما تأمر في شأنه ؟

قال : نعم ، أرسلت إليك فيه ، فاحذر أن تتعرّض له إلاّ بخير .

فأفلت بذلك من يده[1] .

المستجاد من فعلات الأجواد ١٤٨

---

١ كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً ، فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك ، فستر أحمد بن أبي دؤاد في موضع ، وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ، ففعل ذلك ، وأطال ، ثم أخرج أحمد بن أبي دؤاد عليه من موضعه ، والكراهة ظاهرة في وجهه ، فلما رآه أحمد ، قال له : سوأة لهذا من فعل، بعد هذا السن، وهذا المحل، تضع من نفسك كما أرى ؟ فخجل أبو دلف ، وتشور ، وقال : إنهم أكرهوني على ذلك ، فقال : هبهم أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان والإصابة (الأغاني ٨/٢٥١) .

١٤٣

سنان بن ثابت الحراني

يعالج أمير الأمراء بجكم

بعث بجكم التركي ، أمير الأمراء[١] ، إلى الطبيب سنان بن ثابت[٢] ، بعد موت الراضي[٣] ، وسأله أن ينحدر إليه ، إلى واسط[٤] ، فانحدر إليه ، فأكرمه وقال له : إنّي أريد أن أعتمد عليك في تدبير بدني ، وفي أمر آخر ، هو أهم إليّ من أمر بدني ، وهو أمر أخلاقي ، لثقتي بعقلك ، ودينك ، فقد غمّتني غلبة الغضب ، والغيظ ، وإفراطهما فيّ ، حتى أخرج إلى ما أندم عليه ، عند سكونهما ، من ضرب ، وقتل، وأنا أسألك أن تتفقّد ما أعمله ، فإذا وقفت لي على عيب ، لم تحتشم أن تصدقني عنه ، وتنبّهني عليه ، ثم ترشدني إلى علاجه .

فقال له : السمع والطاعة ، أنا أفعل ذلك ، ولكن يسمع الأمير منّي بالعاجل ، جملة علاج ما أنكره من نفسه ، إلى أن آتي بالتفصيل في أوقاته :

---

١ بجكم ، القائد التركي ، أمير الأمراء : ترجمته في حاشية القصة ١/١٠٦ من النشوار .

٢ أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحراني : كان طبيب المقتدر ، وقد نصبه رئيساً للأطباء ، وأمر أن لا يمارس طبيب مهنته إلا بعد أن يمتحنه سنان ، ويرضاه ، ويعين له ما يصلح له أن يتصرف فيه ، وإليه كتب الوزير علي بن عيسى ، يطلب منه أن يبعث أطباء لعلاج المحبوسين ، وأطباء إلى السواد مع خزائن الأدوية، وهو ما نسميه اليوم ، بالمستوصفات السيارة ، وخدم القاهر ، ثم خافه ففر منه ، وعاد إلى بغداد ، وخدم الراضي ، ثم خدم بجكم ، وتوفي سنة ٣٣١ ، انظر ترجمته المفصلة في تاريخ الحكماء ١٩٠ – ١٩٥ .

٣ أبو العباس محمد بن أبي الفضل جعفر المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ٢/٣٠ من النشوار

٤ كان بجكم مقيماً بواسط ، وفي تلك الناحية قتل في السنة ٣٢٩ ، راجع التفصيل في تجارب الأمم ٢/٩ – ١٢ .

اعلم أيها الأمير ، أنّك قد أصبحت ، وليس فوق يدك يد لأحد من المخلوقين ، وأنّك مالك لكل ما تريده ، قادر على أن تفعله ، أيّ وقت أردته ، لا يتهيّأ لأحد من المخلوقين منعك منه ، ولا أن يحول بينك وبين ما تهواه ، أيّ وقت أردت ، واعلم أنّ الغيظ والغضب يحدثان في الإنسان سكراً ، أشد من سكر النبيذ بكثير ، فكما أنّ الإنسان يعمل في وقت السكر من النبيذ، ما لا يليق به ، ولا يذكره إذا صحا ، ويندم عليه إذا حدّث به ، ويستحي منه ، كذلك يحدث له في وقت السكر من الغيظ ، بل أشدّ ، فإذا ابتدأ بك الغضب ، فضع في نفسك أن تؤخر العقوبة إلى غد ، واثقاً بأن ما تريد أن تعمله في الوقت ، لا يفوتك عمله ، فإنّك إذا بتّ ليلتك ، سكنت فورة غضبك ، وقد قيل : أصحّ ما يكون الإنسان رأياً ، إذا استدبر ليله ، واستقبل نهاره ، فإذا صحوت من سكرك ، فتأمّل الأمر الذي أغضبك ، وقدّم أمر الله عز وجلّ ، أوّلاً ، والخوف منه ، وترك التعرّض لسخطه ، واشف غيظك ، بما لا يؤثمك ، فقد قيل : ما شفى غيظه من أثم ، واذكر قدرة الله عليك ، فإنك تحتاج إلى رحمته ، وإلى أخذه بيدك ، في أوقات شدائدك ، فكما تحبّ أن يغفر لك ، كذلك غيرك ، يؤمّل عفوك ، وفكّر بأيّة ليلة بات المذنب قلقاً لخوفه منك ، وما يتوقّعه من عقوبتك واعرف مقدار ما يصل إليه من السرور ، بزوال الرعب عنه ، ومقدار الثواب الذي يحصل لك ، بذلك ، واذكر قوله تعالى : ﴿ ألاّ تحبُّون أنْ يَغْفرَ اللهُ لكُم ﴾ ، وإنما يشتد ذلك عليك مرّتين ، أو ثلاثاً ، ثم تصير عادة لك ، وخلقاً ، فيسهل .

فابتدأ بحكم ، فعمل بما قال له [1] .

المنتظم ٣٢١/٦

---

١ وردت القصة في تجارب الأمم ٤١٧/١–٤١٩ ووردت في تاريخ الحكماء ١٩٢ و ١٩٣.

١٤٤
مسافر لا يفكر في قطع الطريق

قال عبد الواحد بن نصر المخزومي [١] : أخبرني من أثق به أنّه خرج في طريق الشام ، مسافراً يمشي وعليه مرقّعة ، وهو في جماعة، نحو الثلاثين رجلاً ، كلّهم على هذه الصفة ، قال : فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ ، حسن الهيأة ، معه حمار فاره يركبه ، ومعه بغلان عليهما رحـــل ، وقماش ، ومتاع فاخر .

فقلنا له : يا هذا ، إنّا لا نفكّر في خروج الأعراب علينا ، فإنّه لا شيء معنا يؤخذ ، وأنت لا تصلح لك صحبتنا ، مع ما معك .

فقال : يكفينا الله .

ثم سار ، ولم يقبل منّا ، وكان إذا نزل يأكل، استدعى أكثرنا، فأطعمه وسقاه ، وإذا أعيى الواحد منا ، أركبه على أحد بغليه، وكانت الجماعة تخدمه وتكرمه ، وتتدبّر برأيه .

إلى أن بلغنا موضعاً، فخرج علينا نحو ثلاثين فارساً من الأعراب، فتفرّقنا عليهم ، فقال الشيخ : لا تفعلوا ، فتركناهم ، ونزل ، فجلس ، وبين يديه سفرته ، ففرشها ، وجلس يأكل .

وأظلّتنا الخيل ، فلما رأوا الطعام ، دعاهم إليه ، فجلسوا يأكلون ، ثم حلّ رحله ، وأخرج منه حلوى كثيرة ، وتركها بين يدي الأعراب ، فلما أكلوا ، وشبعوا ، جمدت أيديهم، وخدرت أرجلهم ، ولم يتحرّكوا .

---

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الحنطبي، المعروف بأبي الفرج الببغاء الشاعر : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

فقال لنا : إنّ الحلو مبنّج ، أعددته لمثل هذا ، وقد تمكّن منهم ، وتمّت الحيلة عليهم ، ولكن لا يفك البنج[1] ، إلا أن تصفعوهم ، فافعلوا ، فإنّهم لا يقدرون على الامتناع .

فعلمنا صدق قوله ، وأخذنا أسلحتهم ، وركبنا دوابهم ، وسرنا حواليه في موكب ، ورماحهم على أكتافنا ، وسلاحهم علينا ، فما نجتاز بقوم ، إلاّ ظنونا من أهل البادية ، فيطلبون النجاء منا ، حتّى بلغنا مأمننا .

الأذكياء لابن الجوزي ١٤٩

---

١ البنج : نبات سام من فصيلة الباذنجانيات، منبته بين الزروع والخرائب ، يستعمل في الطب للتخدير (المنجد)، أقول : كان الأطباء العرب في القرون الوسطى يستعملون البنج للتخدير في العمليات الجراحية، ويسمونه : المرقد ، يسقون منه العليل الذي يقتضي أن تجرى له الجراحة، ولما خبثت رجل عروة بن الزبير ، وأراد الأطباء قطعها ، قالوا له : نسقيك المرقد ، فأبى ، راجع القصة في وفيات الأعيان ٣/٢٥٧ .

١٤٥

فهل عند رسم دارس من معوّل

قال أبو بكر الصولي ، حضرت باب علي بن عيسى الوزير ، ومعنا جماعة من أجلاّء الكتّاب ، فقدّمت دواة ، وكتبت :

وقفت على باب ابن عيسى كأنّني   قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
إذا جئت أشكو طول فقري وخلّتي   يقولون لا تهلك أسى وتجمّل
ففاضت دموع العين من قبح ردهم   على النحر حتّى بلّ دمعي محملي
لقد طال تردادي وقصدي إليهم   فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّل [1]

فنمّ الخبر إليه ، فاستدعاني ، وقال : يا صولي ، فهل عند رسم دارس من معوّل ؟ .

فاستحييت ، وقلت : أيّد الله الوزير ، ما بقي شيء ، وأنا كما ترى . فأمر لي بخمسة آلاف درهم فأخذتها ، وانصرفت [2] .

المنتظم ٦/٣٦٠

---

١ كل بيت من هذه الأبيات الأربعة ، شطره الأول من نظم الصولي ، والشطر الثاني من معلقة امرئ القيس ، فالشطر الثاني من البيت الأول ، مطلع المعلقة ، والشطر الثاني من البيت الثاني ، هو الشطر الثاني من البيت الخامس من المعلقة ، والشطر الثاني من البيت الثالث ، هو الشطر الثاني من البيت التاسع من المعلقة ، والشطر الثاني من البيت الرابع ، هو الشطر الثاني من البيت السادس من المعلقة ، راجع شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٧ و ٩ و ١٠ .

٢ لما كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد أذكرتني أبيات الصولي هذه ، أبياتاً على غرارها لصفي الدين الحلي ، نظم الشطر الأول من كل بيت منها ، وأثبت الشطر الثاني من معلقة امرىء القيس ، أذكر منها قوله :

رأى فرسي إصطبل عيسى فقال لي   قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشعير لأنــه   بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء أضالعي   لمـا نسجته من جنوب وشمأل

١٤٦
ألا موت يباع فأشتريه

ومن لطائف المنقول :

أنّ أبا محمد الوزير المهلبي[١] ، كان في غاية من الأدب ، والمحبة لأهله ، وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن بويه ، في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة ، وسافر وهو على تلك الحالة ، ولقي في سفره شدّة عظيمة ، فاشتهى اللحم ، فلم يقدر عليه ، فقال ارتجالاً :

ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد ... وددت لو انّني فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حرّ ... تصدّق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق ، يقال له : أبو عبد الله الصوفي ، وقيل : أبو الحسن العسقلاني ، فلما سمع هذه الأبيات ، اشترى له لحماً بدرهم ، وطبخه، وأطعمه ، وتفارقا .

وتنقّلت الأحوال ، وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور[٢] ، وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر ، وبلغه وزارة المهلبي ، فقصده ، وكتب إليه :

---

١ أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ، وزير معز الدولة : ترجمته في حاشية القصة ١/١ من النشوار .

٢ وزر المهلبي لمعز الدولة في ٢٧ جمادى الأولى سنة ٣٣٩ ، راجع وصف حفلة استيزاره في معجم الأدباء ٣/١٨٦ .

ألا قل للوزير فدتـه نفسي	مقال مذكّر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضيق عيش	ألا موت يبـــاع فأشتريه

فلما وقف عليها ، تذكّر الحال ، وهزّته أريحية الكرم ، فأمر له بسبعمائة درهم ، ووقّع له في رقعته : مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل ، في كلّ سنبلة مائة حبّة .

ثم دعا به ، فخلع عليه ، وقلّده عملاً ، يرتفق منه [1] .

ثمرات الأوراق للحموي ٨٠

---

١ وردت القصة بتفصيل أكثر في معجم الأدباء ١٨٣/٣ و ١٨٤ . بلغ من أناقة الوزير المهلبي، وتحريه للنظافة في مأكله، أنه كان إذا أراد أكل شيء بملعقة كالأرز واللبن ، وأمثاله ، وقف إلى جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجاً مجروداً،وكان يستعمله كثيراً، فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ، ثم يدفعها إلى غلام آخر قام إلى الجانب الأيسر ، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى ، حتى ينال الكفاية ، لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية (معجم الأدباء ١٥٣/٥) .

١٤٧

سبحة المقتدر بالله

تقوّم بما يزيد على مائة ألف دينار

وانبثت عنه [ابن النجار] ، قال : أنبأنا أبو الفرج الحرّاني ، عن أبي علي بن المهدي ، قال : سمعت الأمير أبا محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ، قال :

أخبرتني والدتي عمرة ، جارية المقتدر ، قالت : استدعى المقتدر ، بجواهر ، فاختار منها مائة حبة ، ونظمها سبحة يسبّح بها ، فعرضت على الجوهريين ، فقوّموا كل حبّة منها بألف دينار ، وأكثر ، فكان إذا أراد أن يسبّح ، استدعى بها ، ثم ردها إليّ ، فأعلّقها في الخزانة ، في خريطة .

فلما قتل المقتدر ، وقع النهب ، فأخذت في جملة ما أُخذ ، فلعلّ الذي أخذها ، لا يدري ما هي [١] .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي – مخطوط

---

١ في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٤ : أن المقتدر أعطى زيدان القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها ، وفي المنتظم ٧٠/٦ : كانت زيدان القهرمانة ، متمكنة من جواهر الخلافة، فأخذت سبحة لم ير مثلها ، وكان يضرب بها المثل ، فيقال : سبحة زيدان ، فلما وزر علي بن عيسى ، قال للمقتدر : ما فعلت سبحة جوهر قيمتها ثلثمائة ألف دينار ، أخذت من ابن الجصاص ؟ فقال : في الخزانة ، فقال : تطلب ، فطلبت ، فلم توجد ، فأخرجها من كمه ، وقال : عرضت علي ، فاشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ ، فما الذي يحفظ ؟ فاشتد ذلك على المقتدر . وفي المنتظم ٢٠٧/٨ أن الخليفة القائم ، لما عاد في السنة ٤٥١ من منفاه في الحديثة ، أرسلت إليه زوجته أرسلان خاتون اثنتي عشرة حبة لؤلؤاً كباراً مثمنة ، وسألته أن يتخذ منها سبحة يسبح بها ، أقول : وقد زرت في السنة ١٩٦٨ عندما كنت في طهران ، متحف الجواهر ، في قبو عمارة البنك الملي ، فوجدت سبحة من اللؤلؤ ، عدد حباتها قليل ، إلا أن كل حبة منها كانت بقدر الجوزة ، ولم تكن الحبات تامة التكوير ، وسألت عنها ، فقالوا : إنها سبحة فتح علي شاه ، راجع عن السبحة حاشية القصة ١٤/٥ من النشوار .

١٤٨

ما أغنى عني ماليه

لما احتضر عضد الدولة[١]، في السنة اثنتين وسبعين وثلثمائة، جعل يتمثّل بقول القاسم بن عبيد الله[٢] :

قتلتُ صناديد الرّجال فلم أدع عدوّاً ولم أمهل على ظنّة خلقا
وأخليتُ دور الملك من كل نازلٍ فشرّدتهم غرباً وشرّدتهم شرقا
فلمـا بلغت النجم عزّاً ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقّا
رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاطلا ملقى
فأذهبت دنيايَ وديني سفاهة فمن ذا الذي منّي بمصرعه أشقى

ثم جعل يقول : ما أغنى عنّي ماليه ، هلك عنّي سلطانيه ، فردّدها إلى أن توفي في آخر يوم الاثنين من شوال هذه السنة ، عن سبع وأربعين سنة ، وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام[٣] ، وأخفى خبره ، ودفن بدار المملكة ، ثم حمل إلى مشهد علي عليه السلام .

المنتظم ٧ / ١١

---

١ أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن أبي علي الحسن ركن الدولة بن بويه (٣٢٤ – ٣٧٢) : ترجمته في حاشية ترجمة مؤلف النشوار في صدر الجزء الأول .

٢ أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، وزير المعتضد والمكتفي (٢٥٨ – ٢٩١) : ترجمته في حاشية القصة ١/٣١ من النشوار .

٣ انظر تعليق صاحب ذيل تجارب الأمم ٣/٧٥ بشأن هذا الموضوع .

١٤٩

أقوال الحكماء في الإسكندر

وفي عضد الدولة

لمّا توفّي عضد الدولة[١] سنة ٣٧٢ ، بلغ خبره إلى مجلس بعض العلماء ، وفيه جماعة من أكابر أهل العلم ، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء ، عند موت الاسكندر [٢] ، وقد رويت لنا من طرق مختلفة الألفاظ ، ونحن نذكر أحسنها :

وذاك ، أنّ الاسكندر ، لما مات ، قام عند تابوته ، جماعة من الحكماء ، فقال أحدهم : سلك الاسكندر، طريق من فني ، وفي موته عبرة لمن بقي .

وقال الثاني : خلّف الاسكندر ، ماله لغيره ، وسيحكم فيه بغير حكمه .

وقال الثالث : أصبح الاسكندر مشتغلاً بما عاني ، وهو بالأعمال يوم الجزاء أشغل .

وقال الرابع : كنت مثلي حديثاً ، وأنا مثلك وشيكاً .

وقال الخامس : إنّ هذا الشخص كان لكم واعظاً ، ولم يعظكم قط بأفضل من مصرعه .

وقال السادس : كان الاسكندر كحلم نائم انقضى ، أو كظلّ غمام انجلى .

---

١ توفي عضد الدولة في السنة ٣٧٢ ولم يكمل الثامنة والأربعين من عمره ، وكان يؤمل أن يعمر طويلا ، راجع القصة ٤/٥٧ الصفحة ١١٩ سطر ١٢ .

٢ توفي الإسكندر الكبير المكدوني في السنة ٣٢٤ قبل الميلاد ، عن اثنتين وثلاثين سنة ، وكان موته في مدينة بابل بالعراق ، ترجمته في حاشية القصة ١١٥/٧ من النشوار .

وقال السابع : لئن كنت بالأمس لا يأمنك أحد ، لقد أصبحت اليوم ، وما يخافك أحد .

وقال الثامن : هذه الدنيا الطويلة العريضة ، طويت في ذراعين .

وقال التاسع : أجاهل كنت بالموت فنعذرك ، أم عالم به فنلومك ؟

وقال العاشر : كفى للعامة أسوة بموت الملوك ، وكفى للملوك عظة بموت العامة .

وقال بعض من حضر المجلس ، الذي أشيع فيه ، بموت عضد الدولة ، وذكرت فيه هذه الكلمات ، لو قلتم أنتم مثلها ، لكان ذلك يؤثر عنكم .

فقال أحدهم [1] : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها ، وأعطاها فوق قيمتها ، وحسبك أنّه طلب الربح منها ، فخسر روحه فيها .

وقال الثاني [2] : من استيقظ للدنيا فهذا نومه ، ومن حلم فيها فهذا انتباهه .

وقال الثالث [3] : ما رأيت غافلاً في غفلته ، ولا عاقلاً في عقله ، مثله ، فقد كان ينقض جانباً ، وهو يظن أنّه مبرم ، ويغرم ، وهو يظن أنّه غانم .

وقال الرابع [4] : من جدّ للدنيا هزلت به ، ومن هزل راغباً عنها جدّت له .

---

١ في ذيل تجارب الأمم ٣/٧٦ : أن أول المتكلمين أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي ، عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق ، سكن بغداد وكان عضد الدولة يكرمه ويعظمه ، توفي سنة ٣٨٠ (الأعلام ٧/٤١) .

٢ في ذيل تجارب الأمم ٣/٧٦ : أن ثاني المتكلمين هو أبو زكريا الصيمري .

٣ في ذيل تجارب الأمم ٣/٧٦ : أن ثالث المتكلمين أبو الفتح النوشجاني .

٤ في ذيل تجارب الأمم ٣/٧٦ : أن رابع المتكلمين هو أبو محمد العروضي ونسب إليه الكلمة التي نسبها صاحب المنتظم للثامن منهم .

وقال الخامس[1] : ترك هذا الدنيا شاغرة ، ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة .

وقال السادس[2] : إنّ ماءً أطفأ هذه النار لعظيم ، وإنّ ريحاً زعزعت هذا الركن لعصوف .

وقال السابع[3] : إنّما سلبك من قدر عليك .

وقال الثامن[4] : لو كان معتبراً في حياته ، لما صار عبرة في مماته .

وقال التاسع : الصاعد في درجاتها إلى سفال ، والنازل في دركاتها إلى معال .

وقال العاشر[5] : كيف غفلت عن كيد هذا الأمر ، حتّى نفذ فيك ، وهلاّ اتّخذت دونه جُنّة تقيك ، إنّ فيك لعبرة للمعتبرين ، وإنّك لآية للمستبصرين[6] .

المنتظم ١١٧/٧

---

١ في ذيل تجارب الأمم ٧٦/٣ : أن خامس المتكلمين هو الأندلسي ، ونسب إليه الكلمة التي نسبها صاحب المنتظم للتاسع منهم .

٢ في ذيل تجارب الأمم ٧٦/٣ : أن سادس المتكلمين هو أبو بكر القومسي المتفلسف ، ونسب إليه الكلمتين اللتين نسبهما صاحب المنتظم للرابع والخامس منهم .

٣ في ذيل تجارب الأمم ٧٦/٣ : أن سابع المتكلمين هو غلام زحل ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن الحسن المنجم ، ترجمته في حاشية القصة ١٧٢/٢ من النشوار .

٤ في ذيل تجارب الأمم ٧٦/٣ : أن ثامن المتكلمين هو ابن المقداد .

٥ في ذيل تجارب الأمم ٧٦/٣ و ٧٧ : أن هذه الكلمة جزء من خطبة الخطيب أبي إسماعيل الهاشمي الذي خطب في الجامع يوم الجمعة ، ونعى عضد الدولة للناس .

٦ ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الزلفة : أنه لما صحت وفاة عضد الدولة ، كنا عند أبي سليمان السجستاني ، وكان القومسي حاضراً ، والنوشجاني ، وأبو القاسم غلام زحل ، وابن المقداد ، والعروضي ، والأندلسي ، والصيمري ، فتذاكروا الكلمات العشر المشهورة =

. . . .

= التي قالها الحكماء العشرة ، عند وفاة الاسكندر ، فقال الأندلسي : لو قد تقوض مجلسكم هذا ، بمثل هذه الكلمات ، لكان يؤثر عنكم ذلك ، فقال أبو سليمان : ما أحسن ما بعثت عليه ، أما أنا فأقول : لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها ، وأعطاها فوق قيمتها ، وحسبك أنه طلب الربح منها ، فخسر روحه فيها ، وقال الصيمري : من استيقظ للدنيا فهذا نومه، ومن حلم بها فهذا انتباهه، وقال النوشجاني : ما رأيت غافلا في غفلته، ولا عاقلا في عقله مثله ، لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ، ويغرم وهو يرى أنه غانم ، وقال العروضي : أما أنه لو كان معتبراً في حياته ، لما صار عبرة في مماته ، وقال الأندلسي : الصاعد في درجاتها إلى سفال ، والنازل في دركاتها إلى معال ، وقال القومسي : من جد للدنيا هزلت به، ومن هزل راغباً عنها جدت له، انظر إلى هذا كيف انتهى أمره ، وإلى أي حضيض وقع شأنه، وإني لأظن أن الزجل الزاهد الذي مات في هذه الأيام، ودفن بالشونيزية، أخف ظهراً، وأعز ظهيراً ، من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة ، ورحل عنها ، بلا زاد ولا راحلة ، وقال غلام زحل : ما ترك هذا الشخص استظهاراً بحسن نظره وقوته ، ولكن غلبه ما منه كان، وبمعونته بان ، وقال ابن المقداد : إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم ، وإن ريحاً زعزعت هذا الركن لعصوف ، فقال أبو سليمان : ما عندي في هذا الحديث ، أحسن مما سمعت من أبي إسماعيل الخطيب الهاشمي ، لما نعاه على المنبر ، يوم الجمعة ، يقول في خطبته : كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك ، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ، ماذا صنعت بأموالك والعبيد ، ورجالك والجنود ، وبحولك العتيد ، وبدهرك الشديد ، هلا صانعت من عجل على السرير ، وبذلت له من القنطار إلى القطمير ، من أين أتيت وكنت شهماً حازماً ، وكيف مكنت من نفسك وكنت قوياً صارماً ، من الذي واطأ على مكروهك ، وأناخ بكلكله على ملكك ، لقد استضعفك من طمع فيك ، ولقد جهلك من سلم بالعز لك ، كلا ، ولكن ملكك من أخرك وأملك ، وسلبك من قدر عليك بالقهر لك ، إن فيك لعبرة للمعتبرين ، وإنك لآية للمستبصرين، جافى الله جنبك عن الثرى، وتجاوز عنك بالحسنى ، ونقل روحك إلى الدرجات العلى ، وعرفنا من خلفك خيراً وعدلا ، يكثر من أجلهما لك الدعاء ، وعليك الثناء ، إنه على ذلك قدير ، وهو عليه بصير (ذيل تجارب الأمم ٣/٧٥ – ٧٧) .

١٥٠

الوزير ابن الفرات

ينصب مطبخاً لأصحاب الحوائج

وانبثت عنه [عمر ابن أحمد بن هبة الله] ، وعن غيره ، قالوا : حدّثنا ذاكر بن كامل ، قال : كتب إليّ أبو بكر الشيراوي ، قال : حدّثنا بائق الشيراوي ، قال : أخبرنا أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الساري[١] ، أنّ محمد بن عمر الكاتب قال : حدّثنا جماعة من مشايخنا :

أنّ صاحب الخبر ، رفع إلى أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات ، وهو وزير ، أنّ رجلاً من أرباب الحوائج ، اشترى خبزاً وجبناً ، فأكله في الدهليز ، فأقلقه ذلك ، وأمر بنصب مطبخ ، لمن يحضر من أرباب الحوائج[٢] .

فلم يزل ذلك طول أيّامه .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي ـ مخطوط

---

١ الساري : نسبة إلى سارية ، مدينة من مدن مازندران (اللباب ١/٥٢١) .

٢ كانت وظيفة الوزير أبي الحسن بن الفرات في مطبخ الخاصة لا يمكن حصرها لكثرتها ، والوظيفة اليومية في مطبخ العامة الذي يطعم خلفاء الحجاب وصغار الغلمان والرجالة والبوابين ٩٠ رأساً غنم ، و ٣٠ جدياً ، و ٢٠٠ قطعة دجاج وفروج ، و ٢٠٠ قطعة دراج ، و ٢٠٠ قطعة فراخ ، والخبازون وصناع الحلوى يعملون ليلا ونهاراً (كتاب الوزراء للصابي ٢١٥ و ٢١٦) . وللاطلاع على ما يصرف لموائد بعض الخلفاء والوزراء والأمراء ، راجع حاشية القصة ٣/١٢٥ من النشوار ، وراجع أيضاً البصائر والذخائر ١/٢٩٠ بشأن وظيفة المنصور لطعامه في كل يوم . وكتاب الوزراء ٢٠ بشأن نفقة مطبخ المعتضد للخاصة وللعامة ، وكتاب الوزراء ٣٧٩ بشأن ما يصرف في مطبخ المقتدر لثمن المسك الذي يوضع في الطعام ، وفي كتاب الخلفاء للسيوطي ٣٣٧ بشأن كلفة مائدة المعتصم في كل يوم ، وفي الأغاني ٥/١٦٣ بشأن وظيفة المنصور كل يوم لطعامه ، وفي تجارب الأمم ١/٢٠٣ بشأن ما يشترى للوزير ابن مقلة من الفاكهة في كل أسبوع .

١٥١

هذا جزاء من استودع فجحد

ومن ذلك ، ما حكي أنّه :

قدم رجل إلى بغداد ، ومعه عقد يساوي ألف دينار ، فأراد بيعه ، فلم يتّفق ، فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة ، فأودع العقد عنده .

وحجّ ، وأتى بهدية للعطّار ، وسلّم عليه ، فقال : من أنت ؟ ومن يعرفك ؟ .

فقال : أنا صاحب العقد ، فلما كلمه ، رفسه ، وألقاه عن دكانه .

فاجتمع الناس ، وقالوا : ويلك ، هذا رجل صالح ، فما وجدت من تكذب عليه ، إلاّ هذا ؟

فتحيّر الحاج ، وتردّد إليه ، فما زاده إلاّ شتماً وضرباً .

فقيل له : لو ذهبت إلى عضد الدولة [١] ، لحصل لك من فراسته خير .

فكتب قصّته ، وجعلها على قصبة [٢] ، وعرضها عليه .

فقال له : ما شأنك ؟ ، فقص عليه القصة .

فقال : اذهب غداً ، واجلس في دكان العطار ، ثلاثة أيّام ، حتى أمرّ عليك في اليوم الرابع ، فأقف ، وأسلّم عليك ، فلا تردّ عليّ إلاّ السلام ،

---

١ عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة الحسن بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

٢ كان المتظلمون الذين لا معين لهم ، يتصدون للحاكم عند مرور موكبه بالطريق ، فيرفعون إليه ظلاماتهم في رقاع تسمى القصص ، وإذا خشي المتظلم أن لا يراه الحاكم ، أو أن يحال بينه وبين رفع قصته ، علقها في قصبة ، ورفعها عند مرور الموكب ، ليضمن أخذها ، وقراءتها .

فإذا انصرفت ، أعد عليه ذكر العقد ، ثم أعلمني بما يقول لك .

ففعل الحاج ذلك .

فلمّا كان في اليوم الرابع ، جاء عضد الدولة في موكبه العظيم ، فلمّا رأى الحاج ، وقف ، وقال : السلام عليكم .

فقال الحاج : وعليكم السلام ، ولم يتحرّك .

فقال : يا أخي ، تقدم إلى العراق ، ولا تأتينا ، ولا تعرض علينا حوائجك .

فقال له : ما اتّفق هذا .

ولم يزده على ذلك شيئاً ، هذا والعسكر واقف بأكمله ، فانذهل العطار وأيقن بالموت .

فلمّا انصرف عضد الدولة ، التفت العطار إلى الحاج ، وقال له : يا أخي ، متى أودعتني هذا العقد ؟ وفي أيّ شيء هو ملفوف ؟ فذكّرني لعلّي أتذكّر .

فقال : من صفته كذا وكذا .

فقام ، وفتّش ، ثم فتح جراباً ، وأخرج منه العقد ، وقال : الله يعلم أنّني كنت ناسياً ، ولو لم تذكّرني به ، ما تذكّرت .

فأخذ الحاج العقد ، ومضى إلى عضد الدولة ، فأعلمه ، فعلّقه في عنق العطار ، وصلبه على باب دكانه ، ونودي عليه : هذا جزاء من استودع فجحد .

ثم أخذ الحاج العقد ، ومضى إلى بلاده .

ثمرات الأوراق للحموي ١٤٤

١٥٢

ابني ابني

وانبئت عن المؤيد الطوسي ، وأبي أحمد بن سكينة ، وغيرهما ، عن محمد بن عبد الباقي [١] ، قال : كتب إليّ أبو غالب ، محمد بن أحمد بن شبران الواسطي ، قال : حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن نصر الكاتب ، قال : كنت عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن ماكولا [٢] ، يوماً ، فحدّثه أبو بكر محمد بن عمر القاضي المعروف بابن الأخضر ، وهو جالس إلى جنبي ، قال : حدّثني الشيخ أبو الحسن علي بن نصر الفقيه المالكي ، وكان ناهيك به عدالة وثقة – وضرب بيده على فخذي – قال :

زوّجت – أيّام عضد الدولة – بعض غلمانه الأتراك ، من صبيّة في جوارنا ، وكان لها ، ولوالدتها ، أنس بدارنا، وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ، ومضى على ذلك سنتان .

وحضرني الغلام التركي ، وقال : يا سيدي ، هذه المرأة التي زوَّجتني بها ، قد ولدت لي ابناً ، وما أشكو شيئاً من أمرها ، ولا أنكره ، غير أنها ما أرتني ولدي منذ ولدته ، وكلّما طالبتها به ، دافعتني عنه ، وأريد أن أراه .

فبعثت عليها ، وعلى والدتها ، وخاطبتهما ، فأشارت إليّ ، وقالت : يا سيّدي ، صدق فيما حكاه ، وإنّما دافعناه عن هذا لأنّنا قد بلينا ببليّة

---

١ أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز ، المعروف بابن أبي طاهر : ترجمته في حاشية القصة ٤/٥٥ من النشوار .

٢ أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر العجلي ، المعروف بابن ماكولا : ترجمته في حاشية القصة ٦/١٥٨ من النشوار .

قبيحة ، وذلك أنّ زوجته ، ولدت منه ، ولداً أبلق [1] ، من رأسه إلى سرّته أبيض ، وبقيته إلى قدمه أسود ، في لون الحبش .

قال : وسمع التركي قولها : أبلق، فصاح : داست كفت [2] ، ثم قال بالعربية : ابني ، ابي ، وهكذا كان جدي ، بالتركي [3] ، وقد رضيت .

ففرحت المرأة بقوله ، وانصرفت ، فأظهرت له الولد [4] .

نشوار المحاضرة لسبط ابن الجوزي ـ مخطوط

---

١ الأبلق : الذي فيه سواد وبياض .

٢ داست كفت : دست ، فارسية ، بمعنى اليد ، ومن جملة معانيها : الغلبة ، والنصرة (الألفاظ الفارسية المعربة ٦٣) ، ويظهر أن هذه الكلمة كان يقولها اللاعب إذا انتصر ، وقد قالها الرجل لما رأى لون ولده مطابقاً للون جده .

٣ وردت هذه الكلمة في الأصل ، ولم أدر ما عنى بها المؤلف ، وربما كان يريد أن التركي نطق هذه الجملة بالتركية .

٤ ويشبه هذه القصة ، ما رواه سبط ابن الجوزي ، في كتابه المخطوط ، نشوار المحاضرة ، قال : قال ابن النجار : حدثنا شيخنا أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي ، وناهيك به ثقة ونبلا ، قال : كان عندنا بباب الأزج ، قوم ، قد زوجوا ابنة لهم ، بمملوك تركي ، من مماليك الخليفة ، وكان موصوفاً بالغلظة والشدة ، فحملت منه ، فلما كان وقت الولادة ، أتت بغلام أسود ، وكان التركي أبيض ، وكذلك زوجته ، فخافوا منه ، فأهلكوا الغلام ، وأعلموا أباه ، أنها أتت بولد ميت ، ودفنوه ، ثم إنها حملت مرة ثانية ، وأتت بغلام أسود أيضاً ، ففعلوا به ، كما فعلوا بأخيه ، ثم حملت بثالث، وأتت به على الصفة ، ثم فعل به ، ما فعل بأخويه ، فلما حملت مرة رابعة ، ودنا وقت وضعها ، قعد التركي عندها ، وقال : لا بد أن أنظر إلى ما تأتي به ، وإن كان ميتاً ، فأتت بغلام على الصفة الأولى ، مثل إخوته ، فلما رآه التركي بكى ، وقال : مرحباً بأبي ، إن أبي كان أسود في مثل لونه ، وقبله ، وفرح به ، وزال ما كان عند أمه وأهلها من الخوف، وندموا على ما فعلوه في حق الثلاثة الماضين ، وكتموا ذلك عن أبيهم .

١٥٣

النار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ما سحّت به أجفانه

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن أبي نصر الحميدي[١] ، قال : حدّثني أبو محمد علي بن أبي عمر اليزيدي ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الواحد الزبيري ، قال : حدّثني أبو علي الحسن بن الأشكري[٢] المصري ، قال :

كنت من جلاّس الأمير تميم بن المعز[٣] ، وممن غلب عليه جداً ، فبعث بي إلى بغداد ، فاشتريت له جارية رائعة ، من أفضل ما وجد في الحسن والغناء ، فلما وصلت إليه ، أقام دعوة لجلسائه ، — وأنا منهم — ثم وضعت الستارة ، وأمرها بالغناء ، فغنّت :

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى   برق تألّق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه   صعب الذرى متمنّع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق   نظراً إليه وصدّه سجّانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سحّت به أجفانه[٤]

---

١ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن حميد (بضم الحاء وفتح الميم) الحميدي : أندلسي ، عالم ، ورع ، خير ، ثقة ، نسبته إلى جده حميد ، ذكره صاحب اللباب ١/٣٢١ .

٢ لعلها الأشكربي : نسبة إلى أشكرب : مدينة من بلاد شرقي الأندلس (اللباب ١/٥٣) .

٣ الأمير أبو علي تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي العلوي (٣٣٧ — ٣٧٤) : أديب ، شاعر ، فاضل ، أبوه صاحب مصر وشمال أفريقية ، وكان أخوه نزار ولي العهد ، توفي تميم بمصر (الأعلام ٢/٧١) .

٤ هذه الأبيات من مقطوعة تشتمل على ثلاثة عشر بيتاً نظمها في السجن محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسني العلوي ، راجع أخباره في الأغاني ١٦/٣٦٠ — ٣٧٢ .

قال : أحسنت ، وطرب تميم ، وكل من حضر ، ثم غنّت :

سيسليك عما فات دولة مفضل أوائلـه محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألّف شخصه على البرّ مذ شدّت عليه مآزره

فطرب الأمير تميم ، ومن حضر ، طرباً شديداً . ثم غنّت :

أستودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه [1]

فاشتد طرب تميم ، وأفرط جداً ، ثم قال لها : تمنّي ما شئت ، فلك مناك .

فقالت : أتمنّى عافية الأمير وبقاءه .

فقال : والله ، لا بدّ لك أن تتمنّي .

فقالت : على الوفاء ، أيّها الأمير ، بما أتمنّى ؟

فقال : نعم .

فقالت : أتمنّى أن أغنّي هذه النوبة ببغداد .

فانتقع [2] لون تميم ، وتغيّر لونه ، وتكدّر المجلس ، وقام ، وقمنا كلّنا .

قال ابن الأشكري : فلحقني بعض خدمه ، وقال لي : ارجع ، فالأمير يدعوك .

فرجعت ، فوجدته جالساً ينتظرني ، فسلّمت ، وجلست بين يديه .

فقال : ويحك ، أرأيت ما امتحنّا به ؟

فقلت : نعم ، أيها الأمير .

---

١ هذا البيت من قصيدة تشتمل على تسعة وثلاثين بيتاً من نظم محمد بن زريق البغدادي ، راجع كتاب أدبيات اللغة العربية ١/٢٧٨ – ٢٨٠ .

٢ انتقع وامتقع لونه : تغير واختطف لأمر أصابه كالحزن أو الفزع .

قال : لا بد من الوفاء لها ، وما أثق في هذا بغيرك ، فتأهّب لتحملها إلى بغداد ، فإذا غنّت هناك ، فاصرفها .

فقلت : سمعاً وطاعة .

قال : ثم قمت ، وتأهّبت ، وأمرها بالتأهّب ، وأصحبها جارية له سوداء ، تعادلها [1] وتخدمها ، وأمر بناقة ومحمل ، فأدخلت فيه ، وحملها معي ، ثم سرت إلى مكة ، مع القافلة ، فقضينا حجّنا ، ثم دخلنا في قافلة العراق ، وسرنا [2] .

فلمّا وردنا القادسية [3] ، أتتني السوداء عنها ، فقالت : تقول لك سيّدتي ، أين نحن ؟ فقلت لها : نحن نزول بالقادسيّة .

فانصرفت إليها ، فأخبرتها ، فلم أنشب أن سمعت صوتها يرتفع بالغناء :

لمّـا وردنـــا القادسيّ	ة حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجا	ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمـــن أحـ	ـبّ بجمع شمل واتّفاق
وضحكت من فرح اللقا	ء كما بكيت من الفراق

فتصايح الناس من أقطار القافلة : أعيدي بالله ، أعيدي بالله .

قال : فما سمع لها كلمة .

---

١ تعادلها : تكون عديلة لها في ركوب الهودج .

٢ كان المسافر من مصر إلى العراق في ذلك الحين، عليه أن يمر بالحجاز ، وللاطلاع على المواضع التي يمر بها ، راجع رحلة ابن جبير ، ورحلة ابن بطوطة .

٣ القادسية : قال عنها ياقوت في المشترك وصفاً والمفترق صقعاً ٣٣٧ : انها بليدة بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، في طريق الحاج ، وبها كانت وقعة القادسية في أيام عمر بن الخطاب وإمارة سعد بن أبي وقاص . أقول : شاهدت القادسية في السنة ١٩٣٥ عندما كنت حاكماً في أبي صخير ، فلم أجد فيها إلا الحجارة المبعثرة .

قال : ثم نزلنا بالياسرية[1] ، وبينها وبين بغداد قُرْبٌ ، في بساتين متّصلة ، ينزلها الناس ، فيبيتون ليلتهم ، ثم يبكّرون لدخول بغداد .

فلما كان قريب الصباح ، إذا بالسوداء أتتني مذعورة .

فقلت : ما لك ؟

فقالت : إنّ سيدتي ليست حاضرة .

فقلت : وأين هي ؟

قالت : والله ما أدري .

قال : فلم أحسّ لها أثراً بعد ، ودخلت بغداد ، وقضيت حوائجي منها ، وانصرفت إليه ، فأخبرته الخبر .

فعظم ذلك عليه ، واغتمّ له ، ثم ما زال بعد ذلك ، ذاكراً لها ، واجماً عليها .

المنتظم ٩٤/٧

---

١ الياسرية : قال ياقوت في معجم البلدان ١٠٠٢/٤ : انها قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها قنطرة مليحة ، فيها بساتين ، بينها وبين المحول نحو ميل واحد ، وقال عن المحول ٤٣٢/٤ : انها بليدة حسنة ، طيبة ، نزهة ، كثيرة البساتين ، والفواكه ، والأسواق ، والمياه ، بينها وبين بغداد فرسخ ، وباب محول : محلة كبيرة ، هي اليوم منفردة بجانب الكرخ ، وكانت متصلة بالكرخ أولا .

١٥٤

ابن أبي حامد صاحب بيت المال

يحسن إلى رجل من المتفقّهة

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد[١] ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي[٢] ، قال : حدّثني عبيد الله بن أبي الفتح ، قال : حدّثنا أبو الحسن الدارقطني[٣] ، قال :

كان أبو حامد المروروذي[٤] ، قليل الدخول على ابن أبي حامد ، صاحب بيت المال[٥] ، وكان في مجلسه رجل من المتفقّهة ، فغاب عنه أيّاماً ، فسأل عنه ، فأخبر أنّه متشاغل بأمر قد قطعه عن حضور المجلس ، فأحضره ، فسأله عن حاله ، فذكر أنّه قد اشترى جارية لنفسه ، وأنّه انقطعت به النفقة ، وضاقت يده في تلك السنة ، لانقطاع المادة عنه من بلده ، وكان عليه دين لجماعة من السوقة ، فلم يجد قضاء لذلك ، دون أن باع الجارية ، فلما قبض الثمن ، تذكّرها ، وتشوّق إليها ، واستوحش من بُعدها عنه ،

---

١ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن زريق : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٢ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : ترجمته في حاشية القصة ٤/٢ من النشوار .

٣ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الحافظ المعروف بالدارقطني : ترجمته في حاشية القصة ٥/٦ من النشوار .

٤ أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر العامري البصري المروروذي الخراساني : ترجمته في حاشية القصة ١٤٣/٢ من النشوار .

٥ أبو بكر أحمد بن موسى بن النضر بن حكيم المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال : ترجمته في حاشية القصة ٦٢/٥ من النشوار .

حتى لم يمكنه التشاغل بفقه ، ولا بغيره ، من شدة قلقه ، وتعلّق قلبه بها ، وذكر أنّ ابن أبي حامد قد اشتراها ، فأوجبت الحال مضي أبي حامد الفقيه ، إلى ابن أبي حامد ، يسأله الإقالة ، وأخذ المال من البائع .

فمضى ، ومعه الرجل ، فحين استأذن على ابن أبي حامد ، أذن له في الحال ، فلما دخل إليه ، قام إليه ، واستقبله ، وأكرمه غاية الإكرام ، وسأله عن حاله ، وعما جاء له ، فأخبره أبو حامد ، بخبر الفقيه ، وبيع الجارية ، وسأله قبض المال ، وردّ الجارية على صاحبها .

فلم يعرف ابن أبي حامد ، للجارية خبراً ، ولا كان عنده علم من أمرها ، وذلك أنّ امرأته كانت قد اشترتها ، ولم يعلم بذلك ، فورد عليه من ذلك موردٌ ، تبيّن في وجهه .

ثم قام ودخل على امرأته ، يسألها عن جارية اشتريت في سوق النخّاسين على الصفة والنعت .

فصادف ذلك ، أنّ امرأته ، كانت جالسة ، والجارية حاضرة ، وهم يصلحون وجهها ، وقد زيّنت بالثياب الحسان والحلي .

فقالت : يا سيّدي ، هذه الجارية التي التمستَ .

فسرّ بذلك سروراً تاماً ، إذ كانت عنده رغبة في قضاء حاجة أبي حامد ، فعاد إلى أبي حامد ، وقال له : خفت أن لا تكون الجارية في داري ، والآن فهي بحمد الله عندنا ، والأمر للشيخ أعزه الله في بابها .

ثم أمر بإخراج الجارية ، فحين أخرجت ، تغيّر وجه الفتى ، تغيّراً شديداً ، فعلم بذلك ، أنّ الأمر كما ذكره الفقيه ، من حبّه لها ، وصبابته بها .

فقال له ابن أبي حامد : هذه جاريتك ؟

فقال : نعم ، هذه جاريتي ، واضطرب كلامه من شدة ما نزل به عند رؤيتها .

فقال له : خذها ، بارك الله لك فيها .

فجزاه أبو حامد، خيراً، وشكره، وسأله قبض المال، وأخبره أنّه على حاله، وقدره ثلاثة آلاف درهم ، فأبى أن يأخذه ، وطال الكلام في ذلك .

فقال أبو حامد ؛ إنما قصدناك نسأل الإقالة ، ولم نقصد أخذها على هذا الوجه .

فقال له ابن أبي حامد : هذا رجل فقير ، وقد باعها لأجل فقره وحاجته ، ومتى أخذت المال ، خيف عليه أن يبيعها ثانية ، ممن لا يردّها عليه ، والمال يكون في ذمته ، فإذا جاءته نفقة من بلده ، جاز أن يردّ ذلك .

فردّ المال له ، وسلّمه الجارية وكان عليها من الحلي والثياب ، شيء له قدر كبير .

فقال له أبو حامد: إن رأى — أيده الله— أن يتفضّل، وينفذ مع الجارية، من يقبض هذه الثياب ، والحلي الذي عليها ، فما لهذا الفقيه أحد ينفذه به على يده .

فقال : سبحان الله ، هذا شيء أسعفناها به ، ووهبناه لها ، سواء كانت في ملكنا ، أو خرجت عن قبضتنا ، ولسنا نرجع فيما وهبناه من ذلك .

فعرف أبو حامد ، أن الوجه ما قاله ، فلم يلحّ عليه ، بل حسن موقعه من قلبه .

فلمّا أراد لينهض، ويودّعه، قال ابن أبي حامد : أريد أن أسألها ، قبل انصرافها ، عن شيء . فقال : يا جارية ، أيما أحبّ إليك ، نحن ، أو مولاك هذا الذي باعك وأنت له الآن ؟

فقالت : يا سيّدي ، أما أنتم ، فأحسن الله عونكم ، وفعل بكم ، وفعل ، فقد أحسنتم إليّ وأغنيتموني ، وأما مولاي هذا ، فلو ملكت منه ، ما ملك منّي ، ما بعته بالرغائب العظيمة .

فاستحسن الجماعة ذلك منها ، وما هي عليه من العقل مع الصبا .

وودّعوه ، وانصرفوا .

المنتظم ٢٥١/٦

١٥٥

طبيب يعالج جارية الرشيد

بإدخال الفزع عليها

حدّثنا أبو القاسم الجهني [١] ، قال : إنّ حظية لبعض الخلفاء ـ أظنّه الرشيد ـ قامت لتتمطّى ، فلما تمطّت ، جاءت لتردّ يديها فلم تقدر ، وبقيتا جافتين ، فصاحت ، وآلمها ذلك ، وبلغ الخليفة ، فدخل ، وشاهد من أمرها ما أقلقه ، وشاور الأطبّاء ، فكلٌّ قال شيئاً ، واستعمله ، فلم ينجح .

وبقيت الجارية ، على تلك الصورة أيّاماً ، والخليفة قلق بها .

فجاءه أحد الأطبّاء ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا دواء لها ، إلاّ أن يدخل إليها رجلٌ غريبٌ ، فيخلو بها ، ويمرّخها مروخاً يعرفه ، فأجابه الخليفة إلى ذلك ، طلباً لعافيتها .

فأحضر الطبيب رجلاً ، وأخرج من كمّه دهناً ، وقال : أريد أن تأمر يا أمير المؤمنين بتعريتها ، حتى أمرّخ جميع أعضائها بهذا الدهن ، فشقّ ذلك عليه ، ثم أمر أن يفعل ذلك ، ووضع في نفسه قتل الرجل ، وقال للخادم : خذه ، فأدخله عليها ، بعد أن تعرّيها ، فعرّيت الجارية ، وأقيمت .

فلما دخل الرجل ، وقرب منها ، سعى إليها ، وأومأ إلى فرجها ليمسّه ، فغطّت الجارية فرجها بيدها ، ولشدّة ما داخلها من الحياء والجزع ، حمي بدنها ، بانتشار الحرارة الغريزية ، فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها ،

---

١ أبو القاسم الجهني القاضي : نقل عنه التنوخي جملة من الأخبار التي أودعها في النشوار ، راجع القصص ١/١٢ و ٣٠ و ١٤١ و ١٥٨ و ١٦٢ و ١٧٩ و ٢/١٣ و ٥١ و ٥٢ من النشوار .

واستعمال يدها في ذلك ، فلما غطّت فرجها ، قال لها الرجل : قد برئتِ ، فلا تحركي يديك .

فأخذه الخادم ، وجاء به إلى الرشيد ، وأخبره الخبر .

فقال له الرشيد : كيف نعمل بمن شاهد فرج حرمتنا ؟ .

فجذب الطبيب بيده لحية الرجل ، فإذا هي ملتصقة ، فانفصلت ، فإذا الشخص جارية ، وقال : يا أمير المؤمنين ، ما كنت لأبدي حرمتك للرجال ، ولكن خشيت أن أكشف لك الخبر ، فيتّصل بالجارية ، فتبطل الحيلة ، لأنّي أردت أن أدخل إلى قلبها فزعاً شديداً ، يحمي طبعها ، ويقودها إلى الحمل على يديها ، وتحريكها ، وإعانة الحرارة الغريزية على ذلك ، فلم يقع غير هذا ، فأخبرتك به ، فأجزل الخليفة جائزته ، وصرفه[1] .

قال أبو القاسم : ولهذا استعملت الأطباء ، في علاج اللقوة الضعيفة ، الصفعة الشديدة ، على غفلة ، من ضد الجانب الملقوّ ، ليدخل قلب المصفوع ما يحميه ، فيحوّل وجهه ضرورة بالطبع إلى حيث صفع ، فترجع لقوته[2] .

الأذكياء لابن الجوزي ١٧٥

---

١ وردت هذه القصة باختصار في تاريخ الحكماء ١٣٢ وجاء فيها أن الطبيب المعالج كان جبرائيل بن بختيشوع ، وأن الرشيد وصله بعد أن عوفيت الجارية بخمسمائة ألف درهم .

٢ اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق ، والعامة ببغداد يقولون همن أصيب بهذا الداء : ضربه الشرجي ، أي الهواء الشرقي ، ويقولون إن دواءه أن يبصق الإنسان على النعل ، ثم يضرب به الشدق المصاب ، والظاهر أن الفكرة في اختيار هذا العلاج ، عين الفكرة التي راودت الأطباء الأقدمين ، وهي إثارة الحرارة الغريزية في المصاب ، وتهييج أقصى حدته بضربه بالنعل بعد أن يبصق عليه .

١٥٦

المكتفي يفتقد وزيره المريض

مرض القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، الوزير ، في رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين[١] ، فأمر أن يُطلق العمال من الحبوس ، ويكفل من عليه مال ، ويطلق من في الحبس من العلويين الذين أخذوا ظلماً بسبب القرمطي الناجم بالشام[٢] .

وزادت علّته ، فاستخلف ابن أخيه ، أبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ابن عبيد الله[٣] ، فجاء يعرض على المكتفي ، فلما خرج من بين يديه ، تمثّل المكتفي :

ولمّـــا أبى إلاّ جمـــاحاً فـؤاده   ولم يسل عن ليلى بمـال ولا أهل
تسلّى بأخرى غيرها فإذا التي   تسلّى بها تغري بليلى ولا تسلي

المنتظم ٦/٤٦

---

١ مرض القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وزير المعتضد والمكتفي ، أقل من شهرين ، وتوفي في ٦ ذي القعدة سنة ٢٩١ عن ثلاث وثلاثين سنة ، وكان سفاكاً للدماء ، قتل خلقاً من الأمراء والقواد والكتاب والشعراء ، راجع مروج الذهب ٢/٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣١ و ٥٣٢ .

٢ ظهر القرمطي بالشام في السنة ٢٨٩ ، راجع مروج الذهب ٢/٥٣١ ، والطبري ١٠/٩٤– ٩٦ ، والكامل لابن الأثير ٧/٥١١ .

٣ توفي الحسن بن عبيد الله بن سليمان ، والد أبي أحمد هذا ، في حياة أبيه ، وكان محبوباً ، بخلاف أخيه القاسم ، فقال أبو الحارث النوفلي ، يعزي الوزير عبيد الله بن سليمان :

قل لأبي القاسم المرزّا   قابلك الدهر بالعجـــائب
مات لك ابن وكان زيناً   وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا ، كموت هذا   فليس تخلو من المصايب

(وفيات الأعيان ٣/٣٦٢) .

١٥٧
ذكاء المنصور العباسي

ومن ذلك ، ما روي عن منصور بني العباس[١]، وهو أنّه جلس يوماً في إحدى قباب المدينة[٢] ، فرأى رجلاً ملهوفاً ، يجول في الطرقات ، فأرسل إليه من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره أنّه خرج في تجارة ، فأفاد فيها مالاً كثيراً ، وأنّه رجع بها إلى زوجته ، ودفع المال إليها ، فذكرت المرأة أنّ المال سُرق من المنزل ، ولم ير نقباً ولا تسلّقاً .

فقال له المنصور : منذ كم تزوجتها ؟

قال : منذ سنة .

قال : تزوّجتها بكراً أم ثيّباً ؟

قال : ثيّباً .

قال : شابة أم مسنّة ؟

قال : شابة .

فدعا المنصور بقارورة طيب، وقال : تطيّب بهذا ، فإنّه يذهب همّك .

فأخذها ، وانقلب إلى أهله .

فقال المنصور لجماعة من نقبائه : اقعدوا على أبواب المدينة ، فمن مرّ بكم ، وشممتم منه روائح هذا الطيب ، فأتوني به .

ومضى الرجل بالطيب ، إلى بيته ، فدفعه إلى المرأة ، وقال : هذا من طيب أمير المؤمنين .

---

١ أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي الملقب بالمنصور : ترجمته في حاشية القصة ١٥/٢ من النشوار .

٢ المدينة : مدينة المنصور ، راجع حاشية القصة ١٣٧/١ من النشوار .

فلما شمّته ، أعجبها إلى الغاية ، فبعثت به إلى رجل ، كانت تحبّه ، وهو الذي دفعت المال إليه ، فقالت له : تطيّب بهذا الطيب .

فتطيّب به ، ومرّ مجتازاً ببعض الأبواب ، ففاحت منه روائح الطيب ، فأُخذ ، وأتي به إلى المنصور .

فقال له : من أين استفدت هذا الطيب ؟

فتلجلج في كلامه ، فسلّمه إلى صاحب شرطته ، وقال له : إن أحضر كذا وكذا من الدنانير ، فخذ منه ، وإلاّ فاضربه ألف سوط .

فما هو إلاّ أن جرّد[1] ، وهدّد ، حتى أذعن بردّ الدنانير ، وأحضرها ، كهيئتها ، ثم أعلم المنصور بذلك ، فدعى صاحب الدنانير ، وقال له : أرأيتَ إن رددت إليك الدنانير ، أتحكّمني في امرأتك ؟

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : ها هي دنانيرك ، وقد طلّقتُ امرأتك .

وقصّ عليه الخبر .

ثمرات الأوراق للحموي ١٤٢/١

---

١ جرد : عري من ثيابه تمهيداً لضربه .

١٥٨

يبايع بالخلافة وهو لاجئ في البطائح

أخبرنا محمد بن أبي منصور ، قال : أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي [١] ، قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن [٢] ، قال : أخبرني أبي [٣] ، قال : حدّثني أبو الحسين محمد بن الحسن بن محفوظ قال : حدّثني الوزير أبو العباس عيسى بن ماسرجس [٤] ، قال : حدّثني أبو القاسم هبة الله بن عيسى ، كاتب مهذّب الدولة [٥] ، قال :

لما ورد القادر بالله [٦] ، البطيحة ، وأقام عندنا ، كنت أغشاه يومين في كل أسبوع ، كالنوبة في خدمته ، فإذا حضرت ، تناهى في الإدناء لي ،

١ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله بن حميد الأندلسي : ترجمته في حاشية القصة ١٥٢/٧ من النشوار .

٢ أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابىء ، الملقب غرس النعمة : ترجمته في حاشية ترجمة مؤلف النشوار في صدر الجزء الأول .

٣ أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي الحراني (٣٥٩ – ٤٤٨) : ترجمته في حاشية القصة ٤١/٤ من النشوار .

٤ أبو العباس عيسى بن ماسرجس : وجيه بصري ، نصبه بهاء الدولة البويهي في خلافة الوزارة سنة ٣٨٣ ، ولما صار بهاء الدولة إلى البصرة ، شرع أبو العباس في خطبة الوزارة ، فأفسد الحاشية أمره واعتقل ، ثم استوزره بهاء الدولة في السنة ٣٨٦ ، وفي السنة ٣٨٧ التجأ إلى البطيحة (ذيل تجارب الأمم ٢٥٣/٣ و ٢٥٨ – ٢٦٠ و ٢٧٧ و ٢٩٦) .

٥ مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر (٣٣٥ – ٤٠٨) : ترجمته في حاشية القصة ٧٣/٧ من النشوار .

٦ القادر بالله ، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر : ترجمته في حاشية القصة ١١٨/٥ من النشوار .

والإحفاء بي ، والرفع من مجلسي ، والزيادة في بسطي ، وأجتهد في تقبيل يده ، فيمنعنيها ، ولا يمكّنني منها .

فاتّفق أن دخلت يوماً على رسمي ، فوجدته متأهّباً ، تأهّباً لم أعرف سببه ، ولا جرت له به عادة ، ولم أر منه ، ما عوّدنيه،من الإكرام ، والرفع من مجلسي ، والإقبال عليّ ، والبسط لي ، وجلست دون موضعي ، فما أنكر ذلك مني ، ورمت تقبيل يده ، فمدها إليّ ، وشاهدت ، من أمره ، وفعله ، ما اشتدّ وجومي له ، واختلفت منّي الظنون فيه ، وقلت له عند رؤيتي ما رأيته ، وإنكاري ما أنكرته : أيؤذن لي بالكلام ؟

قال : قل .

قلت : أرى اليوم من الانقباض عنّي ، ما قد أوحشني ، وخفت أن يكون لزلّة كانت منّي ، فإن يكن ذلك ، فمن حكم التفضّل إشعاري به ، لأطلب بالعذر مخرجاً منه ، وأستعين بالأخلاق الشريفة في العفو عنه .

فأجابني بوقار : اسمع أخبرك ، رأيت البارحة في منامي ، كأنّ نهركم هذا ، وأومأ إلى نهر الصليق[1] ، قد اتّسع ، حتى صار في عرض

---

١ الصلق ، في اللغة : القاع المستوي المطمئن ، وذكر ياقوت في معجمه ٣/٤١٥ : أن الصليق اسم مواضع كانت في بطيحة واسط ، بينها وبين بغداد ، كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولي على تلك البلاد ، وقبله لعمران بن شاهين ، كانت ملجأ لكل خائف ، ومأوى لكل مطرود ، إذا هرب الخائف من بغداد ، وهي دار ملك بني العباس ، وآل بويه ، والسلجوقية ، لجأ إلى صاحبها ، فلا سبيل إليه بوجه ، ولا يمكن استخلاصه بالغلبة أبداً ، أقول : وفي شمالي بغداد ، اليوم ، منطقة تسمى : الصليخ ، بالخاء ، أحسبها محرفة عن الصليق ، ولعلها سميت باسمها هذا ، لاستواء قاعها وانخفاضه ، ويظهر لي أنها هي المنطقة التي كانت تسمى قبلا : الشماسية ، وقد بنى فيها معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه داراً في السنة ٣٥٠ بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ذكرها ياقوت في معجمه ٣/٣١٧ و ٣١٨ وقال : إن مسناة دار معز الدولة ، كان أثرها باقياً في أيامه ، أما باقي المحلة فهي صحراء موحشة .

دجلة دفعات ، وكأنّي متعجب من ذلك ، وسرت على ضفتيه ، متأملاً لأمره ، ومستطرفاً لعظمه[1] ، فرأيت دستاهيج قنطرة[2] ، فقلت : ترى من قد حدّث نفسه ، بعمل قنطرة في هذا الموضع ، وعلى هذا البحر الكبير ، وصعدته ، وكان وثيقاً محكماً ، ومددت عيني ، فإذا بإزائه مثله ، فزال عني الشك ، في أنهما دستاهيج قنطرة ، وأقبلت أصعّد ، وأصوب نظري ، وأتعجّب .

وبينا أنا واقف عليه ، رأيت شخصاً قد قابلني من ذلك الجانب الآخر ، وناداني : يا أحمد ، تريد أن تعبر ؟

قلت : نعم .

فمدّ يده ، حتى وصلت إليّ ، وأخذني ، وعبّرني ، فهالني أمره وفعله ، وقلت له ، وقد تعاظمني فعله : من أنت ؟

قال : أنا عليّ بن أبي طالب ، وهذا الأمر صائر إليك ، ويطول عمرك فيه ، فأحسن إلى ولدي وشيعتي .

فما انتهى الخليفة إلى هذا الكلام ، حتى سمعنا صياح الملاحين ، وضجيج ناس ، فسألنا عن ذلك ، فقيل : ورد أبو علي الحسن بن محمد بن نصر ، ومعه جماعة ، وإذا هم الواردون للإصعاد به ، وقد تقرّرت الخلافة له ،

---

١ الطريف : الغريب النادر من كل شيء ، واستطرف الشيء ، تعجب من غرابته .

٢ الدستاهيج : قال العلامة أحمد تيمور إنه الدعامة التي تبنى بجوار السور لتقويته (حاشية القصة ١/٧٠ من النشوار) ، ويتراءى لي أن هذا التعريف لا يفي بكامل القصد ، فإن (دست) بالفارسية : اليد ، والدستاهيج : الجزء الناتيء من الحائط أو البناء ، من أجل أن يمسك البناء ويقويه ، ودستاهيج القنطرة ، يكون نتوءه من الداخل لكي يمسك البناء ، ومن الخارج لكي يستقر عليه طرف القنطرة .

وأنفذ إليه معهم قطعة من أذن الطائع لله[1] .

فعاودت تقبيل يده ، ورجله ، وخاطبته بإمرة المؤمنين ، وبايعته .

وكان من إصعاده ، وإصعادي معه ، ما كان[2] .

المنتظم ١٥٧/٧

---

١ هذه الجملة ، تستدعي التأمل ، وقد انفرد بإيرادها صاحب المنتظم ، إذ ان هذه القصة وردت في الكامل لابن الأثير ٧٩/٩ – ٨٢ وفي تجارب الأمم ٢٠١/٢ – ٢٠٨ ولم يرد فيهما ذكر لموضوع أذن الطائع ، كما لم أجد ذكراً للأذن في أخبار خلع الطائع واستخلاف القادر ، الواردة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ و ٤١١ وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٠ و ٢٦١ وتاريخ بغداد للخطيب ٣٧/٤ و ٣٨ و ٧٩/١١ ، هذا وإن كان حدوث مثل ذلك ، في تلك الأيام لا يبعث على الاستغراب ، وعلى سبيل المثال ، راجع المنتظم ١١٥/٦ أخبار السنة ٣٠٠ و ١٠ / ١٧٣ أخبار السنة ٥٥٢ .

٢ راجع القصة ٧٣/٧ من النشوار .

محتويات الكتاب

فهرس أسماء الأشخاص

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

و

ي

فهرس جغرافي

فهرس عمراني

ك

ل

م

ن

هـ

فهرس الكتب والمراجع

أخبار القضاة : القاضي وكيع ، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان – طبع مصر .

أدبيات اللغة العربية : محمد عاطف ومحمد نصار وأحمد إبراهيم وعبد الجواد – المطبعة الأميرية بمصر ١٩٠٩ .

الأذكياء : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي – طبع بيروت .

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء .

الأشربة : ابن قتيبة – أبو محمد عبد الله بن مسلم – طبع دمشق – ١٩٤٧ .

الأعلام : خير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة .

الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني – طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢١ مجلداً .

الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني – طبعة بولاق ٢٠ ج ١٠ م سنة ١٢٨٥ هـ .

الألفاظ الفارسية المعربة : أدي شير – المطبعة الكاثوليكية – بيروت .

الامتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس – ٣ أجزاء طبع بيروت.

الأنساب : السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي – نشر المستشرق د . س . مرجليوث – طبع لندن ١٩١٣ .

أنساب الأشراف : البلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر – حـ ٤ ق ٢ و حـ ٥ – طبع القدس ١٩٣٦ و ١٩٣٨ .

بدائع البدائه : أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي – حاشية على هامش معاهد التنصيص – مطبعة محمد مصطفى بمصر ١٣١٦ .

البصائر والذخائر : التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني – طبع دمشق .

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ، بيروت .
تاريخ الحكماء : ابن القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف – تحقيق ليبرت – طبع ليبزك ١٩٠٣ .
تاريخ الخلفاء : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر – ط ٣ – القاهرة – ١٩٦٤ .
تاريخ الرسل والملوك : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري– طبع دار المعارف بمصر.
تجارب الأمم ، الجزء الأول ، للمدة من ٢٩٥ – ٣٢٩ ، والجزء الثاني للمدة من ٣٢٩ – ٣٦٩ : أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه تحقيق آمد روز – طبع مصر ١٩١٤
تجارب الأمم ، الجزء السادس للمدة من ١٩٨ – ٢٥١ : ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد – ذيل على الجزء الثالث من كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، لمؤلف مجهول – تحقيق دي غويه ودي يونغ – طبع بريل سنة ١٨٦٩ .
التحف والهدايا : الخالديان ، أبو بكر محمد بن هاشم وأبو عثمان سعيد بن هاشم – تحقيق الدكتور سامي الدهان – طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٢ .
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء : الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسّن– تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبع البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٨ .
تحفة المجالس ونزهة المجالس : السيوطي ، جلال الدين عبد للرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي (٨٤٩ – ٩١١) .
تحفة النظار ، في غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار : ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي – تحقيق أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد المولى – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤ .
تذكرة بالأخبار ، عن اتفاقات الأسفار : ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي – بيروت ١٩٦٨ .
التطفيل : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – طبع دمشق ١٣٤٦ هـ .
تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، مع ذكر أصلها بحروفه – طوبيا العنيسي – دار العرب للبستاني بالقاهرة ١٩٦٥ .

تقويم البلدان : أبو الفداء ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عمر ، صاحب حماة — طبع باريس ١٨٤٠ .

ثمرات الأوراق : الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي ، المعروف بابن حجة الحموي — حاشية على المستطرف — طبعة الحلبي بالقاهرة .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ابن البيطار ، ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي — طبعة بولاق ١٢٩١ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر : الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني — طبع مصر — ١٣٥٣ .

حكاية أبي القاسم البغدادي : أبو المطهر الأزدي — تحقيق ونشر آدم متز — هيدلبرج ١٩٠٢

خزانة الأدب : البغدادي ، عبد القادر — ٤ مجلدات — طبع بولاق .

خلاصة الذهب المسبوك ، المختصر من سير الملوك : عبد الرحمن سنبط قنيتو الإربلي — تحقيق السيد مكي السيد جاسم ١٩٦٤ .

دائرة المعارف الإسلامية : الترجمة العربية ١٥ مجلداً ١٩٣٣

ديوان البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي — تحقيق رشيد عطية — طبع المطبعة الأدبية — بيروت ١٩١١ .

ديوان السري الرفاء : السري بن أحمد بن السري الكندي — طبع مكتبة القدسي ، مصر ١٣٥٥ .

ذيل أمالي القالي : القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم اللغوي البغدادي — مطبعة دار الكتب — القاهرة .

ذيل تجارب الأمم ، للمدة من ٣٦٩ — ٣٩٣ : الروذراوي : الوزير أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين — تحقيق آمد روز — طبع مصر ١٩١٤ .

زهر الآداب : الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني — تحقيق الدكتور زكي مبارك — ٣ أجزاء — المطبعة الرحمانية بالقاهرة — ١٩٢٥ .

شذرات الذهب ، في أخبار من ذهب : عبد الحي بن العماد الحنبلي — ٨ مجلدات — طبعة القدسي .

شرح المعلقات السبع : الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين – طبع بيروت
شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني – ٢٠ م – طبعة الحلبي بالقاهرة .
شفاء الغليل ، فيما في كلام العرب من الدخيل : الخفاجي ، شهاب الدين أحمد – مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ .
الطبيخ : البغدادي ، محمد بن عبد الكريم – تحقيق الدكتور داود الجلبي – بيروت .
العيون والحدائق ، في أخبار الحقائق ، الجزء الثالث ، للمدة من ٨٦ – ٢٢٧ : لمؤلف مجهول – تحقيق دي غويه ودي يونغ – طبع بريل ١٨٦٩ .
غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة : جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري المعروف بالوطواط – بولاق ١٢٨٤ .
الفرج بعد الشدّة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزآن الأول والثاني – مخطوط – مكتبة جون رايلند – ما نجستر .
الفرج بعد الشدّة : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود – الجزآن الأول والثاني – طبعة دار الهلال بمصر ١٩٠٣ – ١٩٠٤ .
فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم : ابن طاووس ، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني – طبع النجف .
فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب : ابن المرزبان ، أبو بكر محمد بن خلف – مطبعة محمد توفيق – القاهرة ١٣٤١ .
الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق – تحقيق رضا تجدد – طبع طهران .
فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي – مطبعة دار السعادة – القاهرة ١٩٥١ .
القانون في الطب : ابن سينا ، أبو علي شرف الملك الحسين بن عبد الله – طبعة بولاق – القاهرة .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري – عن طبعة المستشرق تورنبرغ – طبع دار صادر ١٩٦٦ – ١٣ مجلداً ، مع الفهارس .

كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون : الحاجي خليفة ، طبعة اصطنبول ٦ مجلدات.
اللباب ، في تهذيب الأنساب : ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد — ٣ أجزاء طبع القاهرة ١٣٥٧ .
لباب الآداب : الأمير أسامة بن منقذ — تحقيق أحمد محمد شاكر — طبع مصر ١٩٣٥ .
لسان العرب ، قاموس : ابن منظور المصري ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري — طبع دار صادر .
لطائف المعارف : الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري — تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي — طبع الحلبي — القاهرة .
مجمع البيان ، في تفسير القرآن : الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن — طبع بيروت — ١٠ ج ٥ م .
المحاسن والمساوىء : البيهقي ، إبراهيم بن محمد — مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .
المخصص : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي .
مراصد الاطلاع ، على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي — طبع مصر ١٩٥٤ .
المرصع : ابن الأثير ، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني — اصطنبول ١٣٠٤ .
مروج الذهب ، ومعادن الجوهر : المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي — تحقيق محيي الدين عبد الحميد — طبعة الشعب — القاهرة ١٩٦٦
المستجاد من فعلات الأجواد : التنوخي ، أبو علي المحسّن بن علي بن محمد القاضي — تحقيق كرد علي — دمشق .
المشتبه ، في الرجال : الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز — جزآن اثنان في مجلد واحد ، طبع الحلبي ١٩٦٢ .
المشترك وضعاً ، والمفترق صقعاً : الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي — طبع وستنفلد ١٨٦٤ .
مطالع البدور ، في منازل السرور : علاء الدين الغزولي — مطبعة الوطن بمصر ١٢٩٩ .

معاهد التنصيص ، في شواهد التلخيص : بدر الدين أبو الفتح عبد الرحيم العباسي — مطبعة محمد مصطفى بمصر ١٣١٦ .

معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي — طبعة مرجليوث ١٩٢٤ — ٧ مجلدات .

معجم البلدان: الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي — طبعة وستنفلد ٦ مجلدات مع الفهارس .

المعجم في أسماء الألبسة عند العرب : دوزي ، رينهارت — امستردام ١٨٤٥ .

معجم المراكب والسفن في الإسلام : حبيب زيات — مجلة المشرق — م ٤٣ .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي — مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٤ .

مفاتيح العلوم : الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف — مطبعة الشرق — القاهرة — ١٣٤٢ .

المفردات ، في غريب القرآن : الراغب الأصبهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل — المطبعة الميمنية — القاهرة — ١٣٢٤ .

الملل والنحل : الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، هامش على الملل والنحل لابن حزم — طبعة الخانجي ١٣٢١ .

المنتظم ، في تاريخ الملوك والأمم : ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي — طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ .

المنجد ، قاموس : الأب لويس معلوف — ط ١٩ — بيروت .

ميزان الاعتدال، في نقد الرجال : الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان — تحقيق علي محمد البجاوي — ٤ م ، طبع مصر ١٩٦٣ .

نشوار المحاضرة ، وأخبار المذاكرة : التنوخي ، أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد — الأجزاء ١ — ٦ — تحقيق عبود الشالجي — مطابع دار صادر — بيروت .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : التنوخي، أبو علي المحسّن بن أبي القاسم علي بن محمد — الجزء الثامن — تحقيق عبود الشالجي — معد للطبع .

نشوار المحاضرة : سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي — مخطوط
النهاية : ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري .
هدية العارفين ، أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغدادي — اصطنبول ١٩٥٥ .
الهفوات النادرة : غرس النعمة ، أبو الحسن محمد بن هلال الصابي — تحقيق الدكتور صالح الأشتر — دمشق ١٩٦٧ .
الوافي بالوفيات : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الأجزاء ١ — ٧ .
وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، القاضي شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر — تحقيق الدكتور إحسان عباس — طبع دار صادر — ٨ مجلدات مع الفهارس .
يتيمة الدهر ، في محاسن أهل العصر : الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — القاهرة ١٩٥٦ .

بعونه تعالى

تم طبع الجزء السابع من كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة يوم الاثنين التاسع من شهر تموز ١٩٧٣ على مطابع دار صادر في بيروت

استدراكات

الجزء السادس

الصحيفة	السطر	رقم القصة	
٨٨	٩	٦/٥١	اقرأ : الله ، الله في دمي ، بدلا من : من دمي .

الجزء السابع

الصحيفة	السطر	رقم القصة	
١١٨	٥ والحاشية رقم ٤	٧/٧١	اقرأ : أبو الحسين ، بدلا من : أبو الحسن
١٦٤	الحاشية رقم ٤	٧/٩٥	اقرأ : كردك ، بدلا من : كرك
٢٠٠	الحاشية رقم ١	٧/١١٩	اقرأ : أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحارث بدلا من : أحمد بن الحسن

الفهارس

THE TABLE-TALK OF A MESOPOTAMIAN JUDGE

BEING THE SEVENTH PART OF THE

NISHWĀR AL-MUHĀDARAH

OF

ABU ʿALĪ AL-MUHASSIN AL-TANŪKHĪ

Vol. VII

EDITED BY

ABOOD SHALCHY

LAWYER

DAR SADER

BEIRUT